

الأدب الروسي .. وفن الكتابة الروائية

منذ العصر الذهبي والثقافة والحضارة الروسية أيام الإمبراطورة الروسية كاترين الثانية (1796 - 1762) وصولاً إلى أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين عاش الأدب الروسي شهرة عالمية يستحقها أقلامها ومازالت اليوم تتابع مسيرتها كما عهدها قراء وعشاق هذه الثقافة، عوضاً عن الروايات الرائعة ذات الأبعاد الفكرية والفلسفية والتربوية، والمصاغة بأسلوب فني مميز، مما جعل الأدب الكلاسيكي الروسي يحصل على موقع مميز في الأدب العالمي.

تطور الأدب الروسي من 988 - 1730

بدأ الأدب الروسي بتاريخ عظيم الأهمية بالنسبة للتاريخ السياسي والثقافي الروسي: إنه العام الميلادي 988. وفي ذلك الحين لم يكن ثمة أدب مكتوب في روسيا، لكن الأمير فلاديمير أرسى أسس ما نسميه الآن الأدب الروسي في العصر الوسيط، وإن لم يسجل هذا الأدب وجوداً حقيقياً أو فعلياً إلا بعد عدة سنوات لاحقة.

وكان معظمه في تلك الفترة دينياً على شكل مواعظ وأناشيد وسير للقديسين. وقد كتب رجال الدين الجزء الأكبر من هذا الأدب، وكانوا أيضاً قرّاءه. أما الأدب اللاديني فأهم عمل فيه هو التواريخ، إذ كانت عاصمة كل إمارة تحتفظ بسجل تؤرخ فيه الأحداث. وأهم أعمال تلك الفترة المبكرة القصيدة الملحمية النثرية (أنشودة جيش إيغور)، التي كتبها مؤلف مجهول في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي.

وهي شعر منثور باللغة السلافونية القديمة، التي ظلت لغة الأدب حتى أواخر القرن الثامن عشر، وتشيد هذه القصيدة البديعة بفعال «إيغور سفياتوسلا فوفيتس» حين هاجم كيومانيا.

وقد اكتشفت في عام 1795، ويعتقد البعض أنها منحولة، ومع ذلك فقد كان لها أثر عميق في الأدب الروسي، كذلك ظهرت آثار أخرى كثيرة باللغة السلافونية القديمة، منها حوليات تاريخية، وقصص تدور حول حكم التتار، وترجمات لآباء الكنيسة.

وفي أوائل القرن الخامس عشر ظهرت قصيدة «فيما وراء نهر دون» من تأليف سوفونيا الريازانية، وفيها وصف شاعري لمعركة كوليكوفو (1380)، يتضح فيه أثر قصيدة «أنشودة جيش إيغور». كذلك ظهرت في هذه المرحلة المبكرة «رحلة إلى ما وراء البحار الثلاثة»، وهي وصف للهند في الفترة (1466 – 1474) بقلم أثانازي نيكيتين. كما أن الرسائل المتبادلة بين إيفان الرهيب وصفيه القديم الأمير أندريه ميخائيلوفتش كوربسكي (الذي انضم إلى صفوف أعدائه) خلال الفترة بين (1528 - 1583)، تدل على براعة الأسلوب والقدرة على الهجاء اللاذع.

ومعظم الأدب الروسي القديم لم يكن من ما يمكن أن نعده قصصاً فنياً، بل كتابة وقائع الحياة الفعلية، وفي ذلك الزمن لم يكن الشعر الموزون معروفاً في الأدب الروسي وكان يأخذ الشكل الموسيقي للترانيم والتراتيل الكنسية وفي الشكل الشفوي الموسق في الحكم والأمثال السائرة، وقد وفد الشعر المقطعي (الموزون) إلى روسيا من الغرب عبر أوكرانيا وروسيا البيضاء وبولندا.

بدايات الأدب الحديث في روسيا:

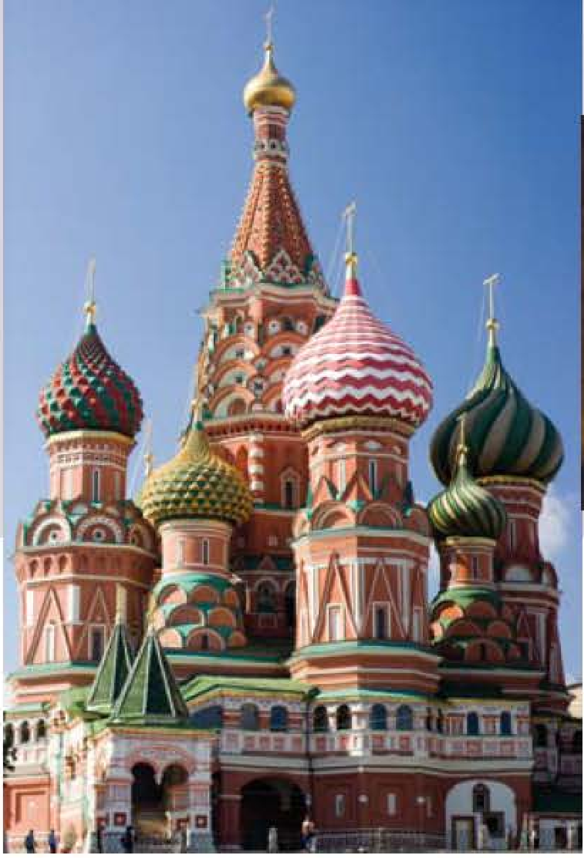
شهد القرن السابع عشر تحولاً جذرياً في الأدب الروسي، نتيجة ترجمة عدد كبير من الأعمال الأدبية الغربية وتقليدها، وظهر الشعر المقفى لأول مرة في روسيا، وكان أكبر كتّاب هذا الأدب الجديد أفاكوم، أحد رجال الدين المحافظين، الذي تميزت كتابته باللغة المعبرة والوصف الحي للحياة اليومية. كما أدخل الراهب سمبون بولتسكي في الشعر نظاماً صادقاً، يعتمد على المقطع في الأدب الروسي.

وعمد القيصر بطرس الأول (الكبير) الذي بدأ حكمه عام 1682 إلى إدخال الطابع الغربي في الحياة الروسية، مما أدى إلى اكتساب الأدب الروسي صبغة غربية شاملة خلال القرن الثامن عشر. ويطلق على ميخائيل لومونوسوف لقب مؤسس الأدب الروسي الحديث ورائد المدرسة الكلاسيكية، فهو الذي أوجد الشعر الروسي الحديث الذي يعتمد على نسق منتظم من المقاطع المجزأة وغير المجزأة.

وفي الأربعينيات من القرن الثامن عشر ازدهرت المدرسة الكلاسيكية في روسيا تحت تأثير النماذج الغربية، وكان أصدق المعبرين عن مبادئها ألكسندر سماروكوف الذي كتب قصصاً ومسرحيات وأعمالاً هجائية وأغاني.

وكان أبرز شعراء القرن السابع عشر كافرييل درجافين الذي يمثل شعره نقطة التحول من الكلاسيكية إلى الرومانسية.

وقد كتب كوربسكي أيضاً «سيرة إيفان»، ولكنها نشرت لأول مرة (1853)، كذلك من نتائج النزاع الكبير الذي نشأ في الكنيسة الروسية، في منتصف القرن السابع عشر، أن رئيس القساوسة أفاكوم (مات شهيداً في 1688) ترجم لحياته في كتاب يعتبر أول مؤلف باللغة الروسية العامية. ومهد بطرس الأكبر لظهور أدب روسي أصيل، بتشجيعه للثقافة بوجه عام، فأنشأ أول صحيفة روسية، كما أسس أكاديمية العلوم، وسعى الأمير أنطيوك كانتيمير (1708 – 1744)، عن طريق الترجمة، إلى التوفيق بين الأدب الروسي




افاناسي فيت

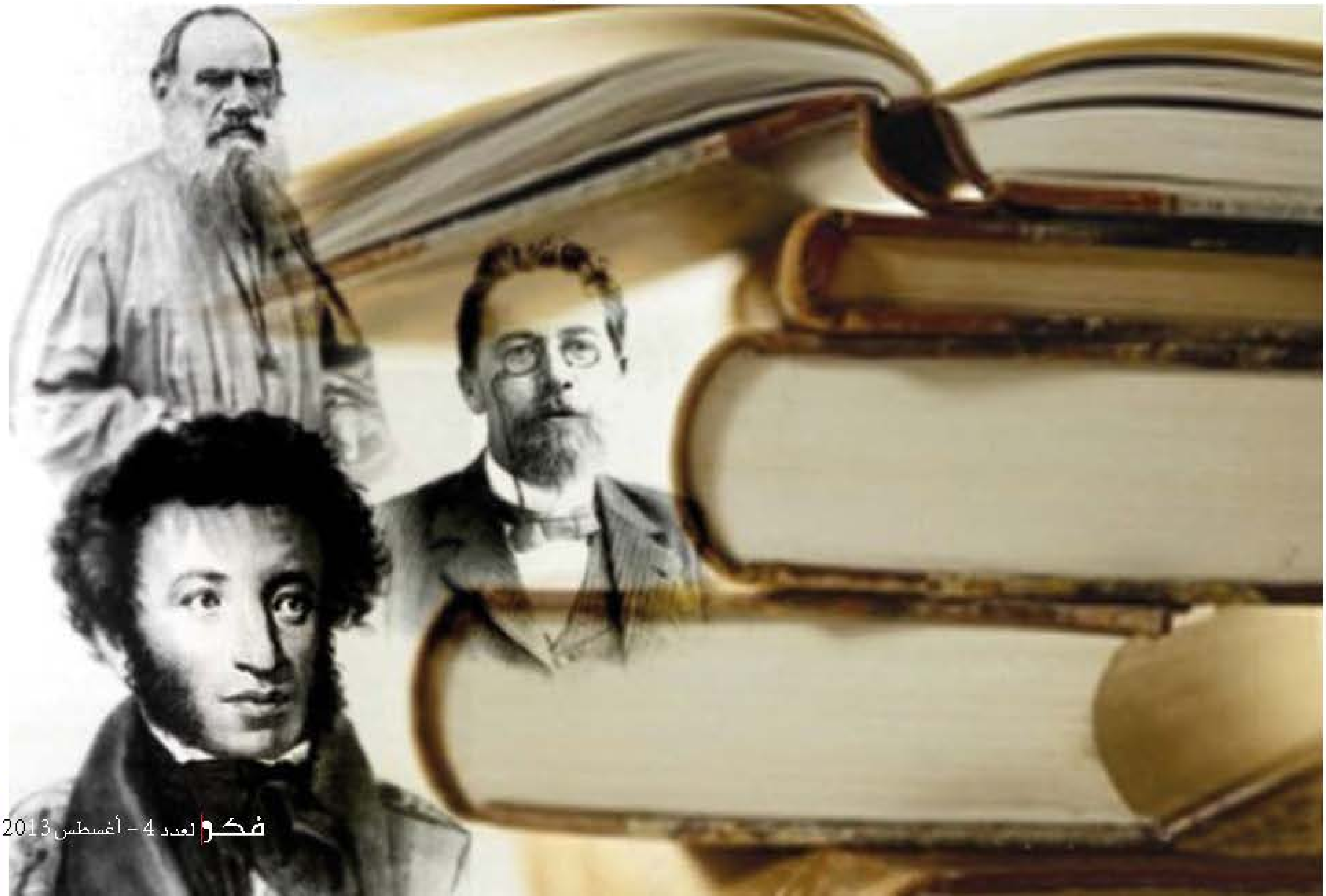

فيودور دوستويفسكي

والفكر الغربي، فألف قصائده الهجائية باللغة الفرنسية أولاً 1749، ثم بالروسية 1762.

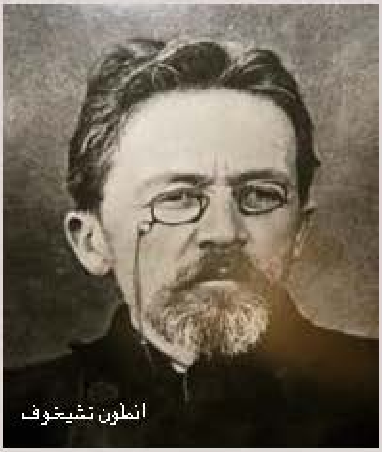
ولكن الأدب الروسي الحقيقي لم يظهر إلا في كتابات تردياكوفسكي ولومونوسوف. كما بدأ المسرح الروسي بفضل جهود سوماروكوف. وكانت «الأمثال» من الأنواع الأدبية الرائجة، فكتب فيها سوماروكوف وخمنتسر، ولاسيما كريلوف، أما الأناشيد أو القصائد الغنائية، فقد طورها وهذبها تردياكوفسكي، ولومونوسوف، وبلغت حد الكمال عند درجافين. وقد شجعت الإمبراطورة كاترين الثانية المسرح، فألفت هي نفسها مسرحيات، وظهرت في عهدها الكوميديات الروسية الهامة، مثل: «قائد اللواء» (766)، و«الشباب الآمل» (1782) بقلم دنيس ايفانوفتش فونفيتسين (1745 – 9217)، كما ظهر النقد الاجتماعي والسياسي في كتيب «في الأخلاق وتدهورها» الذي ألفه الأمير ميخائيل شربازوف (1733 - 1790)، وفي الصحف الهجائية التي نشرها نوفيكوف (1769 - 1774)، وفي كتاب راديتشيف: «رحلة من بطرسبرج إلى موسكو» (1790).

الكلاسيكية الجديدة والتنوير في الأدب الروسي

الكلاسيكية الجديدة والتنوير (1730 – 1790) رفض مبدعي الأدب الروسي في القرن الثامن عشر ميراث روسيا القروسطي ورجعوهم إلى النماذج الكلاسيكية حيث أنتجوا أدباً على غرارها. لكن لم تمثل هذه المقاربة الجديدة قطيعة جذرية فورية مع النماذج الأدبية التي كانت سائدة. فالكلاسيكية الجديدة تعاملت مع ما هو عام مشترك عند كل الشعوب وفي كل الأزمنة. وعلى هذا النحو كان ثمة عنصر عالمي مكون في الكلاسيكية الجديدة تساوق جيداً مع المتطور العالمي للثقافة المسيحية التي سبقتها؛ لم تعد القومية العنصر الأساس في الاستشراف الثقافي الروسي. إضافة إلى أن الأدب في مرحلة




ايفان تورغينيف


انطون تشيخوف


ألكسندر اوستروفسكي

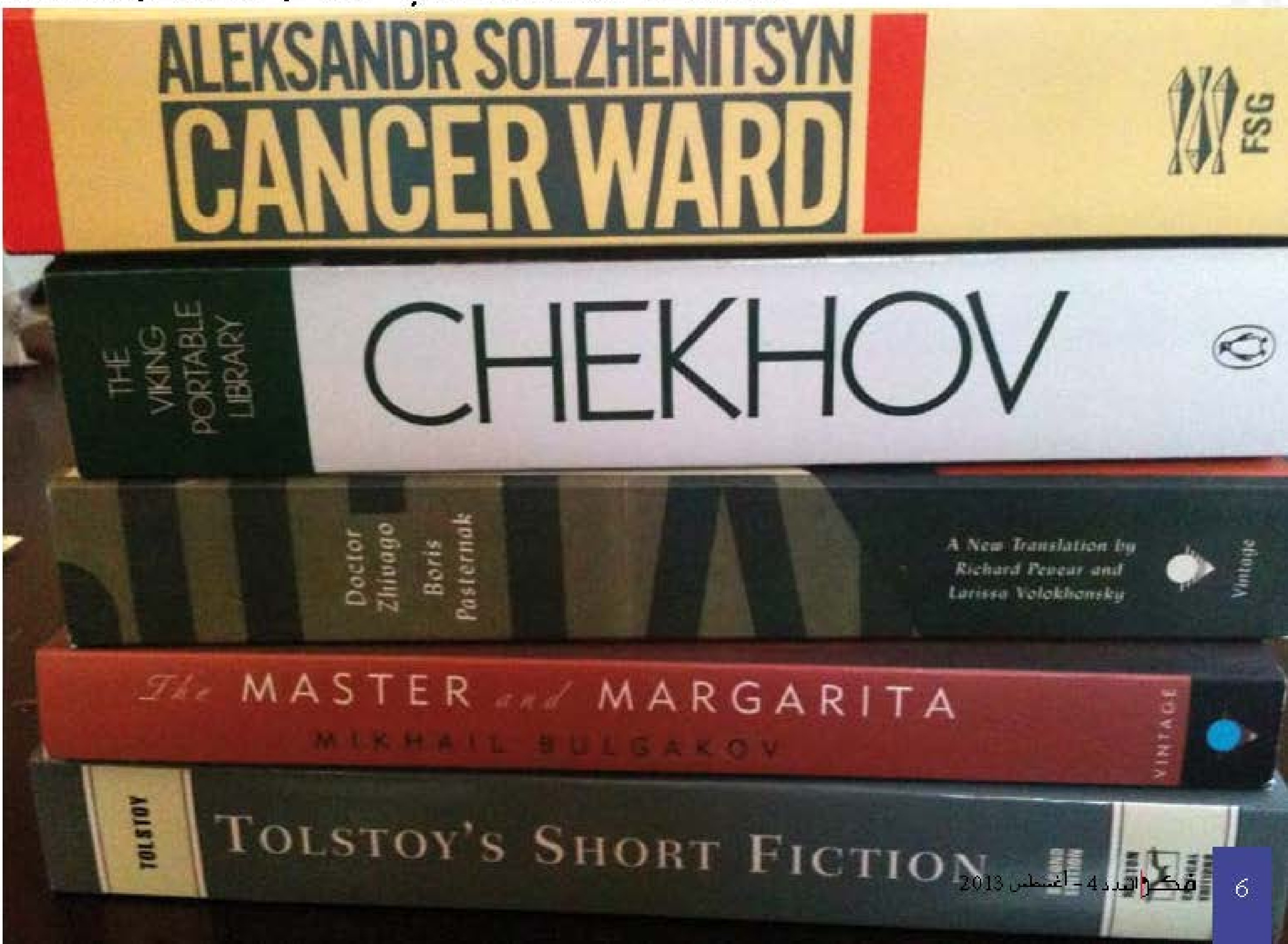
الكلاسيكية الجديدة قد طرح مسائل أخلاقية واجتماعية وقضايا تخص المجتمع بالإجمال وكانت من مشاغل واهتمامات الدولة. لم ير الكاتب من المناسب التحدث عن نفسه أو عن تجاربه الشخصية: صار نظره مرّكزاً على القضايا الكبرى. وفي الحقيقة كان عديد من كتاب القرن الثامن عشر من ذوي الشخصيات المتميزة بذكائها وتحصيلها. لكنهم لم يتحدثوا أو يعبروا عن أنفسهم مباشرة في كتاباتهم. بالتالي حاول الأدب في القرن الثامن عشر أن يكون مرشداً جدياً للمجتمع ككل في المسائل الهامة.

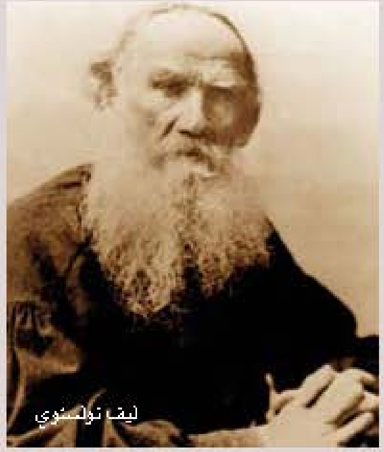
السنتمنتالية وبواكير الرومانتيكية

ويلاحظ عند الانتقال إلى العصر الحديث: السنتمنتالية وبواكير الرومانتيكية (1790 - 1820) أن الحراك الفكري قد بلغ ذروته في الانتفاضة الديسمبرية المجهضة في عام 1825. وأنه في تلك الفترة لم يكن ممكناً توجه قسم كبير من طاقات الأمة نحو الأدب.

في الإطار الأدبي ابتدأت هذه المرحلة مع عمل عكس بصدق التوترات في هذه السنوات الثلاثين الفاصلة المتميزة باضطراب وفوضى ثقافية حدث تحول عظيم في مقاربة الأدب للعالم عبر عنه بجدارة آرثر لوفجوي (مؤرخ أمريكي ومؤسس تاريخ الأفكار)عندما رأى أنه خلال سنوات الكلاسيكية الجديدة والتنوير تطلع إطار موحد جامع شامل لكل رجال الفكر والثقافة إلى معيار وحيد. إنسان ذي تفكير عقلاني. ثمة ظاهرة خاصة ميزت هذه المرحلة هي الحضور الواسع للحلقات الأدبية الرسمية وغير الرسمية. التي نشأت من وعي الكتاب الروس في أنهم معنيون ومنخرطون في مشروع ثقافي عام. وكانت هذه الصلات الشخصية هامة في إعداد الأرضية لتفتح أزهار الأدب الروسي في القرن التاسع.

وسادت الحروب أوائل القرن التاسع عشر. مما أدى إلى انتشار الرغبة في الإصلاح من ناحية. وإلى زيادة الوعي القومي من ناحية أخرى. ويظهر هذا الوعي القومي في كثرة الأناشيد القومية التي ألفها جوكوفسكي. وفي مسرحيات




ليف تولستوي


الكسندر بوشكين



نيكولاي غوغول

فلاديمير الكسانروفتش أوزيروف (1770 – 1816)، ولا سيما مسرحية دمتري دونسكوي (1807). وهكذا أصبحت اللغة الروسية لغة أدب رفيع، بفضل جهود رواد الكتابة، أمثال: لومونوسوف، وكارامتسين، والشاعر الغنائي باتفوشكوف، والمترجم جوكوفسكي.

والواقع أن جوكوفسكي هو الذي نقل روح الحركة الرومانسية الأوروبية إلى الأدب الروسي، ولكن شاعر الحركة الرومانسية الروسية الأكبر هو بوشكين، وأشهر قصائده: (يوجين أونيجين)، وإن كان قد ألف أيضاً عدة قصص قصيرة، وروايات ومسرحيات، ويعتبر بوشكين عملاقاً بالقياس إلى معاصريه من الشعراء الروس، باستثناء ليرمونتوف الذي كان يصغره سناً، ومن أشهر كتاب العصر الرومانسي الشاعران: ايوجين ابراموفتش باراتنسكي (1800– 1844)، ونيقولاي ميخائيلوفتش يازيكوف (1803– 1846)، وكاتب القصص القصيرة بيستوجيف.

ذروة الرومانتيكية

كان القرن التاسع عشر: الرومانتيكية (1820 – 1840)، حيث نرى أن العقود بين عامي 1820 و1840 شهدت ذروة الرومانتيكية الروسية، وكذلك المحطات الأولى للمرحلة العظمى في تاريخ الأدب الروسي التي امتدت تقريباً من عام 1820 وحتى الحرب العالمية الأولى، وقد بدأت الرومانتيكية الروسية مع تركيز قوي على الشعر، صارت الكلاسيكية الجديدة في حوالي 1820، وتحديداً عام 1825، من الماضي: برغم أن مقاربة بوشكين الأدبية احتفظت بعناصر كلاسيكية كثيرة، فإن هذه العناصر كانت قليلة أو نادرة عند غوغول وعند ليرمنتوف، فقد ركز الأدب الجديد على الروح الفردية، على الإنسان فوق العادي الذي كان بطريقة ما فوق المجتمع، باختصار كان ثمة شيء ما يدعو إلى الإعجاب في البطل الرومانتيكي، وحصل تغير هام آخر خلال المرحلة الرومانتيكية في وضع الكاتب، في السابق لم يتوقع المؤلفون كسب عيشهم من كتابتهم، أو حتى الحصول على ما يشبه الدخل لقاءها، لكن الآن أصبح الأدب أكثر نوعاً من سلعة ذات قيمة في سوق، صار على الكاتب الآن من أجل إعالة نفسه أن يقدم نتاجاً يمكن أن يحظى باستحسان القراء ويدفعهم بالتالي لشرائه.

العشرية الروسية الأعجوبة

وكان القرن التاسع عشر: المدرسة الطبيعية وما استتبعها (1840 – 1855) أن أربعينيات القرن التاسع عشر تشغل مكانة خاصة في الذاكرة التاريخية للانتلجنسيا لدرجة تسميتها بـ (العشرية الروسية الأعجوبة)، فكان القسم الأعظم من هذه العشرية مرحلة بدايات فلسفية، ثقافية وأدبية عظيمة قطعها فجأة ما سمي تفجر ثورات عام 1848 الأوروبية واستمر مع تورط روسيا في حرب القرم وفي السنوات الممتدة من عام 1840 إلى عام 1855 المرحلة نرى سنوات عظيمة لسيادة الرومانتيكية إلى زمن الواقعيين الروس الذين أكسبوا الأدب الروسي شهرة عالمية.

احتل غريغورييفتش بيلينسكي – (1811 – 1848) وهو ناقد أدبي روسي معروف وفيلسوف، صاحب المدرسة الطبيعية في الفلسفة، كان له تأثير كبير على تطور الأدب والفكر الاجتماعي في روسيا– احتل مركز الصدارة في الميدان الفكري والأدبي في أربعينيات القرن، وكان هو الذي يقرر كيف ينظر في العمل الأدبي، ولعب بيلينسكي أيضاً دور مرشد لتلك الكوكبة من كتاب النثر الممتازين الذين ولجوا ميدان الأدب فيما بين 1840 و1848، فكان أول من قرأ عمل دوستويفسكي الأول، وكان صديقاً قريباً ومستشاراً أدبياً لتورغنيف.

وفي العقد الرابع من القرن التاسع عشر، ازدادت حدة النزاع الذي نشأ أيام بطرس الأكبر، وانقسم الفكر الروسي إلى معسكرين: معسكر يميل إلى الأخذ بالفكر الغربي، وآخر يحاول المحافظة على التراث القومي، وكان من نتائج هذا النزاع ظهور الحركة السلافية بين أتباع المعسكر الثاني، وعلى الرغم من أن هذه الحركة لم تتمخض عن كاتب كبير، فقد كان لها أثر عميق في كتابات ألكس ستيبانوفتش خومياكوف (1804 – 1806)، والأخوين كيريفسكي ايفان (1806 – 1856)، وبيتر (1808 – 1856) وايفان اكساكوف، وميخائيل كاتكوف، وأخيراً نيقولاي ياكوفلينفش دانيلفسكي (1822 – 1885) الذي يعد كتابه «روسيا وأوربا» (1869) خير تعبير عن موقف الحركة السلافية، أما المعسكر الذي حبذ الأخذ بالفكر الغربي فقد كان الناقد الكبير بلينسكي أعظم من عبر عن مبادئه، ولكن الأدب الروسي أخذ يسير في الطريق الذي يلائم عبقرية الروس، وهو طريق المدرسة الواقعية، ابتداء من كتابات غوغول، ولاسيما قصته القصيرة «المعطف» (1842)، ومن مبادئ هذه المدرسة شعور الكاتب بمسؤوليته الاجتماعية، واتخاذه الشعب والفلاحين أولاً، ثم الطبقات الوسطى فيما بعد، موضوعاً لكتاباته، وكان أول من صنع ذلك في ميدان الشعر: نكراسوف، وفي ميدان النثر: غريغوروفتش، الذي حذا حذو غوخاروف، وبيزمسكي، وسالتيكوف، وأخيراً الروائيون الثلاثة الكبار: تورجينيف، دوستويفسكي، ليو تولستوي، كما أن الواقعية في القصة القصيرة بلغت الذروة عند تشيخوف، وكانت أعظم المسرحيات الواقعية في هذا العصر مسرحيات تشيخوف وأوستروفسكي، ويعتبر هذا العصر بحق العصر الذهبي للأدب العالمي.


مكسيم غوركي


الكسندر بلوك


الكسندر كوبرين

عصر الواقعية والحداثة وما بعدهما

وفي القرن التاسع عشر: عصر الواقعية (1855 - 1880) والنظر إلى عام (1855) بوصفه بداية مرحلة الأوج في تطور النثر الواقعي الروسي، وشهد العام نشر أطروحة تشيرنيشيفسكي (العلاقات الجمالية للفن بالواقع). تميزت السنوات الممتدة بين عامي (1855 و1880) بنضج كثير من جوانب الحياة الروسية.

وكان هذا القرن ما بين الواقعية والحداثة (1880– 1895) نرى أنه بعد الزخم القوي الذي أعطاه للأدب الروسي وازدهار الواقعية في الفترة – الممتدة من عام 1855 إلى عام 1880 كان من الكتاب الروائيين الروس الكبار دوستويفسكي الذي اشتهرت رواياته بالأوصاف الدراماتيكية للصراعات الداخلية، والتي تعاني شخصياتها من تنازع روحي عنيف بين إيمانهم بالله ومشاعرهم القوية المفعمة بالكبرياء والأنانية.

وفي ثمانينيات القرن التاسع عشر، ظهر رد فعل عكسي للاتجاه الواقعي في شكل الحركة الرمزية، التي بلغت أوجها في العقد العاشر من القرن، وذلك في نتاج سولوجوب، وبريسوف، وأنينسكي، وبلي، وبلوك، وبالمونت، ورمتسوف. ويتضح رد الفعل هذا أيضاً في مؤلفات فلاديمير سولوفيف، ذات الطابع الديني الفلسفي، وفي الروايات التاريخية لمريجكوفسكي.

ويصف لنا دوستويفسكي في الجريمة والعقاب (1866)، وهي روايته الأكثر إثارة، حالة أحد القتلة وهو يقاسي عذاب الضمير، ثم يسترد البطل حالته الطبيعية، عندما يعترف بجريمته ويرضى بالعقاب الذي يستحقه. ورواية الممسوس (1871-1872) والتي تُعرف أيضاً بالأبالسة، يصف لنا فيها الكُتّاب السياسيين المتطرفين. وفي رواية الإخوة كارامازوف (1879 – 1880)، وهي آخر روايات دوستويفسكي وأعظمها، يتحدث عن رجل شرير يقتله أحد أبنائه الأربعة، والصورة الرمزية التي يعرضها المؤلف عن نجاة الأولاد الآخرين من الخطيئة، هي إيمانه بالقدرة الإلهية على إنقاذ الناس من الخطيئة. وخضع تولستوي وهو أكبر كاتب روسي في الأدب القصصي أعظم رواياته في ستينيات وسبعينيات القرن التاسع عشر لأزمته الفكرية والروحية – فترة نشاط ثقافي أقل، على الرغم من أن أي عصر احتوى كُتّاباً من مثل قامة تشيخوف لا بد أنّ يعتبر متميزاً. شهدت هذه المرحلة الانتقالية على الصعيد الأيديولوجي هيمنة تولستوي في أواخر حياته الذي انكب، بعد أزمته الفكرية – الروحية في عام 1879 - 1880، على الوعظ الأخلاقي في الأدب، ونبذ تولستوي القيم الرومانسية للبطولة والحب العذري وأظهر بدلاً من ذلك اهتماماً عميقاً بالمراحل الطبيعية للنمو البشري، كالولادة والزواج والوفاة. وروايته الرائعة الحرب والسلام (1869) جلبت الانتباه إلى طبيعة الاجتياح الفرنسي لروسيا ونيرانه عام 1812. ولكن الرواية ترفض كذلك فكرة الحرب وتكشف عن رغبة تولستوي في حياة هادئة تنسجم مع الطبيعة. وفي آنّا كارنينا (1875-1877) هاجم تولستوي الحب الرومانسي باعتباره ضرباً من الانغماس الذاتي وشجع بدلاً من ذلك الإحساس بالواجب الأخلاقي وحب الأسرة. أما روايته موت إيفان إيليتش فإنها صورة مرعبة لموت رجل، وقبوله لمصيره المحتوم باعتبار ذلك نهاية طبيعية للحياة. وبقي لتولستوي حضور أدبي لبعض الوقت؛ أما الاهتمام الجديد في روسيا فكان من نصيب أنطون تشيخوف وهو من كتاب القصة القصيرة والمسرحية البارزين الذي نُعت بمؤرخ سيرة الطبقة الإقطاعية، وراصد حال الانتلجنتسيا وقد فقدت بشكل ما مراسيها.

ومعظم أعماله تتعلق بالسأم والإحباط من الحياة. وفي رواية لونيتش (1898) يورد تشيخوف قصة طبيب مثالي حساس، يصبح كسولاً ومعجباً بنفسه كلما تقدم في العمر. والعم فانيا (1899) مسرحية عن أحد المثقفين الذين يصيبهم الضياع، فيعيش حياة واقعية، بينما كان يعتقد بأنه يكرس نفسه للمثاليات. وتحكي الأخوات الثلاث (1901) قصة أسرة يتصف أعضاؤها بضعف شديد في الإرادة، بحيث لا يبذلون أي جهد لتحسين أوضاعهم المعيشية السيئة. ويبحث تشيخوف في بستان الكرز(1904) انحلال دور الأشراف أصحاب الأرض.

وفي 1912 نشأت حركة في الشعر، تزعمها جوميليف، وجوروديتسكي، ترمي إلى العودة إلى الصور الشعرية الحسية المحدودة، ومن أتباع هذه المدرسة الشاعران: ماندلستام، وأخماتوفا. ومن الروائيين البارزين الذين جاؤوا بعد العصر الذهبي للرواية: جارشين، كورولينكو، ولكن أبرزهم جميعاً: مكسيم غوركي آخر الأدباء الروس الكبار من الواقعيين والذي تعكس أعماله الأدبية المبكرة فلسفته الشيوعية، والذي أدخل نغمة ثورية في المدرسة الواقعية. وتتضح هذه النزعة الثورية أيضاً في مؤلفات تلميذه ليوفيت أندرييف من قصص ومسرحيات، على حين أن ايفان بونين الذي كان ينتمي أيضاً إلى حلقة غوركي، والذي نال جائزة نوبل، ظل محافظاً على الأسلوب الواقعي التقليدي.

وفي روايات ومسرحيات وقصص مكسيم غوركي، وهو يصف الفقر المدقع الذي تعاني منه الطبقات الدنيا. وأشهر مسرحيات غوركي الأعماق الدنيا (1902) التي يفرغ فيها المؤلف الحياة البائسة التي يعيشها ساكنو أحد الملاجئ في قالب مسرحي. وكثير من الأفكار الرئيسية لأعمال غوركي المتأخرة كانت تتضمن انحلال الطبقة المتوسطة العليا، كما نشاهد ذلك في



فالينتين راسبوتين



ايفان بونين



الكسندر سولجنتسين

رواية أعمال الأرتاماتوفيين (1925)كذلك كتب غوركي سيرته الذاتية المفصلة ونشر مذكراته حول من التقى بهم وصادفهم من كبار الكتاب الروس.

وكان لهذا القرن تيار الحداثة (1895– 1925) تشهد هيمنة تيار الحداثة وعدد آخر من المذاهب صاغها وأنشأها كتاب نظروا إلى الثقافة ككينونة تبدعها العقول الإنسانية. وعندما سادت الحداثة في أشكالها المختلفة احتلت المسرح لبعض الوقت حتى بعد الزلزالين السياسيين المتمثلين بالحرب العالمية الأولى وثورة أكتوبر. فأدب المرحلة الأولى من العشرينيات، الذي تعاطى مع هذين الحدثين، بقي حداثياً في مقاربته حتى حدود عام 1925. وبدأ عصر الحداثة كتمرد واضح ضد الميراث المادي لستينيات القرن التاسع عشر.

انقسم الأدب الروسي في مطلع عشرينيات القرن العشرين إلى شقين هامين لكن غير متعادلين، هما الواقعية والرمزية، ودون أن تكون لأي منهما قوة كافية كي تسود على الأخرى.

عصر الواقعية الاشتراكية

تمثل الثورة الشيوعية عام 1917 بداية عصر جديد في الأدب الروسي، فقد أحكمت الرقابة على الأدب، وهاجر كتاب كثيرون مثل: بونين، وكوبرين، ومرجكوفسكي، وألدانوف، وسُجِنَ وأُعْدِمَ كثيرون غيرهم، وسيطرت الدولة والحزب على المطابع والصحافة.

وكان عصر الواقعية الاشتراكية (1925– 1953) حيث نرى أنه إذا كان العام الذي تبدأ به هذه المرحلة – 1925 – ذا أهمية أدبية وسياسية، كعام فرض فيه النظام الشيوعي القائم حديثاً سلطته على الأدب والثقافة، فإن تاريخ نهايتها (أي المرحلة) ذو أهمية سياسية بالدرجة الأولى: فهو العام الذي شهد موت جوزيف ستالين والمفصل التاريخي السياسي المناسب تماماً لاختتام هذه المرحلة من الأدب الروسي التي ترابط فيها الأدب والسياسة معاً بشكل وثيق أكثر من أي وقت على امتداد تاريخ الأدب الروسي، أحدثت الضغوط السياسية في الفترة الأولى من الحكم السوفياتي انقسام الأدب الروسي إلى شطرين قسم رئيس داخل الاتحاد وقسم آخر اختار الهجرة إلى خارج البلاد، في تلك الأثناء عانى كثير من الكتاب الموهوبين من القيود الثقافية الشديدة في السنوات الأخيرة من العشرينيات.

وفي العشرينيات من القرن العشرين خففت الدولة من قبضتها الصارمة، وظهرت مجموعة جديدة من الشعراء والروائيين تُدعى رفاق السفر، من أهم أعضائها كاتب القصة إيزاك بابل والروائيان ليونيد ليونوف وألكسي تولستوي.

ولكن الدولة فرضت على الكتاب أن يخدموا أغراضها، فظهرت روايات المصانع مثلاً، مع بدء الخطة الخمسية الأولي عام 1928.

وفي الثلاثينيات حظرت الحكومة نشاط جميع الجمعيات الأدبية، وأنشأت اتحاد الكتاب السوفيات الذي ابتدع نظرية الواقعية الاشتراكية، وطرد من الاتحاد كل من لم يلتزم بهذه النظرية، وازدهرت الرواية التاريخية في تلك الفترة، ومن أفضلها الرواية الملحمية «ويهدوء يتدفق الدون» (1928 – 1940) لميخائيل شولوخوف، وأثناء الحرب العالمية الثانية، مُنح الكُتّاب قدراً أكبر من الحرية وظهرت روايات وطنية، منها أيام وليال لقسطنطين سيمونوف.

خففت القيود مرة أخرى بعد وفاة ستالين، ولكن الرقابة الصارمة عادت بعد نشر رواية ألكسندر سولزنتسين يوم في حياة إيفان دنوسوفيتش (1962) وفي الستينيات، برزت مجموعة من الكتاب الشبان المتحررين ومنهم الشاعر يفجيني يفتشينكو.

وبسبب الرقابة والقيود كانت بعض الأعمال الأدبية تُتداول سراً على شكل مخطوطات، ونشر بعضها خارج الاتحاد السوفياتي السابق مثل رواية دكتور زيفاجو.

ومن الأعمال التي نُشرت في الخارج قصص وروايات أندريه سنيافسكي، الذي استخدم اسم أبرام ترتز، وأعمال سولجينتسين الذي منح جائزة نوبل للأدب عام 1970 ونفي من الاتحاد السوفياتي عام 1974.

ورغم القيود السياسية في السبعينيات استمر عدد من الأدباء في انتقاد المجتمع السوفياتي، وفضح ما فيه من أنانية ونفاق، وفي منتصف الثمانينيات وحتى أوائل التسعينيات من القرن العشرين تضاءلت الرقابة إلى حد كبير في ظل سياسة الانفتاح (الجلاسنوست)، التي تبناها ميخائيل غورباتشوف، ونُشرت لأول مرة بعض الأعمال الأدبية المهمة، التي كانت محظورة في السابق، وبتفكّك الاتحاد السوفياتي عام 1991 إلى دول مستقلة، انتهى عهد الأدب السوفياتي.

الأدب الروسي في ثمانينيات القرن العشرين:

عشية انهيار الدولة السوفياتية، الذي قسم عقد ثمانينيات القرن العشرين إلى نصفين متساويين، وفيها كان يقال إن روسيا السوفياتية هي البلاد ذات العدد الأكبر من القراء، حيث واصل كتاب كثر إبداع أدب أصيل، وبرغم أنهم كانوا متشككين بخصوص المستقبل، وخاطروا بفقد حريتهم وحتى حياتهم، فإنهم خطوا كتباً وفق ما أملته ضمائر واحتفظوا بها في الأدراج بانتظار أيام أفضل، وفي نهاية الثمانينيات تداعت فجأة جدران الرقابة التي صمدت راسخة لسبعين عاماً وصار بالإمكان قراءة ونشر كل الأدب الروسي، وحتى الذي كان ممنوعاً لسنوات طويلة.

أشهر كتاب الرواية الروسية

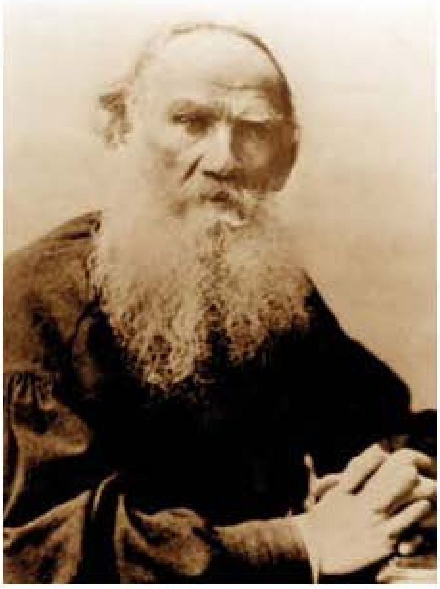


فيودور دوستويفسكي

يتمتع الكاتب الروسي فيودور ميخائيلوفيتش دوستويفسكي (1821 – 1881) بشهرة
يتمتع الكاتب الروسي فيودور ميخائيلوفيتش دوستويفسكي (1821 – 1881) عالمية واسعة. وقد ترجمت أعماله إلى العديد من اللغات وأصبحت أفكارها وشخصياتها جزءاً من تراث البشرية الروحي، أن أثمن ما في توارثه هو رواياته. وقد اشتهرت في العالم بصفة خاصة روايتا (الجريمة والعقاب) و(الأخوة كارامازوف) اللتان عبرتا بأكمل صورة عن فلسفة الكاتب. بيد أن رواياته الأخرى (مذلون ومهانون) و(الأبله) و(الشياطين) و(المراهق) على جانب كبير من الأهمية والطرافة. كان دوستويفسكي إنساناً أبياً وعنيداً في الدفاع عن معتقداته، وقد ترك ذلك كل بصماته على أعماله. ولد فيودور دوستويفسكي في 11 تشرين الثاني/نوفمبر عام 1821 بموسكو. انبهر بالطموحات المثالية للكاتب الألماني شيلر، وأحب روايات ديكنز الذي كان يجيد إثارة العطف على الناس المهانين. وكانت قريبة إلى نفسه تعرية التناقضات الاجتماعية في أعمال بلزاك الذي ترجم له فيودور دوستويفسكي رواية (أوجين غراندي) قبل عامين من إصداره لأول عمل أدبي هو رواية (المساكين) عام 1846 التي نشرت في مجلة (سوفريمينيك) المعاصر وأقبل عليه القراء بتهافت قوي. كان فيودور دوستويفسكي يعيش آنذاك في بطرسبورغ حيث تخرج من كلية الهندسة. لكنه لم يلتحق بالوظيفة. إذ لمس في نفسه أنه أديب بالفطرة. وتعرف فيودور دوستويفسكي عن قرب بالناقد الروسي البارز فيساريون بيلينسكي الذي كان يتزعم كوكبة الجريمة والعقاب من الأدباء الشبان من أنصار ما يسمى بـ (المدرسة الطبيعية) وهي التسمية التي اصطلح آنذاك على إطلاقها على أدباء الاتجاه الواقعي. ثم توالت بعد رواية (المساكين) أعمال الكاتب الأخرى (المثل أو الشبه) و(ربة المنزل) و(الليالي البيضاء) التي كشفت عن جوانب جديدة من موهبته لكنها لم تجلب له اهتمام الناس. انضم فيودور دوستويفسكي إلى حلقة (زملاء بيتراشيفسكي) الذين أسسوا جماعة شبه سرية، وتمكنت الشرطة من تتبع الجماعة حتى ألقت القبض على أعضائها في ربيع عام 1849. وحكم على دوستويفسكي بالإعدام. لكنه في آخر لحظة وقبل تنفيذ حكم الإعدام بحقه صدر مرسوم قيصري يقضي باستبدال الإعدام بأربعة أعوام من الأعمال الشاقة في مقاطعة اومسك بسيبيريا. وعايش دوستويفسكي عملياً وهو واقف على منصة الإعدام ويتدلى فوق رأسه حبل المشنقة. عايش طقوس تنفيذ حكم الإعدام التي ظلت تلازمه طوال حياته. وقد وصف هذا المشهد الرهيب في روايته (الأبله).

وقد وصف حياته وهو يقضي حكم الأعمال الشاقة في كتابه (ذكريات من منزل الأموات). أولع هناك بلعب القمار. الأمر الذي جعله يواجه دوماً حاجة ماسة إلى الأموال واضطره إلى عقد صفقات غير عادلة مع أصحاب النشر والطباعة لإصدار رواياته. عاش دوستويفسكي الأعوام الثمانية الأخيرة من حياته في مدينة ستارايا روسا بمحافظة نوفغورود بشمال غرب روسيا. وتعد هذه المرحلة مثمرة في نتاجه الأدبي حين أبدع روايات (الشياطين) عام 1872 و(المراهق) عام 1875 و(الأخوة كارامازوف) عام 1880. وذاع صيته في روسيا كلها وخاصة بعد إلقائه كلمة مشهورة في مراسم افتتاح تمثال الشاعر الروسي العظيم الكسندر بوشكين في موسكو. لكن المجد الحقيقي وإكليل الغار نزلا على دوستويفسكي بعد وفاته. واعترف الفيلسوف الألماني المعروف فريدريك نيتشه أن دوستويفسكي كان بالنسبة له سيكولوجيا وحيداً جديراً بالتعلم منه. يتصارع في عالم دوستويفسكي الفني الخير مع الشر والحقيقة مع الزيف. ومضمار هذا الصراع هو قلب الإنسان على حد تعبير إحدى شخصيات روايته (الأخوة كارامازوف).

للمشاهدة: دستويفسكي (الجزء الأول) إضغط هنا
ولمشاهدة (الجزء الثاني) إضغط هنا
ولمشاهدة دوستويفسكي والبحث عن أجوبة للأسئلة الأزلية

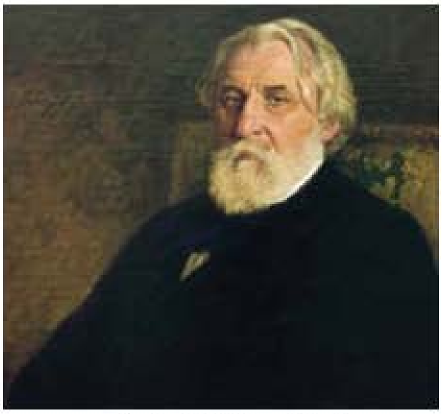


ليف تولستوى

ولد الكونت ليف تولستوي في عام 1828 في ياسنايا بوليانا. وهي ضيعة صغيرة تمتلكها عائلته الأرستقراطية قرب موسكو. توفي والداه عندما كان صبياً صغيراً. وتولت خالته تربيته. وقد تلقى تولستوي تعليمه الابتدائي على يد مدرسين خصوصيين أجانب. في عام 1844 التحق تولستوي بجامعة قازان. إلا أنه سرعان ما ضَجِر من طريقة التدريس. فترك الدراسة عام 1847 قبل أن يتخرج. وعاد إلى مسقط رأسه. بدأ تولستوي ينهل من مصادر العلم والمعرفة بدون مساعدة أحد. في عام 1851 سافر إلى القوقاز حيث شارك في الحرب القوقازية. وألف هناك روايته الأولى (الطفولة) التي استند فيها على ذكرياته شخصية. وبعد فترة تابع كتابة سيرته الذاتية مؤلفاً روايتين وهما: (الفتوّة) و(أيام الشباب). أثرت فيه النتائج المأساوية للحرب. وحقق الشهرة لدى نشر مقالاته عن حرب القرم تحت عنوان (قصص من سيفاستوبول). يأخذ موضوع الحرب اهتماماً كبيراً في مؤلّفاته وخصوصاً في أشهر رواياته (الحرب والسلام) التي كتبها في أعوام 1863- 1868. وهي ملحمة تاريخية تغطي الحوادث السياسية والعسكرية في أوروبا فيما بين الأعوام 1805 و1820. ويتناول فيها تولستوي غزو نابليون لروسيا عام 1812. وأنجز تولستوي في عام 1877 رائعته الثانية (أنا كارنينا) التي عالج فيها قضايا اجتماعية وأخلاقية وفلسفية تصور مأساة امرأة وقعت

في أسر العواطف الجامحة. ويعري فيها الكاتب الأسس العائلية الزائفة لمجتمعه. تتربع الروايتان (الحرب والسلام) و (أنا كارنينا) على قمة الأدب الواقعي، فهما يعطيان صورة واقعية للحياة الروسية في تلك الحقبة الزمنية. ويبرز تولستوي فيهما كروائي ومصلح اجتماعي وداعية سلام ومفكر. في عام 1862 تزوج تولستوي من صوفيا اندرييفنا بيرس، وأحال نفسه إلى التقاعد، بعد أن ترك الجيش. قام تولستوي بعدة رحلات إلى غرب أوروبا، عكف فيها على تعلم أساليب التدريس، وطرق التربية، وعند عودته إلى ضيعته، افتتح مدرسة لأولاد الفقراء، كان التعليم فيها معتمداً على الأساليب التربوية التي تعلمها تولستوي خلال رحلاته، كما أنشأ مجلة تربوية بعنوان (ياسنايا بوليانا) طرح فيها أفكاره التربوية ونشرها بين الناس. تعمق تولستوي في القراءات الدينية، وقاوم الكنيسة الأرثوذكسية في روسيا، ودعا للسلام وعدم الاستغلال، وعارض القوة والعنف في شتى صورهما. لكن الكنيسة لم تقبل آراء تولستوي التي انتشرت بسرعة، فكفرته وأعلنت حرمانه من رعايتها، وأعجب بآرائه عدد كبير من الناس وكانوا يزورونه في مقره بعد أن عاش حياة المزارعين البسطاء تاركًا عائلته الثرية المترفة. وهو كفيلسوف أخلاقي اعتنق أفكار المقاومة السلمية النابذة للعنف وتبلور ذلك في كتاب (مملكة الرب بداخلك) وهو العمل الذي أثر على مشاهير القرن العشرين مثل المهاتما غاندي ومارتن لوثر كينج في جهادهما الذي اتسم بسياسة المقاومة السلمية النابذة للعنف. وأشهر أعماله التي كتبها في أواخر حياته كانت (البعث) وهي قصة كتبها وتليها في الشهرة قصة (الشيطان) ورواية (الميت الحي) ومسرحية (سلطان الظلام) وروايات (كريتسيروفا سوناتا)، و(الحاج مراد) و(وفاة ايفان ايليتش) وقصة (الأب سيرغي) والتي توضح عمق معرفته بعلم النفس، ومهارته في الكتابة الأدبية. وقد اتصفت كل أعماله بالجدية والعمق وبالطرافة والجمال. في 20 تشرين الثاني/نوفمبر عام 1910، توفي تولستوي في قرية استابو حين هرب من بيته وحياة الترف، وأصيب بالالتهاب الرئوي في الطريق، وكان قد بلغ من العمر 82 عاماً، ودفن في حديقة ضيعة ياسنايا بوليانا بعد أن رفض الكهنة دفنه وفق الطقوس الدينية الأرثوذكسية.

للمشاهدة: ليف تولستوي (الجزء الأول) إضغط هنا
وللمشاهدة (الجزء الثاني) إضغط هنا
وللمشاهدة أفكار تولستوي.. إضغط هنا



ايفان تورغينيف

ايفان تورغينيف هو كاتب روسي مشهور عالمياً ومؤلف الروايات والقصص والأشعار التي عكست حياة شتى فئات المجتمع الروسي في القرن التاسع عشر ابتداءً من الفلاحين وانتهاءً بالنبلاء. ومن أشهر رواياته (الآباء والبنون) عام 1862 و(عش النبلاء) عام 1859. كما أنه اشتهر بقصصه مثل (مذكرات صياد) عام 1852 و(مومو) عام 1854. ولد تورغينيف في 28 تشرين الأول/ أكتوبر عام 1818 بمدينة اوريول. أمضى ايفان تورغينيف طفولته في ضيعة أمه سباسكويه – لوتوفينوفو وتعلم على أيدي أساتذة من مختلفة القوميات ما عدا القومية الروسية. درس في كلية الفلسفة والآداب بجامعة بطرسبورغ التي أنهاها عام 1837. ونشر أول قصيدة له عام 1838. درس تورغينيف من 1838 – 1840 في جامعة برلين حيث تعلم على الفلسفة واللغات القديمة. وصدر عام 1843 أول ديوان شعري له وقعه بحرفي /ت/ و/ل/ . نسبة إلى عائلتي أبيه تورغينيف وأمه لوتوفينوفا. تعارف تورغينيف عام 1845 على المغنية الفرنسية بولينا فياردو غارسيا التي ترجم زوجها مؤلفاته إلى اللغة الفرنسية وحافظ على العلاقة الوثيقة بعائلتها على مدى 38 سنة. وقطعت عنه أمه الدعم المالي لعلاقته بهذه المغنية (الغجرية الملعونة) على حد تعبيرها. وغادر تورغينيف مع عائلة فياردو روسيا عام 1847 وأقام بفرنسا حيث كان يواجه مشاكل مالية. ولم يعد إلى الوطن إلا بعد موت أمه عام 1850. فتقاسم الشقيقان تورغينيف تركة كبيرة خلفتها أمهما، ومنح ايفان تورغينيف الحرية للفلاحين الاقنان في ضيعته. ثم عاد إلى الغرب حيث انضم في السبعينيات إلى الحلقة الأدبية التي كان كل من كبار الكتاب الفرنسيين الواقعيين مثل ألفونس دوديه وأميل زولا وجوستاف فلوبير والأخوان غونكور أعضاءً فيها، وانتخب تورغينيف عام 1878 نائباً لرئيس المؤتمر الأدبي الدولي في باريس، الأمر الذي اثبت شهرته الأوروبية. وترجمت معظم مؤلفاته إلى اللغات الفرنسية والانجليزية والألمانية. فيما لم ترحب السلطات الروسية أولا بنزعته الأدبية المحبة للحرية، وتم سجنه لمدة شهر عام 1852 لنشره رثاء بمناسبة وفاة الكاتب الروسي نيكولاي غوغول، الأمر الذي جعل الرقابة الحكومية تفرض حظراً عليه، وأرسل إلى ضيعته حيث أمضى عامين، ثم هاجر إلى أوروبا، ومنذ ذلك الحين عاش تورغينيف مرة في روسيا ومرة في الخارج حتى استقر بعد ذلك في مدينة بادن بادن السياحية الألمانية، ومنها أخذ يزور الوطن من وقت إلى آخر . إلا أن نهوض حركة التحرر في روسيا وتحرير الفلاحين الاقنان عام 1861 وتطور الحركة الأدبية في العاصمتين الروسيتين بطرسبورغ وموسكو أجبرت السلطات والنقاد الأدبيين على الاعتراف بالدور الكبير الذي يلعبه تورغينيف في حياة روسيا الأدبية وخاصة بعد نشره لمجموعة القصص (مذكرات صياد) حيث وصف حياة الفلاحين بأسلوب واقعي ورومانسي في آن واحد. وكذلك الروايات (الاباء والبنون) و(عش النبلاء) و(رودين) و(في العشية) و(دخان) وعدد من المسرحيات حيث عرض من خلال إبداعاته هذه وجهاً آخر لروسيا حيث لا يسود فيها النبلاء فقط كما هو الحال في السابق بل وممثلون عن فئات المجتمع الأخرى. كان تورغينيف يحس إحساساً حاداً بالبون بين المستوى الرفيع لفكر المثقفين التقدميين من جيله وبين تخلف روسيا التي كانت بحاجة إلى تحولات اجتماعية جذرية. لذلك لا نجد في رواياته حلولاً لجميع التساؤلات والتناقضات. فقد كان تورغينيف يرى أن واجب الفنان لا في أن يعلم بل في أن يفهم الحياة ويعبر عنها في إبداعه الفني. تذكر تورغينيف في آخر مرحلة حياته ولعه بالفلسفة أيام شبابه فعكف على كتابة القصائد الفلسفية النثرية التي عبر فيها عن موقفه من الحياة والمجتمع المحيط به والمحبة والموت والطبيعة. توفي ايفان تورغينيف في 22 آب/أغسطس عام 1883 في بلدة بوجيفال بضواحي باريس بعد إصابته بمرض سرطان العمود الفقري، وقبل وفاته ترك وصية بان يدفن في روسيا، وبناء على ذلك تم نقل جثمانه إلى مدينة بطرسبورغ حيث دفن بمقبرة فولكوفو.

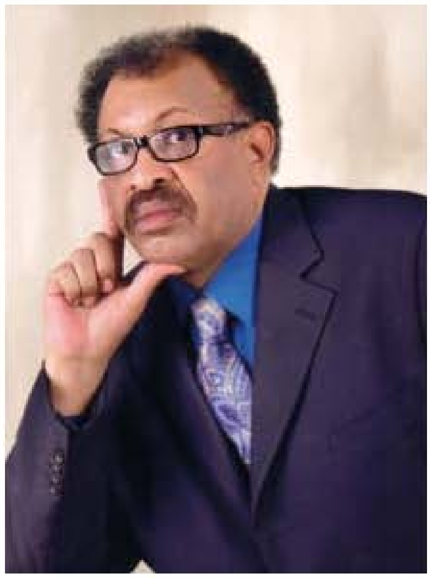
للمشاهدة: ايفان تورغينيف (الجزء الأول) إضغط هنا
وللمشاهدة (الجزء الثاني) إضغط هنا

د.أمير تاج السر - الدوحة

كاتب وروائي

وأظننا موعودين بروايات كثيرة عن هذا الزمن سيكتبها من نجا، وما زال يملك خيالاً يكتب به رواية.

كتابة الحرب روائياً



من المواضيع التي شكلت إيحاء كبيراً لكتاب الرواية وأوقدت خيال الكتابة بشكل كبير، موضوع الحرب، وكانت في فترات مختلفة من تاريخ البشرية موضوعاً أثيراً، كتب بأدوات مختلفة، ومن زوايا مختلفة، وخرجت منه روايات عظيمة، أصبحت هذه الروايات فيما بعد، ورغم أنها كتابات أدبية خيالية، ترتكز على واقع الدمار، وتأتي بشخوصها الخاصين لتقحمهم في هذا الواقع مراجع هامة لأهوال ونكبات يمكن استيعابها بسهولة، واستيعاب توابعها أكثر مما لو كانت دونت بأمانة عبر كتابات تاريخية مسجلة بالوثائق.

أي أن ما تدونه الأعمال الأدبية في رأيي ينتشر أكثر، ويبقى في ذهن المتلقي أكثر، وذلك لسبب بسيط، هو أن الكتابة الأدبية ترسم، بجانب الفكرة حتى لو كانت فكرة مأساوية، شيئاً من المتعة يقود بكل تأكيد إلى القراءة المكتملة، وبالتالي إلى الاستيعاب الكامل.

فأنت حين تقرأ رواية "الجندي المجهول" للفنلندي فاينو لينا -المنشورة عام 1945 - والمكتوبة عن حرب الاستنزاف بين روسيا وفنلندا، لا تقرأ بطولات مبالغا فيها، ولا تمجيدا لبلد على حساب بلد، أو شجاعة جندي في مواجهة جندي آخر، وإنما تقرأ الأهوال في كل الأطراف، تقرأ في الرواية الرعب والموت، وتعرف كيف يفكر الجندي البسيط حين يجبر على القتال، وكيف يفكر القائد المنتشي حين يرسل جنديا ليموت.

وأذكر في تاريخنا السوداني أن حاكم أحد الأقاليم البعيدة، لعله إقليم دارفور، طلب من زعيم إحدى القبائل، التي تستوطن الإقليم وتشتغل بالزراعة والرعي ولم يصلها من الصراع ما وصل إلى الإقليم، إرسال رجال قبيلته الأقوياء ليقاتلوا لنصرة الحاكم، فأجابه بأنه ليس لديه أي ضغينة تجاه أحد وبالتالي لن يشارك في الحرب.

هذه فلسفة بسيطة بالتأكيد، ولكنها في النهاية فلسفة كبرى، إذا ما أدخلت في أي صراع أو حرب تقوم لسبب أو لآخر، الذي يحمل السلاح ويقاتل ويموت هو في النهاية شخص بلا ضغينة، ولكن يتبع الأوامر، و"الجندي المجهول" أعطت للجندي فرصته ومنحته العقل ليفكر بعيدا عن الأوامر، وبالتالي كانت من روايات الحرب العظيمة.

> الكتابة الأدبية ترسم، بجانب الفكرة حتى لو كانت فكرة مأساوية، شيئاً من المتعة يقود بكل تأكيد إلى القراءة المكتملة، وبالتالي إلى الاستيعاب الكامل

من الروايات الأخرى الشهيرة -في هذا المجال بالطبع- رواية ليو تولستوي العظيمة، "الحرب والسلم"، أو الحرب والسلام كما تكتب أحياناً، وهي رواية ملحمية خالدة، كتبت في القرن التاسع عشر أيام غزو بونابرت لروسيا، والمعروف أن تولستوي كتبها مرتين، ربما لعدم اقتناعه بالمسودة الأولى، وربما لمستجدات طرأت بعد ذلك، وحتمت أن تضاف إلى النص.

وقد نشر المخطوط المعدل أولاً، وبعد ذلك نشر المخطوط القديم، هنا ثمة أرستقراطية وحوارات بين النبلاء والنبلاء، والبسطاء والنبلاء، ثمة زمن عقيم معتم، ودائماً نكهة الحرب وتبعاتها، وبالتالي عمل أدبي آخر أعمق كثيراً وأكثر خلوداً من التاريخ المكتوب.

في التسعينيات من القرن الماضي، أصدرت دار المدى ترجمة لرواية "المريض الإنجليزي"، وهي رواية كتبها السريلانكي مايكل أونداتجي باللغة الإنجليزية، وحصل بها على جائزة مان بوكر البريطانية الكبرى، وانتشرت بشدة، لتتحول إلى شبه نشيد شعبي، يذم الحرب ويضفي عليها تبعات عنصرية فجة، ثم لتصبح شريطاً سينمائياً اتبع خط الرواية في معظم السيناريو الذي كتب.

فالمريض الهنغاري المحترق كلية، ويطلق عليه المريض الإنجليزي، ويرقد مغلفاً بالشاش والقطن ويتلقى مسكنات الألم في فيلا في مكان ما من إيطاليا برفقة ممرضة كندية، هو شخص بلا ذاكرة، أو فلنقل بذاكرة معطوبة، تأتي حيناً وتذهب أحياناً، هو أيضاً ضحية الحرب، والممرضة ضحية، وحتى صانع الألغام السيخي العاشق للممرضة ضحية أخرى.

لقد حفلت الرواية بخلفيات الحرب العالمية الثانية كلها، ولم تغفل حتى الأطراف التي لا حول لها ولا قوة، والأهم من ذلك هو حياديتها التامة في رصد كل شيء، وأيضاً بلا بطولات ممجدة، ولا نصرة طرف على حساب طرف آخر.

منحى آخر من مناحي الكتابة عن الحرب تنشطه الرواية، وهو منحى المؤامرة والدسائس، والتجسس، وانتشار تجارة السلاح، وتجارة الخيانة، وظهور المشبقات البائسات، والعشاق الفارين حتى من نيران العشق، والجو الاجتماعي والاقتصادي السائد، وهو ما يرسم لذهن المتلقي خريطة كاملة لزمن لم يعشه، ولم يشارك في إحيائه أو إماتته، وفي ذهني رواية "ليلة لشبونة"،

ذلك العمل الفذ للألماني إريك ماريا.

> انتشرت رواية "المريض الإنجليزي" بشدة لتتحول إلى شبه نشيد شعبي، يذم الحرب ويضفي عليها نبعات عنصرية فجة، ثم لتصبح شريطا سينمائيا اتبع خط الرواية في معظم السيناريو الذي كتب

تستوحي "ليلة لشبونة" مادتها السردية من أجواء الحرب العالمية الثانية، لكنها تتعرض بشكل كبير لألمانيا الهتلرية، وللنازية بكل عيوبها المعروفة، حين تتغلب الخيانة على الصدق، ويصبح الصديق عدواً والقريب بعيداً، والتعذيب هو اللغة السائدة لكل صوت يشذ عن الطاعة، وحتى الهروب من الوطن بحثاً عن وطن آخر، لن يصلح، وكل أوروبا ملغمة بالجحيم، والسجون مفتوحة، والهويات انطمست إلى حد كبير.

وقد أسرني مشهد ورد في الرواية، هو مشهد البسطاء المتجمعين أمام كاتدرائية في النمسا، يؤدون التحية والولاء لصوت ينبع من مكبر صوت موضوع في ساحة الكاتدرائية، يتحدث عن المجد، ولا يعرف أحد من أولئك المتجمعين ما هو المجد حقيقة. إريك ماريا كاتب ألماني، وعلى الرغم من ذلك، أوقد حقيقة كرهه للنازية وما سببته، وهو كاتب يملك خيالاً اعتمد فيه على شيء من الواقع، وبالتالي ليس مؤرخاً تجوز محاكاته على نص تاريخي.

لو عرجنا على بلادنا العربية، نجد الحرب موجودة أيضاً في الأدب العربي، ولعل موضوع حرب البسوس القديم قد أهلك كتابة في الشعر والقصة والدراما التلفزيونية، لكنه في الحقيقة موضوع يستحق، ولطالما كانت حرب البسوس من المواضيع التي تعتبر من العظات الجاهزة لزمن آخر، فيه عشرات المواضيع المشابهة، أيضاً خرجنا من حرب يونيو 1967، وحرب أكتوبر 1973 ضد إسرائيل، بكثير من المواضيع الهامة، للحرب وزمنها.

الآن توجد حروب عربية، وأقول حروباً لأن الأزمات، خاصة في سوريا، خرجت من كونها صراعات إلى حرب، نفس الجو النفسي المسيطر، ونفس الحياة الهشة التي تخترعها الحرب وتلبسها للمواطنين، ونفس الهم والتقشف، وأظننا موعودين بروايات كثيرة عن هذا الزمن سيكتبها من نجا، وما زال يملك خيالاً يكتب به رواية.

الحياة عن بُعد



أحمد الصمعاني

بعد الثورة التقنية التي سيطرت على جميع المصالح الشخصية للبشر وكما أستطاع الفرد أن يُدرك بعض أعماله دون الحاجة لحضوره إلى مكان العمل، وتمكنت التقنية من اختصار المسافات الطويلة وسافرت التكنولوجيا بمستخدميها حول العالم وهم في منازلهم، وكما أدرك البعض أعمالهم البعيدة وهم في مكاتبهم فعلاً سبيل المثال العمل عن بعد.

فكما يعرف العمل عن بعد بـ(Working From Home) وهو عبارة عن عدة أعمال يتم الاتفاق بين طرفين سواءً عمل جزئي أو عمل لفترة طويلة ويتم تحديدها بمرتب أو بنسبة معينة ويتفق عليها أطراف العمل ولا يشترط التواجد في مكان محدد، ومن أشهر مجالات العمل عن البعد حالياً، الصحافة والكتابة وبرمجة الحاسب وتقنية المعلومات والتصميم وأعمال الجرافيك والاستشارات عن بعد، ولا سيما أن الشبكة العنكبوتية هي الأساس لسوق العمل عن بعد، وقد أضافت أبعاد ومزايا كثيرة لفكرة العمل عن بعد عما كانت عليه في السابق رغم سهولة هذا الأعمال المصاحبة للرفاهية إلا أنها حازت على بعض المميزات مثل إلغاء حاجز الزمان والمكان فيمكن لطرفين التواصل دون التحرك من مكانه ودون التقيد بالزمان وكذلك الحرية في الاختيار وعدم التقيد بطرف واحد ، فالعمل التقليدي يتقيد الموظف بشركة معينة ويلتزم صاحب العمل بموظفين معينين، ولعل من سلبيات العمل عن بعد هو فقدان بعض مميزات الوظيفة الدائمة مثل التأمينات والمعاشات وعدم الضمان الوظيفي.

بالإضافة إلى الدراسة عن بعد بفضل الله قامت بعض الجامعات بفتح أبواب الدراسة عن بعد وكانت البداية لدينا في عام 2004 تقريباً فتمكن الجميع من المواصلة في طلب العلم والاستفادة من العولمة الجديدة التي أتاحت لمستخدم التقنية باب للتعليم وهناك خيارات بأن تكون الدراسة محلية أو دولية وتمتاز أيضاً بالاعتماد المحلي والدولي، لاسيما أنها اختصرت على الطالب الحضور وتكاليف البعثة والبعد عن الوطن وكذلك الرسوم الدراسية المميزة التي لا تتجاوز 800 دولار للفصل في بعض الجامعات حيث أنها دمجت المصلحة العامة ونشر الثقافة والعلم، وبالرغم كل هذه التسهيلات والرسوم الرمزيه المناسبة، يتوجب علينا معرفة الوسيط بين الطرفين وما هو نوع العلم الذي يقوم بنقل الحركة والصورة للأماكن البعيدة؟

ما هو الاتصال وكيفيته ؟

الاتصال عن بعد (telecommunication) هي عملية يتم بوساطتها نقل المعلومات سواء كانت نصيه أو صوتيه أو مرئية وقد تكون نقل حي مباشر أو مسجله فوسيلة الاتصال هي خطوط الاتصال السلكية أو اللاسلكية أو الضوئية ويعرف نظام الاتصال في معناه الشامل بأنه مجموعة العناصر والعمليات الضرورية لتحقيق تبادل المعلومات بين المرسل والمستقبل وهو في معناه الخاص الأكثر شيوعاً، وكانت البداية بعد اختراع غراهام بل G. Bell الهاتف عام 1876 البداية الفعلية لعصر الاتصال عن بعد، وقد أحدث هذا الاختراع تغييراً كبيراً في حياة الناس وعاداتهم وانتشر استخدامه بسرعة في جميع الدول الصناعية وبعد عشرين عاماً من هذا الاختراع قام ماركوني بتجربة للاتصال اللاسلكي مستفيداً من انتشار الموجات الكهرمغنطيسية في الهواء المحيط بالكرة الأرضية.

aalsmany@hotmail.com
twitter@alsmany



جوجل آبز Google AAP
دولة قوقل الجديدة

محمد بن عبدالله الفريح - كاتب ومفكر
مدير إدارة النشر والترجمة شركة العبيكان للتعليم
malfriah@obeikan.com.sa

انتشر في الآونة الأخيرة على نحو متسارع جداً مصطلح جوجل آبز Google AAP وذلك في الأوساط التقنية، ومن خلال المهتمين بصناعة التقنية، وكان من حسن الطالع أن إلتقيت أحد الزملاء القدامى الذي يعمل في مجال التقنية، فذكر لي أنه أحد مقدمي هذه الخدمة نيابة عن قوقل في الشرق الأوسط، فطلبت منه اجتماعاً مع ممثلين عن قوقل، وبدأ عرض هذه الخدمة، والحقيقة أن دهشتي كانت كبيرة بسبب طريقة التفكير التي يفكر بها هؤلاء القوم، والخدمة ببساطة وبشكل مبسط هي رغبة قوقل في أن تكون IT العالم، بمعنى أنه لا داعي لوجود سيرفرات وخوادم وشبكات وروافد للسيرفرات وموظفي تقنية لأي شركة، حيث ستتكفل قوقل بكل ذلك مقابل أجر شهري لكل مستخدم، وحقيقة الأمر أن هذا الموضوع مرعب بكل ما تعنيه الكلمة من معنى، حيث إن أقسام التقنية بالشركات الكبيرة والمتوسطة والصغيرة سيجرفها هذا الطوفان القادم لا محالة، مع مراعاة بعض الإستثناءات الأمنية للموضوع، وسنعرض في هذه العجالة أهم سمات هذه الخدمة الجبارة وأبرزها.

تطبيقات جوجل (آبز) للحلول الفعالة والذكية لعملك دون تكلفة، هي شكل من أشكال خدمات جوجل باستخدام اسم نطاقك مع أقوى منتجات جوجل آبز، من ملامح تطبيقات جوجل آبز: Gmail بريد إلكتروني، محادثة Google، تقويم Google، مُحرر مستندات Google، مصمم صفحات Google.

لماذا نستخدم تطبيقات جوجل آبز؟

لعل من أبرز مايميز تطبيقات قوقل آبز عن غيرها من الخدمات المشابهة مايلي:

* تأمين البنية التحتية لعملك بالكامل دون الحاجة لضخ مزيد من الأموال لهذة الخدمات.
* ترشيح البريد المزعج والفيروسات، وهذة من المعضلات التى تواجة مستخدمي البريد الإلكتورني للشركات والمؤسسات.
* نظام الرزنامات والتقويم لتنظيم المواعيد الرسمية والشخصية بشكل إحترافي.
* اتصل على الناس معاً بسهولة، وهي خدمة متطورة جداً بتكلفة اتصال الإنترنت.
* مشروع الأسهم التقاويم.



البريد الإلكتروني:

تساعد محادثة البريد الإلكتروني بواسطة تطبيقات جوجل آبز الخاص لعناوين البريد الإلكتروني لشركتك أو الأعمال التجارية الصغيرة حيث تصل سعة التخزين إلى أكثر من 7 جيجا بايت للتخزين لكل حساب، ونستطيع

Google

خدمة مبتكرة لبريد الويب

yourname@yourdomain.com

إنشاء 10 حسابات للبريد الإلكتروني، باستخدام اسم النطاق الخاص بك، مثل: yourname@ yourdomain.com إلخ.

إن الترشيح القوي للفيروسات ورسائل البريد المزعجة، وقدرات POP، وإعادة التوجيه المجاني وإمكانية الوصول عبر الجوال يجعل Gmail حلاً كاملاً للبريد الإلكتروني للأفراد والمؤسسات.

Gmail ليس أداة بريد إلكتروني فعالة فقط، إنما تم أيضاً دمج الرسائل الفورية في نافذة متصفح البريد، بحيث يمكنك مشاهدة جهات الاتصال الخاصة بك عند اتصالهم والاتصال بهم في الوقت الفعلي. يمكن حفظ محادثات IM والبحث عنها داخل Gmail، تماماً، مثل محادثات البريد الإلكتروني.

ومن مميزاته أيضا وجود أدوات بحث قوية عن البريد بواسطة Gmail، حيث تتاح بقوة بحث Google للبريد الوارد، ويمكنك العثور على الرسائل المحفوظة فوراً، حتى في حالة عدم محافظتك على تنظيم البريد الخاص بك.

الحماية من الفيروسات، والبريد المزعج، والاحتيال، فيستخدم Gmail تقنية قوية لحظر الفيروسات، وترشيح البريد المزعج، وتنبيهك عند تسلّم رسائل احتيال بشكل فعال. توفر هذه المزايا تجربة بريد إلكتروني أكثر أماناً.

وأيضاً الـ POP تعيد توجيه البريد، فيسمح لك الـ POP بتنزيل الرسائل من Gmail إلى تطبيقات، مثل Outlook وEudora، ويمكنك أيضاً إرسال الرسائل في الاتجاه الآخر، من عنوان بريد إلكتروني آخر موجود في البريد الوارد لـ Gmail، يمنح إعادة التوجيه مرونة أكبر لك، وذلك عن طريق السماح لك بفحص البريد الخاص بك من حساب بريد إلكتروني آخر.

ومدعم ببرامج تصفح Microsoft Internet Explorer، وموزيلا فايرفوكس، وSafari، وOpera، وموزيلا وNetscape، وما إلى ذلك.

اللغات المدعومة: اللغة الإنجليزية (الولايات المتحدة والمملكة المتحدة)، واللغة الصينية (المبسطة والتقليدية)، والعربية، و35 لغة أخرى.

خدمة محادثة:

دردشة جوجل:

تساعد محادثة Google الأشخاص على الاتصال بشكل أكثر فعالية وكفاءة، وتوفر طريقة بسيطة ومجانية للتحدث ولتبادل الرسائل الفورية مع جهات الاتصال الخاصة بك، يتم بواسطة تطبيقات Google توصيل شبكة الدردشة الخاصة بمؤسستك بشبكة محادثة Google بالكامل آلياً، بحيث يمكنك الاتصال فوراً بملايين المستخدمين الآخرين.

كل ما تحتاج إليه لإجراء مكالمات مجانية حول العالم هو اتصال بالإنترنت، وميكروفون، ومكبر صوت (وهي إمكانيات مضمنة في معظم أجهزة الكمبيوتر هذه الأيام)، وتقدم محادثة Google عمليات تحويل الملفات، بحيث يمكنك سريعاً إرسال المرفقات، بينما تقوم بتبادل الرسائل الفورية والبريد الصوتي، وبذلك يمكنك ترك رسالة عند عدم اتصال جهات الاتصال الخاصة بك.

مكالمات صوتية من كمبيوتر لآخر مجانا

يتم دمج الرسائل الفورية لمحادثة Google في نافذة متصفح Gmail، بحيث يمكنك مشاهدة جهات الاتصال الخاصة بك عند اتصالهم والاتصال بهم مباشرةً دون ترك صندوق الوارد، يمكن حفظ محادثات الدردشة والبحث عنها داخل Gmail، تماماً مثل محادثات البريد الإلكتروني.

ومن المميزات المكالمات الصوتية من كمبيوتر لآخر مجانية (VOIP) فيمكنك التحدث إلى أي شخص آخر متصل ولديه عميل محادثة Google، يمكن أن يكون الشخص الموجود في الطرف الآخر في أي مكان في العالم، ويمكنك التحدث كما تشاء مجاناً، إذا كانت جهات الاتصال الخاصة بك غير متصلة عند رغبتك في إجراء دردشة، يمكنك ترك بريد صوتي لها.

أما عمليات تحويل ملفات وتبادل رسائل نصية



مباشرةً. فيمكنك إرسال ملفات ورسائل نصية إلى جهات الاتصال الخاصة بك. لا توجد قيود على حجم الملف أو سعة نطاقه.

قائمة جهات الاتصال المتكاملة – تعرض قائمة جهات اتصال محادثة Google آلياً أكثر جهات اتصال Gmail الخاصة بك استخداماً، لذلك فمن الأيسر الاتصال بالآخرين.

لتكامل في Gmail من خلال تضمين الرسائل الفورية في Gmail مباشرةً، بحيث يمكنك مشاهدة جهات الاتصال المتصلة وتبادل الرسائل الفورية معهم مباشرةً من نافذة متصفح البريد مباشرةً. يمكن أن يتم حفظ محادثات الدردشة والبحث فيها، مثل محادثات البريد الإلكتروني تماماً.

أنظمة التشغيل المدعومة -- Windows 2000، وPro & Home) Windows XP)، وWindows Vista، وWindows Server 2003.

اللغات المدعومة هي الإنجليزية (الولايات المتحدة)، والإنجليزية (المملكة المتحدة)، والهولندية، والفرنسية، والألمانية، والإيطالية، واليابانية، والكورية، والبرتغالية البرازيلية، والروسية، الإسبانية، والتركية، والصينية (المبسطة)، والصينية (التقليدية).

أجندة أو تقويم جوجل:

أجندة جوجل أو تقويم Google من تطبيقات جوجل آبز تساعدك في مشاركة الأحداث والاجتماعات مع الآخرين، وأيضاً بإمكانك تنسيق جداول المواعيد مع الأشخاص، سواء بإرسال دعوات الاجتماعات والأحداث إلى الأشخاص، دعم للموارد المشتركة لتطبيقات جوجل الإصدار المميز وأيضاً الإصدار التعليمي. يمكنك إنشاء تقويم مشترك لعامة الناس ومشاركة الموارد في التقاويم، بحيث يمكن لكل فرد فيهم أن يعرضه، ويقوم بالتعديل فيه.

بإمكانك تنسيق جداول المواعيد مع الأشخاص بطرق عدة:

✶ بإرسال دعوات الاجتماعات والأحداث إلى الأشخاص ومتابعة ردودهم عليها بصرف النظر عن استخدامهم لـ "تقويم Google" من عدمه.

✶ يشارك التقويم الخاص بك (أو بعض معلومات جدول أعمالك فقط) مع أشخاص تعرفهم.

✶ إنشاء تقويم مشترك لمؤسستك، أو فريق عملك، أو مجموعتك، بحيث يمكن لكل فرد فيهم أن يعرضه، ويقوم بالتعديل فيه.

. إنشاء تقويم عام، بحيث يمكن لأي شخص أن يشترك فيه.

✶ عرض تقويمك على موقع ويب الخاص بك، سواء الداخلي أو الخارجي.

ومن المميزات المشاركة المضمنة، يمكنك دعوة آخرين للاجتماعات وتتبع ردودهم، أو قم بمشاركة التقويمات بالكامل مع جهات الاتصال الخاصة بك، أو اجعل معلومات الحدث العام الخاص بك متاحة للعالم كله.

واجهة سريعة تمكنك من السحب والإدراج، وتجعلك تشعر بأنها أحد تطبيقات سطح المكتب.

قائمة جهات الاتصال المتكاملة الموجودة في تقويم Google متزامنة دوماً مع Gmail، فلن تحتاج أبدًا إلى البحث عن شخص ما في Gmail لإرسال دعوة له والوصول عبر الجوال، فيمكنك عرض تقويمك من خلال متصفح الإنترنت الخاص بهاتفك الجوال.



الخصوصية والأمان باختيار الشخص الذي يمكنه عرض التقويم الخاص بك، ومتى يقوم بذلك، يمكن للمستخدمين الآخرين فقط الوصول إلى التقويم الخاص بك إذا قمت بإضافتهم إلى قائمة العارضين المصرح لهم، أو إذا قررت نشر الأحداث الخاصة بك.

ومدعم ببرامج متصفح ميكروسوفت إنترنت إكسبلورر، وموزيلا فايرفوكس، وسفاري، ومتصفحات أخرى.

اللغات المدعومة: الإنجليزية (الولايات المتحدة)، والإنجليزية (المملكة المتحدة)، والفرنسية، والإيطالية، والألمانية، والإسبانية، والدانماركية، والهولندية، والنرويجية، والفنلندية، والسويدية، والروسية، والصينية (المبسطة)، والصينية (التقليدية)، والكورية، واليابانية، والبرتغالية البرازيلية، والتركية، والبولندية.

محرر المستندات من جوجل: التعاون والنشر:

مُحرر مستندات Google هو برنامج جداول بيانات ومعالج كلمات يستند إلى الويب يجعل المشاركة أكثر كفاءة، يسمح لك بوضع أحد المستندات على الإنترنت، بحيث يمكن لأشخاص آخرين يعملون معك في المؤسسة نفسها إجراء تعديل وتحديث في الوقت نفسه من خلال برامج المتصفح الخاصة بهم، وبذلك لا تحتاج إلى تتبع المرفقات ومعرفة الشخص الذي لديه أحدث إصدار من الملف. يمكن أن يقوم كثير من الأشخاص بإجراء التعديلات فوراً، ومشاهدة تعديلات الأشخاص الآخرين في أثناء تعديلها مباشرةً، يتم حفظ كل عملية مراجعة آلياً لك، بحيث يمكنك مشاهدة ما الذي تم تغييره ومن قبل من، ومتى، ويمكنك الرجوع إلى إصدار أقدم من أي نقطة.

لا يوجد برنامج منفصل ليتم تنزيله أو تثبيته، مثل الخدمات الأخرى التي تستند إلى الويب الخاصة بـ Google، تحتاج فقط إلى جهاز كمبيوتر متصل بالإنترنت يحتوي على برنامج متصفح اعتيادي لاستخدام "مُحرر مستندات Google".

ومن المميزات إنشاء مستند جديد عبر الإنترنت من نقطة البداية، أو قم برفع المستندات المحفوظة من جهاز الكمبيوتر الخاص بك، عدّل المستندات الخاصة بك من أي جهاز كمبيوتر متصل بالإنترنت.

أما فيما يتعلق بالتعاون المباشر، فيمكنك العمل في المستندات مع أشخاص آخرين تقوم بدعوتهم في الوقت نفسه، حتى إذا لم تكن في المكان نفسه. سجلّ المراجعة يقوم بالاحتفاظ بعمليات التعديل الفردية، بحيث يمكنك معرفة ما الذي تمت إضافته وإزالته، ومن قبل من، ومتى تم ذلك. ويمكنك بواسطة "مُحرر مستندات Google"، تماماً كما في Gmail، استخدام قدرات البحث لـ Google للبحث عن مستند لم تقم بالتعديل فيه منذ أشهر عدة.

أما الخصوصية والأمان، فيمكنك اختيار من الذي يشاهد مستندك، ومتى يقوم بذلك، يمكن للمستخدمين الآخرين الوصول فقط إلى المستند أو جدول البيانات الخاص بك إذا قمت بإضافتهم إلى قائمة المشاركين أو العارضين، أو إذا قررت نشر المستند، ويكون لدى المشرفين القدرة على وضع قيود على مشاركة مستند داخلي وخارجي.

وخلاصة القول فإن هذه الخدمة من قوقل آيز تعتبر من أبرز وأهم الخدمات التي تخدم قطاع النشر والمعرفة وتسهل تدفق الوثائق والمستندات والكتب وغيرها بين المستخدمين في آن واحد وبدون تكاليف مادية مكلفة وغير مضمونة الوصول، وكذلك توفر جهد ووقت الباحثين وتشرسع عملية الإنتاج كهدف أساسي من إستخدام هذه التقنية.

صفحة البداية من Google:

مصمم صفحات Google:

مصمم صفحات Google هو برنامج لإنشاء صفحات ويب مباشرة من برنامج المتصفح الخاص بك ونشرها على الويب بنقرة واحدة، دون القيام بأي إجراءات برمجية من أي نوع، وعلى الرغم من أنك لا تحتاج إلى تنزيل أي برنامج ولا استئجار مصمم ويب، تظل آثار الإبداع والتميز والاحتراف واضحة على صفحاتك، وتتم استضافة الصفحات على أجهزة الخادم التابعة لـ Google ويمكن الوصول إليها من خلال نطاقك؛ ليشاهدها أي شخص في العالم، وتتم الاستضافة مجاناً، مثلها مثل كل خدمات تطبيقات Google.

يمكنك اختيار صفحات من أحد الأجهزة المضيفة للنماذج، ثم تقوم بتخصيص هذه الصفحات بإضافة محتوى وصور مؤسستك إليها، وكل ذلك من خلال واجهة إنترنت تتمتع بميزة المعاينة الفورية لما تقوم بعمله، ولا يتطلب الأمر أي معرفة فنية، ولذلك يمكنك إنشاء صفحات عالية الجودة بسرعة ودون أن تقلق بشأن تعلُّم لغة HTML، وعندما تشعر بالرضا عن مستوى صفحاتك، يمكنك نشرها على الويب بنقرة واحدة، ويمكنك الوصول إلى برنامج "مصمم الصفحات" من خلال لوحة تحكم تطبيقات Google.



ومن المميزات لا حاجة إلى معرفة لغة HTML ولا تحتاج إلى معرفة أي لغة من لغات البرمجة أو أي خبرة فنية، إن إنشاء صفحة ويب عالية الجودة يتم بسهولة كأنك تقوم بتحرير مستند عادي، وتستطيع بعد الانتهاء من نشره على الويب بنقرة واحدة، وعندما تشعر بالرضا عن مستوى صفحتك، فقط قمْ بالنقر فوق الزر "نشر" وستصبح صفحتك متاحة على الويب؛ ليشاهدها أي شخص، ولا تقلق بشأن خطة استضافة صفحة الويب.

سهولة البدء مع وفرة تصميمات النماذج والتنسيقات، إذ يمكنك نشر صفحة بالمحتوى الخاص بك، ويبدو عليها سمة الاحتراف في دقائق معدودة.

برامج المتصفح المدعومة: ميكروسوفت إنترنت إكسبلورر وموزيلا فايرفوكس.

وهذه الخدمة بحق من أميز خدمات هذه الباقة من التقنية حيث أصبح تصميم المواقع ومراجعة تعديلها في متناول الجميع دون عناء التعاقد مع شركات تطوير وشركات استضافة وشركات صيانة وغيرها من التكاليف المرهقة مادياً ونفسياً.

اللغات المدعومة حالياً: الإنجليزية الأمريكية فقط.

إدارة الخدمات:

لوحة التحكم:

لأنه ليس هناك أجهزة أو برامج ليقلق المشرفون بشأنها، فإنه تتم إدارة خدمات Google الخاصة بمؤسستك بشكل يومي، وذلك عن طريق استخدام لوحة تحكم بسيطة عبر الإنترنت، ويستطيع المشرفون الوصول إلى هذه الأداة من خلال أي جهاز كمبيوتر متصل بالإنترنت، ومن ثم يسهُل إجراء التغييرات اللازمة في أي وقت.

❋ إدارة حسابات المستخدمين:

يستطيع المشرفون من خلال لوحة التحكم إضافة حسابات مستخدمين وتعديلها وإزالتها من مجالك بسهولة، فإذا كنت ترغب في إضافة أو تعديل دُفعة كاملة من حسابات المستخدمين، فإن لوحة التحكم تُتيح لك تحميل التغييرات التي تجريها من ملف جدول بيانات، ويمكن أيضاً تهيئة قوائم البريد وأسماء المستخدمين المستعارة من هنا.

وفي خالصة هذه الأسطر تؤكد لنا هذه الخدمات يوماً بعد يوم ان الأفكار والإبداع الخلاق في مجال التقنية ليس له حدود وأن آفاقه المستقبلية ستشهد نقلة نوعية غير مسبوقة نأمل أن توظف فيما يخدم البشرية ومصالحها المتنوعة على هذا الكوكب

تطوير تعريف للتصميم التعليمي وفقاً لبيئة العمل

الباحثة: غادة عبد الله العمودي

ماجستير التعليم الإلكتروني

التصميم التعليمي هو نظام محدد يمكن عملية التعليم والتدريب من العمل بطريقة منسقة وموثوق بنتائجها(Riser&Dempasy,2007). وتكمن أهمية التصميم التعليمي فيما يقدمه من معايير لتحكيم منهجيات التعلم والوسائل التعليمية، وبشكل أكثر دقة فإن التصميم التعليمي يجمع بين التعلم والممارسة، فكما ذكر جون ديوي، أن التعلم يحدث على أفضل وجه عندما تؤيده الممارسة العملية، بدلاً من استرجاع المعلومات عن ظهر قلب فقط(Leigh). ولكن السؤال القائم الآن في مجال التربية والتعليم هو: هل نحن باليوم بحاجة إلى دراسة التصميم التعليمي؟ بالطبع، بل إن الحاجة إليه في تزايد نظرا لأننا نعيش في أيام حيث المطلوب فيه إنشاء شكل من التعليم يرتفع من مستوى "الحفظ والتلقين" إلى مستوى " التطبيق والممارسة". إذ علينا أن نعترف أن الأنظمة التعليمية الحالية تركز على الجانب النظري فقط وتهمل التطبيقات العملية .

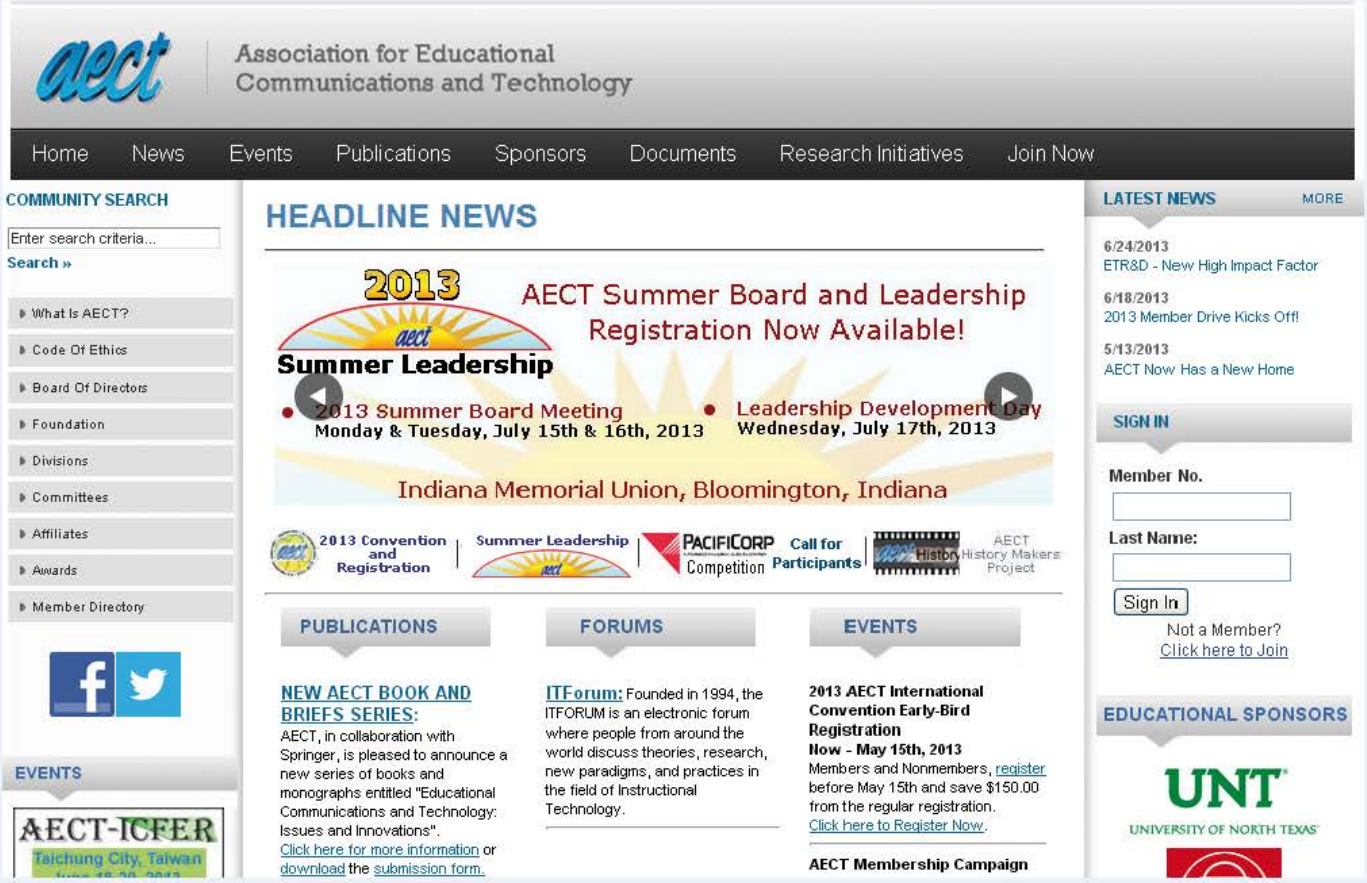
تعريفات تاريخية للتصميم التعليمي

يحفل حقل التصميم التعليمي بالعديد من التعريفات والتحديدات التي رافقته ظهوره ونشأته. قسم من هذه التعريفات يحدد هويته و يرسم إطار عمل للاتجاهات والتطبيقات داخل هذا الحقل. في حين الغالبية العظمى من تلك التعريفات لا يقدم عمقا وافيا بل يمكن اعتبارها تعريفات عامة ومجملة.

من الملامح البارزة في تعريفات التصميم التعليمي تاريخيا، ما يلي:

- (1920 - 1940): التعريفات المبكرة وهي تنظر إلى التكنولوجيا التعليمية على أنها وسيلة إيضاح تدعم التدريس فقط.
- (1960-1970): تنظر إلى التكنولوجيا التعليمية على أنها عملية ذات مسار متسلسل ومنضبط.
- (1970): قدمت منظمة التكنولوجيا التعليمية تعريفين لتكنولوجيا التعليم، وفي حين يعيد التعريف الأول التركيز على الأفكار السابقة المتداولة في هذا المجال (أن التكنولوجيا التعليمية هي أدوات إيضاحية يتم توظيفها بهدف دعم التدريس من قبل المعلمين، أو تدرج في الكتب المدرسية، واللوح المدرسي، والتلفاز، والأفلام والحواسيب، ووسائل العرض مثل البروجكترات وغير ذلك ... من معدات أو برمجيات تشكل البنية التحتية لتكنولوجيا التعليم) إلا أن التعريف الثاني يحدد بدقة هذا الحقل على أنه "نظام عمل". ولابد أن يعتمد على البحوث الاستقصائية التي تساعد في الوصول إلى تدريس وتعلم فعال.كما يتناول توظيف المصادر البشرية والمادية من أجل تحقق أهداف العملية التعليمية برمتها.
- (1977) قدمت منظمة * AECT تعريفاً: يضع قدراً كبيراً من الأهمية على أن التصميم التعليمي هو عملية تنظيمية ذات منهجية محددة ومعقدة ومتكاملة.
- (1994) وضعت AECT مرة أخرى تعريفا تجاوزت فيه تعريفاتها السابقة: إذ قدمت التكنولوجيا التعليمية على أنها نظرية وممارسة تدخلان في تطوير مراحل التعلم، وادارة التعلم، وقياس جدوى التعليم، مع الأخذ بعين الاعتبار عمل التقييمات اللازمة لكل خطوات ومصادر التعلم
- (2006) قدمت AECT أحدث تعريفات





/http://aect.site-ym.com

التكنولوجيا التعليمية: حيث وصفتها بأنها دراسة وممارسة تهدف إلى تيسير التعليم ودعم الأداء للمعلمين والطلاب عبر إنشاء وتوظيف وإدارة العمليات والموارد التعليمية الملائمة لأهداف التعلم.

• (2007) قدّم كل من Reieser & Dempsey تعريفاً قوياً للتصميم التعليمي وعلاقته بالتكنولوجيا (والذي يعرف كذلك بتكنولوجيا التعليم)، وقد شمل هذا التعريف تحليل تقارير التعلم ومشاكل الجودة، والتصميم، والتطوير، والتطبيقات العملية، والتقييم، وإدارة للعمليات والموارد التعليمية وغير التعليمية المعتمدة لتحسين التعلم والأداء تحت مختلف المستويات، وبصورة خاصة في المعاهد التعليمية المرتبطة بسوق العمل. إن المحترفين في مجال تكنولوجيا التعليم يستخدمون عادة إجراءات نظام تصميم التعليم وكذلك توظيف التكنولوجيا التعليمية لتحقيق أهدافهم. علاوة على ذلك، ففي السنوات الحديثة، نالت الحلول غير التعليمية نصيبها من الاهتمام خاصة تلك المتعلقة بمشاكل الأداء والنظريات ذات الصلة بكل عملية مما سبق كجزء من بناء التصميم التعليمي.



إن النتائج المستخلصة من هذه التعريفات المتنوعة تدلنا على ما يلي:

1 - إن حقل التصميم التعليم آخذ في النمو السريع والمطرد مرحلة بعد الأخرى.

2 - هناك عاملان فاعلان ساعدا على تغيير وتطوير تعريفات التصميم التعليمي: الأول هو استخدام وسائل الإيضاح التعليمية، والثاني توظيف إجراءات التصميم التعليمي المنهج. ورغم ذلك فقد وجدت عوامل أخرى، خاصة فيما تقدّم في تعريف ريزير ودمبسي، نحو أنظمة دعم الأداء الإلكترونية، وأنظمة إدارة المعرفة، و التعليم غير الرسمي.

3 - حتى نتمكن من تقديم تعريف واضح للتصميم التعليمي؛ فإننا ولابد أن توسع دراستنا لنظريات التعلم المتداولة.

وحدات التصميم التعليمي

وحدات التصميم التعليمي تتألف من عدة عمليات تتطلب إجراء بحوث متعددة للوصول إلى تنظيم كامل للتصميم التعليمي. إن العمليات من مثل: التحليل، والتصميم، والتطوير، والتطبيق، والتقييم، والتوظيف، والإدارة كلها يجب أخذها بعين الاعتبار على أنها مولفات داخل التصميم التعليمي. وقد وضع كل من (CHAUDRY&Fazal، 2010)الأطر العامة لوحدات التصميم التعليمي. تشمل كل من:

وبتم تحديد حاجات التقبيم ومتطالباته عبر تحليل المعلومات المتولدة عن البيانات الإحصائية من نتائج الاستفتاءات ومجموعات العمل ودراسات الحالة.	Need Assessment متطلبات التقييم
عبر دراسة أداء الطلاب الذي تلقوا تعليماً مماثلاً في المناهج الدراسية ولكن بأسلوب التعليم عن بعد.	Audience Analysis دراسة الجمهور المستهدف
وتتضمن دراسة الأعمار ومستويات التعلم في الفئات التي سيستهدفها التصيم التعليمي.	Demographics التركيبة السكانية
ويتضمن مدى قدرة الطلاب على الوصول إلى الخدمات الطلابية المقدمة.	Geographic Location الموقع الجغرافي
الأهداف والغايات لأي خطة تعليمية هي من أهم وحدات تصميم التعليم لأنها تقدم كاشفا هاما للمصيمين التعليميين والمعلمين لبناء المنهج الدراسي المراد إيصاله للطلاب.	Goals and Objectives الأهداف والغايات
يجب أخذ المتعلمين بعين الاعتبار عند وضع وتصميم المنهاج الدراسي والدورات التدريبية.	Learners المتعلمون
للوصول إلى أقصى حدود الفاعلية من المعرفة والمهارات المقدمة للطلاب فإن التقييم لابد أن يعتمد على أهداف التعلم وغاياته.	Assessment and Evaluation التقييمات والمراجعات

منهجيات التصميم التعليمي

في المستويات الأساسية لبناء التصميم التعليمي، فإن وظيفة المصمم التعليمي تتحدد ما بين التصميم والتطوير للمنهجيات التالية:

- تقديم تحليل دقيق لهدف التعليم والإجابة على سؤال (أين سنذهب؟)
- تطوير استراتيجية تعليمية لتحديد الإجابة على سؤال (كيف سنصل إلى هناك؟)
- تطوير وبناء نظام تقييم للإجابة على سؤال (كيف سنعرف أننا قد وصلنا فعلاً إلى هناك؟). (Smith&Ragan، 2005)

تعريف تطبيقي للتصميم التعليمي

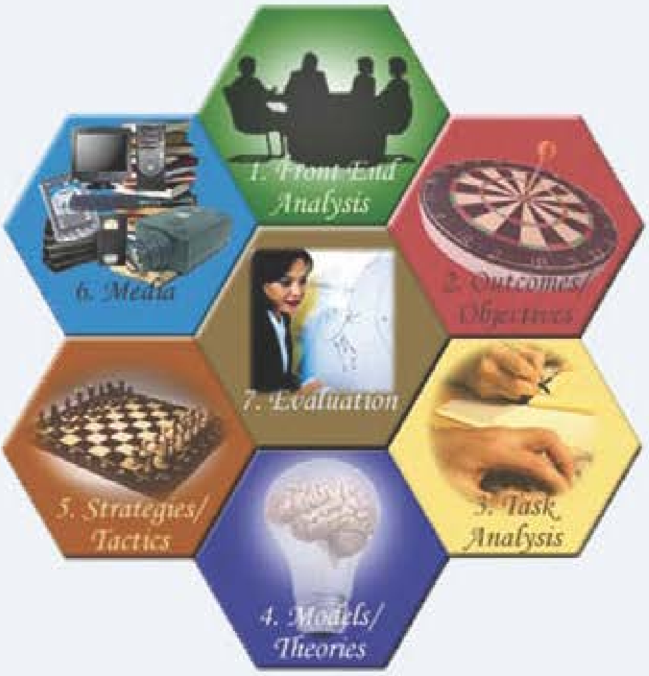
إن التصيم التعليم هو من أحدث فروع الدراسة اليوم، لقد تبلور عبر العقود الأخير من القرن العشرين، وتحديداً فإنه ذلك الحقل الذي يُعنى بوصف الإجراءات اللازمة لاختيار المواد التعليمية (الوسائل، المصادر، المناهج الدراسية) وما الصورة التي يجب أن تكون عليها هذه الموارد من حيث تصميمها، وتحليلها، وتنظيمها، وتطويرها ومن ثم تقييمها. إن الهدف الأساس للتصميم التعليمي هو توظيف العناصر المذكورة آنفا لبناء منظومة تساعد الطالب على التعليم بصورة أسرع وبشكل أفضل، وعليه فإن التعريف الذي تقترحه هذه المقالة للتصميم التعليمي يأتي على الصورة التالي:

التصميم التعليمي هو علم وتقنية يبحثان عن أفضل الطرق لتحقيق جودة عالية في مخرجات التعليم والتدريب. وفي ذات الوقت، فإن التصميم التعليمي هو عملية تطويرية منمذجة ومطردة تستخدم وسائل التدريس والنظريات التربوية بشكل متكامل ومتوافق مع الشروط والحالات الإجرائية.

إن كل كلمة وجملة في هذا التعريف ترتبط مع واحد أو أكثر مما تم ذكره من وحدات التصميم التعليم والمبادئ والعمليات في هذه المقالة.

الملخص

إن حقل التصميم التعليمي هو حقل حيوي ما يزال يتابع تطوره مستفيدا من الحاجة المتزايدة للتطوير في الأدوات التقنية والتكنولوجيات. ولكننا لابد وأن نتذكر دوما أنه مفهوم تعليمي قبل كل شيء يستمد فاعليته من نظريات التعلم والأطروحات التربوية، ذلك أن العديد من الحلول التدريسية قد تم التوصل إليها خلال توظيف عمليات التصميم التعليمي التي نمت وتطورت عبر المراحل التاريخية.



http://classweb.gmu.edu/ndabbagh/Resources/IDKB/instruct__design.htm

المراجع

1. Reiser.Robert A. Dempsey.John V.2007.trends and issues in instructional design and technology.(second edition). Upper Saddle River.New Jersey.Columbia.Ohio.
2. CHAUDRY. Muhammad Ajmal. Fazal. ur-RAHMAN.2010. A CRITICAL REVIEW OF INSTRUCTIONAL DESIGN PROCESS OF DISTANCE LEARNING SYSTEM. Turkish Online Journal of Distance Education-TOJDE July 2010 ISSN 13026488- Volume: 11 Number: 3 Article 11.e-global library.com
3. Smith. P.. & Ragan. T. (2005). Instructional Design (3rd ed.). Hoboken. NJ: John Wiley & Sons
4. Smith. P.. & Ragan. T.(2004).Instructional Design (Second ed). NJ: John Wiley & Sons
5. Leigh. Douglas. A Brief History of Instructional Design. http://www.pignc-ispi.com/articles/education/brief%20 history.htm

* جمعية الاتصالات التربوية والتكنولوجيا (AECT) هي جمعية مهنية تضم الآلاف من المربين وغيرهم ممن لهم توجه نحو تحسين التعليم من خلال التكنولوجيا . الموقع الإلكتروني http://aect.site-ym.com/

صغار السن "يفضلون" القراءة على شاشات الأجهزة الإلكترونية

أظهر استطلاع رأي أجري في بريطانيا أن صغار السن يفضلون حاليا القراءة على شاشات الكمبيوتر أكثر من القراءة في كتاب مطبوع أو مجلة.

عكف الصندوق الوطني للمعرفة في بريطانيا على دراسة ما يقرب من 35 ألفاً من الصغار ممن تتراوح أعمارهم بين الثامنة والسادسة عشرة. وتظهر نتائج تلك الدراسة أن صغار السن مهتمون بشكل أكبر بالوسائل التثقيفية التي تعتمد على العرض على الشاشات. كما تشير الدراسة أيضاً إلى أنه - فضلاً عن تصفح شبكات التواصل الاجتماعي، ومواقع التصفح الإلكتروني، - فإن ما يقرب من الثلث من صغار السن يلجؤون إلى قراءة الروايات من نسخها الموجودة على الشبكات الإلكترونية.

زيادة الهواتف المحمولة

وترى الدراسة أيضاً أن الارتفاع في معدلات استخدام الهواتف المحمولة، والحواسيب، والحواسيب اللوحية، يحمل إشارة إلى أن القراءة أصبحت حالياً نشاطاً يتم عبر الشاشات أكثر من الصفحات المطبوعة. ومن بين من أجريت عليهم الإحصائية الخاصة بالدراسة، فضّل 52 في المئة القراءة على الشاشة، بينما لا يزال 32 في المئة يفضلون القراءة في الكتب المطبوعة. أما الباقون فلم يكن لديهم رأي محدد، أو أعربوا عن عدم حبهم للقراءة.

ووجد الباحثون في هذه الدراسة أن 39 في المئة من صغار السن يمارسون القراءة يومياً على الشاشات وأجهزة الحاسوب، وذلك مقارنة بـ 28 في المئة ممن يقرؤون يومياً في كتب مطبوعة.

وتمثل التكنولوجيا شيئاً أساسياً في حياة أولئك الصغار، إذ قال 97 في المئة منهم إن منازلهم تحوي أجهزة حاسوب متصلة بشبكة الإنترنت، بينما قال 77 في المئة منهم إن لديهم أجهزة حاسوب خاصة بهم.

الروايات

وعلى الرغم من أن الغالبية يتجهون في قراءاتهم إلى مواقع التواصل الاجتماعي، فإن هناك علامات تشير إلى التوجه نحو الشاشة في أنواع القراءات الأخرى، كقراءة الروايات والأخبار والمعلومات العامة. فقد أظهرت الدراسة أن ما يقرب من ثلث من شاركوا في الدراسة يقرؤون الروايات على الشاشات، وتستخدم نسبة كبيرة منهم الحواسيب اللوحية، وأجهزة القراءة الإلكترونية، بينما يقرأ ما يقرب من 23 في المئة من أولئك الصغار الروايات على الهواتف الذكية المحمولة الخاصة بهم. إلا أنه لا يوجد بعدُ تحولٌ كامل في قراءة الروايات على الشاشات، وخاصة أن هناك 53 في المئة لا يزالون يقرؤون الروايات في الكتب المطبوعة.

وأظهرت الدراسة ميل البنات بشكل أكبر إلى القراءة في الكتب المطبوعة أكثر من الأولاد، بينما تتساوى معدلات القراءة على الشاشات لدى الجنسين. وأضافت الدراسة أن معدلات القراءة لدى الأطفال، ممن يقرؤون في كتب مطبوعة ويستخدمون أجهزة الحاسوب، يمكن أن تكون أعلى من معدلاتها بين أولئك الذين يقرؤون على شاشات أجهزة الكمبيوتر مباشرة، وذلك على الرغم من أن ذلك الفارق لم يكن موجودا لدى الأطفال ممن يستخدمون الحواسيب اللوحية أو أجهزة القراءة الإلكترونية. وبينما ظهر ذلك بشكل أكثر وضوحاً في معدلات قراءة الصحف المطبوعة، فقد انخفضت تلك المعدلات من 46 في المئة عام 2005 إلى 31 في المئة في هذه الدراسة.

وفي المقابل، فإن هناك ما يقرب من 41 في المئة من صغار السن ممن يقرؤون الأخبار على المواقع الإلكترونية.

وقال جوناثان دوغلاس، رئيس الصندوق الوطني للمعرفة في بريطانيا إن الدراسة "تؤكد أن التكنولوجيا تلعب دوراً محورياً في تنمية معرفة الصغار والطريقة التي يختارونها للقراءة".

وأضاف: "على الرغم من أننا نرحب بهذا التأثير الإيجابي للتكنولوجيا من إيجاد فرص جديدة للقراءة أمام الصغار، فإننا نرى أنه من المهم ألا تهمل القراءة في الكتب المطبوعة أيضاً".



هل أثرت الطفرة التكنولوجية على قراءة الكتب؟

إذا استقللت القطار المزدحم في بريطانيا فإنه من المرجح أن يلفت انتباهك أن المسافرين يقرؤون في هواتفهم المحمولة أو يتصفحون في كتبهم الالكترونية أكثر من أولئك الذين يقرأون في الكتب الورقية.



وإذا أضفت إلى ذلك منظر المكتبات ومحلات الكتب شبه الخالية فإنك قد تظن أن قراءة الكتب الورقية أصبحت في موقف صعب.

لكن الإحصاء السنوي لرابطة الناشرين الذي صدر الخميس يرسم صورة مختلفة حيث سجلت مبيعات الكتب العام الماضي ارتفاعاً بنسبة 4 بالمئة لتصل أرباحها إلى 3.3 مليار جنيه إسترليني.

واللافت للنظر أن عام 2012 نفسه شهد أيضاً ارتفاعاً قياسياً في مبيعات الكتب الالكترونية بنسبة 66 في المئة لتصل أرباحها إلى 411 مليار جنيه إسترليني. كما تخطت مبيعات الروايات الالكترونية كل الحواجز حيث ارتفعت مبيعاتها بنسبة 149 في المئة.

ومن المدهش أيضاً أن كل وسائل القراءة الالكترونية الحديثة مثل كيندل أو كوبو لم تؤثر على مبيعات الكتب الورقية سوى بنسبة 1 في المئة فقط بينما ارتفعت مبيعات الأخيرة في مجال كتب الأطفال.

وتكشف الأرقام أن عناوين الكتب تؤثر على الاختيار بين شراء النسخة الورقية أو الالكترونية، حيث أنه على سبيل المثال فإن 26 في المئة من مبيعات الروايات جاءت لصالح الكتاب الالكتروني بينما لم تمثل مبيعات الكتب الالكترونية غير الروائية وكتب الأطفال نسب لا تتعدى 3 إلى 5 في المئة فقط.

لماذا؟

قد يتمثل سبب ذلك في أن الكلمة هي المعيار الرئيسي في نقل روح الرواية وهو ما تستطيع النسخ الالكترونية نقلها بدقة بينما يختلف الأمر في حالة كتب الأطفال المصورة الملونة والمجسمة حيث تظل الكتب الورقية بلا منازع في هذا المجال.

هل من مغزى لهذه الأرقام؟

منذ أسابيع قليلة، قال مايكل سربينز وهو أحد مبتكري جهاز (كوبو) لقراءة الكتب الكترونياً إنه يعتقد أن 90 في المئة من معدلات القراءة ستكون لمصلحة الكتب الالكترونية بينما تراوحت توقعات ريتشارد موليت عضو رابطة الناشرين لشعبية النسخ الالكترونية للكتب بين 30 إلى 50 في المئة فقط.

لكنه من الواضح أن تقديرات المتعاملين مع الكتاب المقروء أكثر واقعية من حسابات العاملين في المجال الإعلامي المعني بالتغير في مناخ القراءة الالكترونية.

أما بالنسبة للكتاب، فإنه من المدهش أن تجد أرباح مؤلفي الروايات من مبيعات النسخ الالكترونية من كتبهم لا تزيد سوى بنسات قليلة عن النسخ المقروءة منها رغم انخفاض تكلفة الأولى وارتفاع نسبة مبيعات الروايات من هذا النوع.

ويرى كثير من الكتاب أن هذا الأمر يمثل استغلالاً من قبل الناشرين بينما يدافع ناشروا الكتب عن ذلك بأنهم ينفقون مزيداً من الأموال لحماية حقوق المؤلف المعرضة للقرصنة بصورة أكبر بالنسبة للكتب الالكترونية.

وتتعاطف الكاتبة الروائية البريطانية جوجو مويز مع موقف الناشرين، مشيرة إلى أنها قد تتلقى في اليوم الواحد عشرات الروابط لتحميل كتبها بالمجان.

ورغم ذلك فإن القرصنة وازدهار سوق الكتب الالكترونية لم يكن لهما تأثير ذا مغزى على مبيعات الكتاب المقروء وهو ما يجعل الاختيارات بين الكتب بنسخها المتعددة أرحب أمام القارئ.



بين لغتين:
عنصرية اللغة الإنجليزية، وإنسانية اللغة العربية – عرضٌ ونقد

أ.د. مهند عبد الرزاق الفلوجي - لندن

أستاذ الجراحة والمشرف على:
معهد تاريخ الطب والعلوم عند العرب والمسلمين (www.ihams.org)

يتعكس تاريخ الأمم وقيمها في مفرداتها اللغوية، واللغة الإنجليزية (كاللغة العربية) متأثرةٌ بمحيطها وبيئتها؛ كما أنّ تاريخها مرتبط جداً بتاريخ الغرب وثقافته وتطوره عبر العصور.

داروينية الطبقات الاجتماعية (أو التمييز العنصري العلمي!) في فلسفة الغرب النصراني:

في بريطانيا، كتب عالم الاقتصاد البريطانيّ توماس روبرت مالثوس (1766-1834) "مقالة في مبدأ التكاثر السكانيّ" عام 1798؛ يرى فيها أنّ خطط التطور المطّرد للمجتمع المثاليّ تنتكس بسبب أخطار النمو السُكاني: «إنّ قدرة التكاثر السكانيّ أكبر بكثير من قدرة الأرض لإنتاج رزق الإنسان. لذا فالتكاثر السكانيّ إذا ما استمر دون توقف، يزداد بمتوالية هندسيّة، في حين أن الرزق يزداد بمتوالية حسابيّة. ومعرفة بسيطة بالأرقام توضح ضخامة القوة الأولى إذا ما قورنت بالثانية». ويرى مالثوس، وهو رجل دين في الكنيسة الإنجليزية (انجليكاني) وزميل كلية عيسى المسيح (أُنتُخِبَ زميلاً لها عام 1793)!!!، يرى أن مجتمعات المُساواة الحرة عُرضةٌ للانفجار السكاني، يصفها مالثوس بتعبير دراميّ مثير: «تكتسح الأوبئة الجائحة والأمراض المُميتة والطاعون بشكل مروّع لتُهلِك الآلاف وعشرات الآلاف منهم، فإذا لم تنجح هذه تماماً، فإنّ موجات المجاعة (والحروب) تأتي متأخرة، وبضربة قاضية واحدة، تقوّض منسوب التعداد السكانيّ وتعدّله ليتساوى مع منسوب الغذاء في العالم». وانتقد مالثوس قوانين دعم الفقراء وعدّ أن تكاثر السكان ينضبط متناسباً مع حدود الموارد المتوافرة بنوعين من الضوابط: الضوابط الإيجابية، التي ترفع نسبة الوفيات (كالمجاعة والأمراض والحروب)، وضوابط سلبية، تخفّض نسبة الولادات، كالإجهاض، وتحديد النسل، والبغاء، وتأجيل الزواج، والعزوبية (الامتناع عن التناسل).

ناقش مالثوس بأنّ التكاثر السكاني يفوق اعتيادياً موارد الغذاء، مما يؤدّي بالتالي إلى موت الأضعف جوعاً، وهو ما يسمّى بفاجعة أو أزمة مالثوس. ولا يزال المؤرخون الأوروبيون يعللون الاستعمار الاسباني والأوروبي للأميركتين وقتل سكانها الأصليين على أنّه جاء نتيجةً لأزمة مالثوس!!!

وفي الوقت الذي عدّ الآخرون زيادة الإخصاب ذا فائدة اقتصادية (لازدياد عدد العُمّال المتاحين للعمل)، وقف مالثوس ضدّه لأنّه اعتقد أن الإخصاب رغم رفعه للإنتاج الإجمالي، إلا أنّه يخفّض الإنتاج للرأس الواحد من العُمّال. كما إنّه ناقش بأنّ فرص العمل تزداد بزيادة تعداد السكان، ولكن ببقاء حاجة العمل ثابتة، فإنّ ذلك يؤدي لهبوط أجور العُمّال مما يؤدي أخيراً لتقليل إعالة العيش، حيث تتساوى حينذاك نسبة الولادة مع نسبة الوفاة، مما يؤدي بالتالي لتوقف النمو السكاني. لكن تقديرات مالثوس حول ثبوت حاجة العمل في إنجلترا كانت خاطئة، لأنه أهمل تأثيرات الثورة الصناعية التي زادت كثيراً في منسويات التقنية والإنتاج ومؤدية لزيادة الحاجة للعمل (تنبؤ مالثوس للمستقبل كان خطأً).

واعتزم مالثوس الإلغاء التدريجي لقوانين الفقراء بتخفيض عدد الأفراد المؤهلين للإعانة (تاركاً إعانتهم في ذلك للمؤسسات الخيرية وفي الضرورة القصوى). وبرّر ذلك بأنّ إعانة الفقراء تقف ضدّ مصالحهم أنفسهم عن طريق تخفيض عدد العُمّال وبالتالي رفع أسعار السلع وتقويض استقلالية ومرونة تكيف المُزارعين. وبمعنى آخر، فإنّ "قوانين الفقراء" تؤدي إلى خلق طبقة من الفقراء وتحافظ عليها.

كما قام بدعم قوانين الحبوب، التي أدخلت نظاماً من الضرائب البريطانية المفروضة على القمح المستورد. واعتقد مالثوس أنّ هذه الوسائل تشجع الإنتاج الوطني، وتعزز الفائدة على المدى البعيد. وناقش مالثوس أنّه بتشجيع الإنتاج الوطني، فإنّ قوانين الحبوب ستضمن لبريطانيا الاكتفاء الذاتي في الغذاء.

مساوئ نظرية مالثوس: تنبأ مالثوس بأزمة

سكانية تتفجر في أواسط القرن الـ 19، ولكن لم يحدث شيء! ثم تنبأ أنصار مالثوس الجدد في كتابهم (قيود النمو) لعام 1972 بأزمة مستقبلية أخرى، كذلك كانت نبوءة خاطئة.

كذلك فإنّ محاولات الحدّ من النمو البشري عن طريق تنظيم الأسرة هي محاولات تداخليه جراحية، وأحياناً قسرية وحشية (مثل عمليات العقم على نطاق واسع، أو سياسة الطفل الواحد، المُتّبعة في الصين) وغالباً ما يرفضها الناس بالفِطرة.

وحديثاً صارت ظاهرة "تأنيث الطبيعة" (بسبب التلوّث الكيميائي الواسع للكون) مثل الوباء الجائح، متسبباً بانتشار العقم كمرض الطاعون (أنظر كتاب ديبورا كادبوري: تأنيث الطبيعة. طبعة حامش هاملتون (بنجوين) لندن 1997).

كما أن مجلة 'إيكونومست' (إصدار تشرين أول/تشرين ثاني 2009، ص 35-38) نشرت مقالاً على (انخفاض الخصوبة وكيف أنّ مشكلة السكان تحلّ نفسها بنفسها)، وأنها ستُهبِط أعداد العالم المتوقعة 9.2 بليون نسمة عام 2050 إلى 8.5 بليون نسمة. كما وتربط المقالة بين ثراء العائلات وبين هبوط الخصوبة، (والعكس بالعكس صحيح)؛ فتنصّ على أنّ الثراء يقلل الخصوبة، كما أنّ قلة الخصوبة تسبّب الثراء.

إنّ استعمار الأوروبيين للعالم الجديد وهم مندفعين برؤية مالثوس، تسبب بجشع لا يُشبَع في حبهم لموارد الغذاء، وطمع للمال بلا حدود، وحبّ لجبروت القوة، والتسلط على الآخرين (وكأنه حق الولادة لأفراد الجنس الأبيض المتفوق – أنظر تحت).

في الواقع إنّ استعمار العالم الجديد قد أدى أولاً إلى إبادة سكان أميركا الأصليين مما تسبّبَ بدوره بنقص حادّ في عدد الرجال العاملين، مع ازدياد الحاجة الماسّة لاستيراد الأفارقة العبيد (الذين شرّدوهم من ديارهم) من أجل حلّ مشاكل المُستعمرات الزراعية لتزريع، وعلى مستوى واسع، الغلاّت المختلفة: القطن، القهوة، التبغ، قصب السُكّر، سِيزال (ليف أبيض متين تُتخذ منه الحبال)، أنواع البذور الزيتية، وأشجار المطّاط.

لقد كانت الحاجة ماسة لملايين العبيد من أجل تحقيق أحلام المستعمرين التصنيعية، فمثلاً إنشاء (قناة باناما) لوحدها أدّى لوفيات هائلة وموت 28000 عاملاً (بسبب الحمى الصفراء والملاريا، والإنجرافات الطينية).

في الواقع، إنّ المشكلة لا تكمن في ازدياد النمو السكاني (كما يعتقد أنصار مالثوس)، ولكنها تكمن في سوء التوزيع الجائر بين السكان. والأهم من ذلك فأنّ التخطيط الجيد يؤدي اعتيادياً إلى وفرة الإنتاج للغذاء؛ بكلمة أخرى، فإنّ أساس المشكلة يكمن في وفرة الإنتاج وسوء التوزيع. إنّ حصة الفرد الواحد من الغذاء، ووجبات الطعام البشرية قد صارت اليوم أكبر من ذي قبل؛ حتى صارت السُمنة المفرطة اليوم داءً مستشرياً كالوباء الجائح في العالم.

وحقيقةً، فإنّ وسائل الإعلام قلقة بشأن جبال الزبد والجبن المخزّن، والذي ماعَ وتلاشى أو صارَ نفايات (تُرمى في البحر) كلّ ذلك من أجل تثبيت ورفع أسعار السلع، حسب قوى السوق في العرض والطلب. كذلك، فإنّ هناك جبال الحبوب (من القمح والشعير والشوفان)، وبحيرات من الحليب والعسل (هذا عدا بحيرات الخمر)؛ ولم يوزّع شيءٌ من هذا الفائض الغذائي الهائل بالتساوي داخلياً، ولا هو أُرسِلَ إلى الأقطار الفقيرة لتخفيف معاناتها.

بالرغم من مساوئ نظرية مالثوس العديدة، لكن مالثوس أثّر في السياسيين وصنّاع القرار في العالم الجديد لافتعال حروب كوسيلة لتخفيض سكان الأعراق الرديئة لصالح العرقِ الأوروبي الأبيض المتفوق (مُعزّزاً بذلك نظرة مركزية أوروبة للعالم). والحقيقة أنّ نظرية مالثوس أثّرت في سياسة شركة الهند الشرقية البريطانية (كان جيمس ميل، الحاكم العام للشركة الذي شغل منصبه 1828-1835 صديقاً حميماً ومُعجباً كبيراً بـ مالثوس). كما أنّ رئيس الوزراء البريطاني وليم بِت الصغير (الذي شغل منصبه 1783-1801 وأيضاً 1804 - 1806) كان أحد المُميّزين المتأثرين بـ مالثوس، فبعد قراءته لكتابات مالثوس سحب فجأةً قراره الذي قدّمه لتمديد إعانة الفقراء!!! وما زال المؤرخون الأوروبيون يعللون الاستعمار الإسباني والأوروبي لأميركا وقتل سكانها الأصليين على أنه جاء نتيجة لأزمة مالثوس!!!

والأهم من ذلك كله أنّ نظرية مالثوس الاجتماعية صارت بمثابة قانون الاقتصاد الاجتماعيّ وهي التي أثّرت في استحداث فكرة البقاء للأصلح، المصطلح المرتبط بعالم علوم الإنسان (الأنثروبولوجي) هربرت سبنسر (1820-1903)، أو أنـّه مرتبط بنظرية "إنجيل الثروة" لكاتبه أندرو كارنيجي [كانت لجنة كارنيجي هذا معنية بمشكلة الرجل الأبيض المسكين (!) في جنوب أفريقيا، ومن ثم لعبت دوراً رئيسيّاً في إقامة سياسة الفصل العنصري في جنوب أفريقيا].

ثم كان مصطلح سبنسر: البقاء للأصلح هو الذي ألهَمَ شارلس دارون و ألفريد راسيل والاص في استحداث نظريتهما حول "الانتقاء الطبيعي" [لنظرية التطورّ]. ففي 1857 حرّرَ سبنسر عمله الكبير: (التقدّم: قوانينه وأسبابه) بسنتين قُبَيل نشر دارون لكتابه: عن أصل الأنواع المطبوع عام 1860. كان سبنسر و دارون متعاصرين، بل كانا صديقين حميمين. فلقد قام سبنسر (المُعاصر لدارون) بدوره باستخدام نظرية التطور البيولوجي لدارون مؤخراً في 1870، مُستحدثاً مفهومَ (تطور الطبقات الاجتماعي) في محاولة لإضفاء صبغة علمية على التفكير الاجتماعي. ثم طبّق سبنسر ما استحدثه من (التطور الاجتماعي) مُسقطاً إياه على جميع مناحي وفعاليات الإنسان، واعِداً برؤيته التفاؤلية لمستقبل أفضل. ومن ثم امتزجت نظرية (التطور الاجتماعي) لسبنسر بالنظرية البيولوجية (الحياتية) للتطور في تقديم مفهوم جديد [خاطئ] هو: (دارونية الطبقات الاجتماعية).

الحقيقة أنّ عمل مالثوس عام 1798 "مقالة في مبدأ التكاثر السكانيّ" قد شاع على نطاق واسع لا يُصدّق، فقد قرأه جميع مُنظّري الدارونية الاجتماعية. فقد قرأ كلٌّ من شارلس دارون، و ألفريد راسيل والاص لـ مالثوس واعترفا بالدور الذي لعبه مالثوس في تكوين أفكارهما. قرأ دارون مقالة مالثوس في مبدأ التكاثر السكاني عام 1838، أي بأربع سنوات بعد وفاة مالثوس. ويشير دارون لـ مالثوس على أنـّه الفيلسوف العظيم، فقد قال: «مبدأ مالثوس هذا ينطبق بقوة مُضاعفة على ممالك الحيوان والنبات، لأنه في هذه الحالة لا يوجد ازدياد صناعي لموارد الغذاء، وليس هناك انضباط عاقل للزواج». كما قرر والاص: «لكن ربما كان أهمّ كتاب قرأته هو كتاب مالثوس حول مبدأ التكاثر السكاني».

ومن ثم اقترح ابن عم دارون فرانسيس جالتون في عام 1865 وعام 1869 قيام علم

تحسين النسل (سمّاها: يوجينيكس). وكلمة يو- جينيكس مشتقة من الكلمة الإغريقية: يو (بمعنى جيّد) ولاحقة: جينيكس (استيلاد) التي استحدثها السير فرانسيس جالتون عام 1883 وعرّفها بأنها «دراسة جميع القوى الإدارية تحت السيطرة البشرية لتحسين أو إضعاف نوعية العرق البشري لأجيال المستقبل». وناقش جالتون بأنه مثلما تتوارث المواصفات الجسدية الفيزيائية بوضوح في الأجيال البشرية، فكذلك الصفات العقلية (كالعبقرية والموهبة). وناقش جالتون بأن أخلاقيات المجتمع يجب أن تتغير حتى تكون عملية الوراثة قراراً واعياً مقصوداً، من أجل تفادي التوالد الكثير لأفراد المجتمع "الأقل صلاحية وكفاءة" والتوالد القليل للأفراد "الأكثر صلاحية وكفاءة". وفي رؤية جالتون، فإنّ المؤسسات الاجتماعية، مثل: ملاجئ المعوقين ومصحات المجانين إنما تسمح ببقاء وديمومة البشر الرديء الدون بمستويات أسرع من البشر المتفوق في المجتمع الجدير بالاحترام، وإذا لم تُتّخذ إجراءات التصحيح، فإنّ المجتمع سرعان ما يكون مغموراً بالرديء الدون.

والفقرة التالية لـ مالثوس توضح تأثيره على جالتون، حيث يقول مالثوس (في كتابه "مقالة في مبدأ التكاثر السكاني" عام 1798، الفصل التاسع، ص 72) وهو يقترح طرائق تربية الحيوان التي يمكن تطبيقها على الإنسان، قبل فكرة فرانسيس جالتون التي سمّاها من بعد "يو- جينيكس" (تحسين النسل) العام 1883:

«لا يبدو ...على أي حال أنّ الاهتمام بتوليد سلالة محسنة بعض الشيء (بما يشبه استحداثه في الحيوانات)، أمراً عسيراً لا يمكن استحداثه بين بني الإنسان. قد يكون انتقال الذكاء أمراً مشكوكاً فيه؛ لكن مواصفات الضخامة، والقوة، والجمال، والبشرة، وربما طول العمر يمكن نقلها لحدٍ ما... ولمّا كان العِرق البشريّ لا يمكن تحسينه دون شجب وإجبار جميع العيّنات الرديئة للتبتل والعزوبية (الامتناع من التناسل)، لذا فلا يمكن تعميم هذا التوالد كأمرٍ عامّ».

وهذه النظريات المُنادية بالـ "العِرق المتفوّق"، وهو عادةً عِرق "نورديك" (سكان شمال أوروبة من الجرمان والإسكندنافيين) والعِرق "الآريّ" مع تحسين النسل (يوجينيكس)، التي ابتكرها سير فرانسيس جالتون (مع آخرين) وأشاعها مع مطلع القرن العشرين، كان لها التأثير الأساسيّ البارز في سياسات النازية العِرقية وبرنامجهم في تحسين النسل (يو- جينيكس).

طوّر جالتون علم يوجينيكس (تحسين النسل) ومبدأه الأساس هو "السيطرة" وتعزيز القياسات النوعية والتحليلية لـ "السِمات المرغوبة" لأجل إعداد دليل مُرشد لكيفية الحصول على "النسل الممتاز حقاً". إضافةً لـ آرثر دي جوبينيو (أحد مؤسسي العنصرية البيولوجية) مؤلف "مقالة في التباين في الأعراق البشرية" عام 1853، فإنّ مؤلفات التمييز العِرقي العلمي الأخرى التي أثّرت كثيراً في النازية تشمل أيضاً: ماديسون جرانت، مؤلف (عبور العِرق العظيم) عام 1916/1924، مع لوثروب ت. شتودارد، مؤلف (ارتفاع مَدّ اللون ضدّ تفوق العالم الأبيض) عام 1920.

وعلى الأغلب، فإنّ التمييز العِرقي العلميّ كان وصمة عار أعطيت أحياناً للنظريات والمقترحات الحديثة التي تدّعي أنّ الدليل العلمي قد وضّح فروقاً بالغة الأهمية في التطور بين الأعراق والمجاميع الأثنيّة.

لقد قرأ دارون كتابات ابن عمه (جالتون) بشغف وشديد اهتمام، حتى أنّه كرّس فصولاً في كتابه (أصل الإنسان) لمناقشة نظريات جالتون.

ميراث اللغة الإنجليزية العنصري البغيض وطبقات المنبوذين

إنّ ما يسمى بالعنصرية العلمية قد أثرت تأثيراً بالغ الخطورة في اللغة الإنجليزية والأوروبية (خصوصاً الإسبانية) وزودت مُفرداتها اللغوية بكوكبة كبيرة من الكلمات العنصرية المُخزية، بل والمُروّعة لدرجة أنّ أوروبة اليوم تحاول عدّها كلمات مندثرة مهجورة من أجل طمر وطمس تلك الحقبة التاريخية (المرتبطة بهذه الكلمات) وإخفاءها من بساط البحث، وذلك بسبب الوطأة القانونية للميثاق الأوروبي لحقوق الإنسان (التي وُضعت مسودته عام 1950 ودخل حيز التطبيق في 3 أيلول 1953) وقانون حقوق الإنسان البريطاني لعام 1998 اللذين يتضمنان الحقوق والحريات الأساسية الجوهرية المكفولة وتشمل: حقّ الإنسان في الحياة؛ والحقّ في التحرر من التعذيب والمعاملة المهينة؛ والتحرر من رقّ العبودية والعمل الإجباري؛ مع حرية الفكر والضمير والدين وحرية التعبير عن المعتقدات؛ وحق الإنسان في التحرر (العيش في وطن حر دونما استعمار).

شرح البروفيسور وورد تشرشل في كتابه (مسألة صغيرة حول الإبادة الجماعية – محرقة الإبادة الكاملة وإنكارها في الأمريكتين من عام 1492 وحتى الوقت الحاضر) «نشرته كتب سيتي لايت في سان فرانسيسكو 1997» في صفحة 107 – 108، بأنّ الأنظمة الاستعمارية في الأمير كتين الجنوبية والوسطى، مع المكسيك والجزء الجنوب- الغربي من الولايات المتحدة المعاصرة، قد استعمرت البلاد لأجل تقوية النظام الجديد في المقاطعات الخاضعة لنفوذها حسب قواعد عنصرية صارمة ومفصلة ومعقدة ومُشينة. سرد الكاتب الأمريكي أليكسيس دي توكفيل هذه المقولة: «هذا الرجل المولود في المهانة، هذا الغريب بيننا والدخيل إلينا عن طريق الرقّ (العبودية)، بالكاد يمكن عدّه مشتركاً معنا في مزايا الإنسانية العامة. فوجهُه يبدو شنيعاً لنا، ذكاؤه محدود، وذوقه خسيس؛ ونحن على الغالب نعدّه أشبه بكائن وسيط بين الإنسان والبهائم». وفي جزء من إحدى قواعد القانون النافذ في اسبانية الجديدة [أي الحكم الإسباني في أميركة الجنوبية والوسطى] في القرن الثامن عشر، يوضح كل هذه القوائم المُصنفة في أميركة المحتلة من قبل الآيبيريين (الاسبان والبرتغاليين) [توضح تدرج المنبوذين المُختلطين من علاقات وزيجات مختلطة بين الأعراق الثلاثة الصافية الأصيلة في أميركة: القوقازي الأبيض، الأفريقي الأسود، والهندي الأميركي]:

1. اسباني مع هندية [أميركية] ينجبان مَستيزو (مزيجٌ أي مُخلّط)
2. مَستيزو (رجل أو امرأة) مع امرأة اسبانية (أو اسباني) ينجبان كاستيزو.
3. امرأة أو رجل كاستيزو مع اسباني أو اسبانية ينجبان اسباني.
4. امرأة اسبانية أو اسباني مع زنجي أو زنجية ينجبان مولاتو (مولّد).
5. اسباني أو اسبانية مع امرأة مولاتو (مولّدة أو مولّد) ينجبان موريسكو (مغربي).
6. امرأة موريسكية مع اسباني ينجبان ألبينو
7. اسباني مع امرأة ألبينية ينجبان تورنا أتراس.
8. هندي [أميركي] مع امرأة تورنا أتراس ينجبان لوبو (بمعنى الذئب).
9. لوبو مع امرأة هندية ينجبان زامبياكو
10. زامبياكو مع امرأة هندية [أميركية]

ينجبان كامبيوجو.

11. كامبيوجو مع امرأة مولاتو (مولدة) ينجبان أباررادو.

12. أباررادو مع امرأة مولاتو (مولدة) ينجبان بارسينو.

13. بارسينو مع مولاتو (مولد أو مولدة) ينجبان كويوت.

14. امرأة كويوت مع هندي (أميركي) ينجبان شاميسو.

15. امرأة شاميسية مع مَستيزو ينجبان كويوت مَستيزو.

16. كويوت مَستيزو مع امرأة مولاتو (مولدة) ينجبان آهي تي إيستاس.

وتكمل أسماء هذه القائمة المُشينة نظام معقد آخر لهذا التركيب العنصري الاجتماعي في مُستعمرة مكسيكو (وردت أصلاً في بحث نيكولاس ليون في 1924 (لاس كاستاس مَستيزج ديل مكسيكو كولونيال أو نيوفا اسبانا). تمّ اقتباسه في م. د. أوليان 1973. الأمريكان اللاتينيون: الشعوب المعاصرة وعاداتهم الثقافية. صفحة 94):

17. موريسكو (مغربي) مع اسبانية ينجبان چينو.

18. چينو مع هندية أمريكية ينجبان سالتا أتراس.

19. سالتا أتراس مع امرأة مولاتو (مولدة) ينجبان لوبو.

20. لوبو مع امرأة چينو (أي چينا) ينجبان چيبارو.

21. چيبارو مع امرأة مولاتو (مولدة) ينجبان أباررادو.

22. أباررادو مع امرأة سوداء ينجبان كامبيوجو .

23. كامبيوجو مع هندية أمريكية ينجبان سامبيوجو.

24. سامبيوجو مع امرأة لوبو ينجبان كالبا مولاتو.

25. كالبا مولاتو مع امرأة كامبيوجو ينجبان تنتي إنلا أير.

26. تنتي إنلا أير مع امرأة مولاتو (مولدة) ينجبان توني إنتيندو.

27. توني إنتيندو مع هندية أمريكية ينجبان تورنا أتراس.

وُضِعَ هنود أميركة الأصليين في الحضيض الأسفل من تدرج هذه القوائم، وفي العديد من الحالات يعدون عملياً لا وجود لهم البتة. إنّ هذا الموقف يمثل أقصى حالات الوسوسة القسرية الأوروبية نحو غير الأوروبيين. واليوم وإنْ أسقطت أنظمة المنبوذين قانونياً، لكن التحيّز الاجتماعي المُجحف والاستغلال الاقتصادي لا زال مستمراً لا يهدأ. بالرغم من أن القمع العنصري المُعلن لم يعد مسموحاً به قانونياً، لكن الناس لا زالوا محتفظين بآرائهم الشخصية نحو الأعراق الأخرى بناءاً على أفكار متحيّزة مُسبقة. في عام 1976، قام المعهد البرازيلي للجغرافية والإحصاء بدراسة لتصنيف الناس على أساس عرقي من خلال سؤالهم لتعيين ألوان جلودهم، والذي انتهى إلى 134 مصطلحاً رُتّبت ترتيباً أبجدياً.



تصوير مَستيزو في لوحات المنبوذين في المكسيك خلال فترة الاستعمار الاسباني.

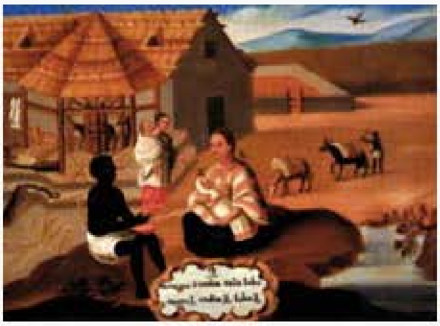
الصورة توضح اسباني مع هندية أمريكية منجبين مَستيزو



اسباني مع امرأة مَستيزو ينجبان كاستيزو



امرأة اسبانية مع زنجي ينجبان مولاتو (مولد)



لوحة توضح: زنجيّ مع هندية أمريكية مُنجبين لوبو، وهو هنا بديل لـ زامبو.

تصوير لطفل زامبو، في لوحات المنبوذين من اسبانيا الجديدة في القرن الثامن عشر.



زنج ي مع امرأة مولاته (مولدة) ينجبان أيضاً سامبو (زامبو) المدرسة الهندية، 277



اسباني مع مولاته (أي مولّدة) ينجبان موريسكو (مغربي) حوالي (3671)



هندية أمريكية مع مولاتو (مولّد) ينجبان چينو



مَستيزو مع هندية أميركية ينجبان كويوت



مَستيزو مع هندية أميركية ينجبان كولو



نموذج من ألواح المنبوذين من أهالي بيرو
مَستيزو، مَستيزو، مَستيزو : يوضح زواجاً مختلطاً بين مجموعة المنبوذين.

ولا ننسى المؤلف الانجليزي (دانيل ديفو) الذي نشر عام 1719م روايته الشهيرة المسماة باسم البطل (روبنسون كروسو) الذي نجا بعد تحطم السفينة فلاقى في الجزيرة مواطناً أسود وُضِعَ في الجزيرة عقاباً له أملاً في موته، يقول كروزو (بعنصرية وعنجهية 'السيد' المتسيّد على الآخرين): «كنت أفهمه بعدة أشياء، وأعلمته بسعادتي به، وفي وقت قصير بدأتُ أتكلم معه، وأعلّمه ليتكلم معي، أولاً عرّفته أن اسمه يجب أن يكون (جمعة) وهو اليوم الذي أنقذتُ حياته فيه، أنا سمّيته هكذا للذاكرة الوقت، وبالمثل علّمته أن يقول (سيّد)، وبعد ذلك، أعلمته أن ذلك هو اسمي (1)، كذلك علمته أن يقول: نعم، ولا، وأن يعرف معناهما».

أنظر المصادر في الشبكة العنكبوتية تحت عنوان:

Casta

وايضا :

Yasmín Ramírez
New World Orders: Casta Painting" and Colonial Latin America at the "Americas Society
artnet Magazine (December 2, (1996

إضافةً للأسماء المهجورة من الذين ولدوا من زيجات مختلطة هناك:

تيرسيرون (ثلث أسلافه من الزنوج)، كوارتيرون (ربع أسلافه من الزنوج)، وكوينتيرون (الخامس في سلالة من أصل زنجي وأوروبي) وهذه لاتحتاج لشرح. لا يزال أهالي بيرو الأسبان يحتفظون بمصطلحات كولو (مولود من أسلاف مَستيزو مع هندية أميركية) و چينو. لكن مَن يتذكر اليوم أهمية هذه الأسماء مثل: كاستيزو، موريسكو، لوبو، جيبارو، ألبارازادو، كامبيوجو، بارسينو، بوشيل، كويوت، شامبسو، جالفارو، جينيزارو، جريفو، جاروشو، و سامباجو، أو الأسماء الأكثر زخرفة: سالتا أتراس، تنتي إنلا أير، نو تي إنتيندو، آهي تي إيستاس، وغير ذلك؟

باختصار، كان تمازج الأجناس (المُسمى ميزجينيشن من اللاتينية ميز أي يمتزج، أو العربية مزيج، مع كلمة جينيشن من جنس) مصطلحاً أوروبياً جاء مع الاستعمار الأوروبي للعالم الجديد منذ عصر الإكتشافات، وتاريخياً، فالمصطلح كان يستخدم قانونياً بعد تحرر العبيد في الولايات المتحدة الأمريكية حسب القوانين المانعة لتمازج الأجناس عن طريق الزواج أو الجنس، والمسماة بـ قوانين منع تمازج الأجناس، لذلك فالمصطلح يعدّ اليوم عدوانياً لحد ما، تمازج الأجناس يعني امتزاج الأجناس المختلفة عن طريق الزواج، والتعايش (بين خليل وخليلته دون زواج)، والعلاقات الجنسية (علاقات عابرة محرمة)، والإنجاب التناسلي (كلها علاقات حرمها الإسلام عدا رقيق الحروب الذين يصبحوا مملوكي اليمين مع ضرورة حسن معاملتهم والإحسان إليهم). بصورة عامة، تمازج الأجناس (كما رأينا) يشمل 3 مجاميع من الذرية:

1. اسبان مع هنود أمريكان (مثل: مَستيزو وكاستيزو).
2. اسبان مع أفارقة (مولاتو وموريسكو).
3. هنود أمريكان مع أفارقة (زامبو، لوبو، كويوت).

بعض المصطلحات الإستعمارية العنصرية الجديدة

مَستيزو هو مصطلح استعماري اسباني وبرتغالي (مَستيكو) كان مستعملاً في الإمبراطوريتين الأسبانية والبرتغالية في أمريكة اللاتينية للإشارة إلى الناس المنبوذين المُختلطين من أسلاف أوروبية وهندية أمريكية، يُشكل مَستيزو غالب سكان أمريكة اللاتينية.

كلمة مَستيزو مشتقة من العربية مزيجُ (من الفعل مَزَجَ) ومن اللاتينية ميكستيوس أي ممتزج، في اللغة البرتغالية والفرنسية تستخدم الكلمتان كابوكلو، ميتس في امبراطورياتهم لتحديد الأشخاص من أسلاف السكان الأصليين المخلوطين مع الأوروبيين، حسب المؤرخين مايكل ماير و وليم شيرمان فإنّ استعمال اسبانية الاستعمارية لمصطلح مَستيزو في القرن السادس عشر "كان بالغالب مقروناً باللقيط" (أي الإبن غير الشرعي)، تحت نظام المنبوذين في أمريكة الاسبانية وفي اسبانية، فإنّ مصطلح مَستيزو أصلاً ينطبق على الأطفال الناتجين من الإتحاد بين أبوين أحدهما أوروبي والآخر هندي أمريكي أو الأطفال الناتجين من أبوين كليهما مَستيزو، خلال هذه الحقبة، استعملت مصطلحات عديدة أخرى تشمل كاستيزو (وهو شخص ثلاثة أرباعه أوروبي، ربعه هندي أمريكي)، كوارتيرون الهندي، وكولو (وهو شخص ربعه أوروبي، وثلاثة أرباعه هندي أمريكي) لتشير إلى الأفراد ذوي الأسلاف الأوروبية- الهندية أمريكية المختلطة بنسب أقل أو أكثر من نسبة مَستيزو الـ 50 : 50، وهذه المصطلحات تستخدم غالباً بدلالات سلبية.

مولاتو أو مولتّة (من العربية الذكر مولاتو والعربية مولت) بدأت نتيجةً لتفاعل الإمبريالية الاسبانية مع عبودية الرقيق على مستعمرات كوبا الزراعية للتبغ والسكر، فهي جاءت نتيجةً لعدم المساواة الاجتماعية الاقتصادية وأحياناً نتيجة الإستغلال العنيف للنساء السود من قبل الرجال البيض، ثم صارت مصطلحاً مشيناً

عند الأوروبيين: فقد اكتسبت صبغة جنسية من قبل الرجال البيض في القرن التاسع عشر، وتُذمّ كـ "امرأة طليقة دون ارتباط"، ثم صارت توظّف للإجتذاب السياحي للرجال الأوروبيين والأمريكيين في القرن العشرين (المحمومين بالجنس). ويُنظر لـ مولاته (أو المولّدة) بنفس الطريقة في الكاريبي وأمريكة اللاتينية بما فيها البرازيل. في كوبا كما هو في البرازيل، أصبحت مولاته أيقونة وطنيّة بل ورمزاً للتمايز الطبقي العنصري الإقتصادي والجنسي.

سامبو (أو زامبو) هو مصطلح عنصري للأفراد المنبوذين من أصول هندية أمريكية مُخلّطة مع أصول أفريقية في الكاريبي كما ويستعمل أيضاً بصورة غير محددة للفرد الأسود في أمرية الشمالية وفي المملكة المتحدة (بريطانية وإيرلندا). يُعدّ الإسم لطخة عنصرية.

ربما دخلت الكلمة (سامبو) إلى الإنجليزية من كلمة أمريكة اللاتينية الاسبانية زامبو، التي بدورها وفدت من إحدى مصادر ثلاث من اللغة الأفريقية. فمعجم ويبستر (طبعة المعجم العالمية الثالثة) يعدّ الكلمة قد جاءت من كلمة الكونغو نزابو (أي قرد). مصدر آخر يعدّها كلمة من قبيلة فوله وتعني (العمّ) أو كلمة من قبيلة هوسة وتعني (الابن الثاني). لكن الأقدمية الاسبانية الملكية تجعل الكلمة من أصل لاتيني وتعني بالاسبانية الحديثة "مقوّس الساقين" (إشارة للأفارقة).

زامبو هو مصطلح اسباني (يقابله المصطلح البرتغالي كافيوزو) مستعمل في الإمبراطورية الاسبانية وفي يومنا الحاضر لتمييز الأفراد المنبوذين من أسلاف أفريقيّة مُخلّطة بالأصول الهندية الأمريكية (يقابله المصطلح الإنجليزي سامبو الذي يُعدّ اليوم وصمة عار). الكلمة المؤنثة هي زامبه (يجب عدم خلطها مع فولكلور رقص سامبا الأفرو- برازيلي، أو موسيقى سامبا، أو فولكلور الرقص الأرجنتيني – يُظن أنّ الكلمة عربية من زمبة أو زنبة أو زمّر موسيقى شعبية، فطورها الأسبان إلى رقص وموسيقى بعربدة جنسية في احتفال كرنفال سنوي).

كان زامبو الأوائل بداية هم ذرية العبيد الأفارقة وأغلبهم من المسلمين، الذين هربوا من المستعمرات الزراعية (بسبب وحشية المعاملة) ومن حطام السفن (خلال طرق تجارة العبيد في السفن، حيث يُحشرون فيها مثل عُلب سمك السّردين)، وقاموا بمغامرات في مختلف غابات أمريكة الوسطى، وأمريكة الجنوبية، والكاريبي، بحثاً عن ملاذ الأمان. التحق هؤلاء بمجتمعات الأمريكان الهنود النائية للاختفاء والهرب من الاعتقال من السلطات الاستعمارية. مثال لذلك جزيرة اسبانيولا (حالياً هايتي وجمهورية دومينيكان) حيث لاقى العبيد الهاربون بعض بقايا قبائل تاينو. فحدث اختلاط عرقي وأخوي، واليوم تشكّل مجموعة هؤلاء الأفرو-أمريكي نسبة صغيرة من سكان هايتي وجمهورية دومينيكان. كان الهنود الأمريكان – وهم أحياناً تحت وطأة التطويق الاستعماري الأوروبي – متعاطفين تماماً مع ورطة وابتلاء هؤلاء العبيد الهاربين، فرحّبوا بهم في مجتمعاتهم وقدّموا لهم الطعام والمأوى، وغالباً ما قدّموا بناتهم لهم كزوجات. لذلك، فالأسلاف الأفارقة في جاريفونا هم عادةً ينتسبون للعبيد الهاربين من حطام السفن. بينما زامبو في الشمال الغربي لأمريكة الجنوبية، من لوبو المكسيك، وغالب زامبو الآخرين يعتقد أنّهم عموماً منحدرين من العبيد الهاربين من المستعمرات الزراعية.

وكما في أمريكة الشمالية خلال فترة استعباد الرقيق، ففي تاريخ أميركة اللاتينية شواهد على توحّد الأفارقة مع هنود أمريكة (الهنود الحمر) واجتماعهم سويةً مكوّنين معسكرات تمرد حرة لمحاربة المستعمرين الأوروبيين ومُلاّك العبيد من الإقطاعيين. في أمريكة اللاتينية، سُمّيت هذه المستوطنات (التي هي أساساً للأفارقة العبيد المسلمين الهاربين أو مارون) مستوطنات كِلومبوس (خلال طرق تجارة العبيد، فإن سكان وسط أنغولا من المقاتلين والمتمردين (يسمون إمبنغالا) أنشئوا مؤسسة تسمى كيلومبو لتوحيد القبائل المختلفة بأنسابها المتعددة تهدف إلى صهر الجميع في بوتقة جماعية موحّدة لأجل المقاومة العسكرية خلال زمن الإضطراب، ولعلها من العربية كلمة أي وحدة الكلمة). ومن أشهر الكلومبوسات هو معسكر بالماريس الأسطوري في البرازيل (نساء كلومبولاس البرازيليات لا زلن يرتدين غطاء الرأس الإسلامي). في ذروة فاعلية هذا المعسكر، كان تعداد سكانه الرسمي يزيد على 30000.

يشكل زامبو رسمياً، أقليات صغيرة في أقطار الشمال الغربي لأميركة الجنوبية في: كولومبيا، فينزويلا، وإيكوادور. وتعرف المجتمعات الموجودة في البرازيل خصوصاً في المنطقة الشمالية الغربية للبلاد بـ كافيوزو.

في هندوراس، يُعرفون بـ جاريفونا. رغم وجود زامبو أيضاً في أقطار الكاريبي وأمريكة الجنوبية الأخرى، مثل جمهورية دومينيكان، بيليز، ونيكاراجوا، لكن تاريخهم وأصولهم ليست مرتبطة بالضرورة بمجتمعات جاريفونا.

في المكسيك، حيث يعرفون لوبو (حرفياً تعني ذئب)، فإنهم كانوا يُشكّلون أقليّة كبيرة في الماضي. غالبية لوبو اليوم قد تمّ امتصاصهم وتداخلهم ضمن مجموعة سكان المكسيك الأكثر عدداً: مَستيزو.

جيبارو هم جموع الفلاحين القاطنين في الجبال أو في الغابات، اسمهم مشتقّ من الكلمة جيبارو بمعنى التلّ، ومن العربية جبالُ، حيث تستخدم الكلمة في بورتو ريكو، والكلمة مرتبطة بكلمة جيفارو.

جَروشو هو شخص موسيقار من ڤيراكروز المكسيك. إحدى الشروح عن أصل المصطلح جَروشو أنّه تطور من كلمة اسبانية قديمة بمعنى فظّ أو فوضوي. جَروشو يمثلون انصهار السكان الأصليين (غالباً هوستيكان) مع الأسبان، ومع عناصر الموسيقى الأفريقية، وتعكس صورة السكان الذي نشأ في هذه المنطقة منذ زمن الاستعمار الاسباني.

جينيزارو و پابلو:

جينيزارو والمنحدرون من أصلابهم هم سكان الهنود الأصليين والذين أُستوظفوا كعبيد وخدم في البيوت ورعاة للماشية في بيوتات الأسبان والمكسيك وجنوب غرب أمريكة، وحتى 1880. في نهايات 1700، كان جينيزارو والمنحدرون من أصلابهم، غالباً ما يُشار إليهم بالـ "كويوت" (تعني ابن آوى)، وكانوا يشكلّون الثلث من عدد السكان الكلي في نيو مكسيكو.

إنّ مصطلح جينيزارو مشتق من كلمة (جانيساري) أي إنكشاري، وهم العبيد الذين أُحسنت معاملتهم وتدريبهم كجنود، ودمجهم كمواطنين في الإمبراطورية العثمانية. لكن في حالة جينيزارو، اشتكى العديد من هؤلاء الأسرى من سوء معاملتهم من قبل أسيادهم الأوروبيين، لذا تمّ تحريرهم ومنحهم أراضي ليستوطنوها

على الحدود المحيطة للمستوطنات الأسبانية. وبهذه الطريقة المتحايلة، صار جينيزارو يخدمون كمجمّعات حاجزة لحماية المدن الأسبانية وصدّ هجوم القبائل المناوئة المعادية للاستعمار الأسباني.

پابلو هو مصطلح لوصف مجتمعات سكان أميركة الأصليين حديثاً وقديماً في جنوب-غرب الولايات المتحدة الأميركية. لقد استخدم المستكشفون الأسبان الأوائل لجنوب-غرب أميركة هذا المصطلح لوصف المجتمعات في المباني المؤلفة من عدة وحدات سكنية كالغرف أو الشقق، والمبنية من الحجارة، وطوب الطين، والمواد المحلية الأخرى.

وقد كانت الأحوال الاقتصادية والاجتماعية في المكسيك سيئة للغاية لدرجة أنه في عام 1837، ثار هنود أميركة من جينيزارو و پابلو مع آخرين ضدّ الحكومة المكسيكية، وقطعوا رأس الحاكم المكسيكي ألبينو پيريز، وقتلوا جميع أفراد القوة الحامية المكسيكية في سانتا في. وشكلّوا حكومة جديدة وانتخبوا جوسي أنجل كونزاليز، وهو جينيزارو (من پابلو طاو من أسلاف پاوني) حاكماً جديداً لها. وأشير لهذه الثورة (حسب تصنيفات المستعمرين) بأنها (ثورة شيمايوسو) نسبة إلى مجتمع شيمايو الشائن السُمعة والقاطن شمال نيو مكسيكو، حيث كانت موطن كونزاليز، وموطن الكثير من الهنود الأمريكان ذوي الدماء المُختلطة. كانت هذه الثورة مثالاً واحداً من العديد من ثورات الهنود الأمريكان السكان الأصليين ضدَ الحكومة المكسيكية خلال هذه الفترة، وتشمل أيضاً ثورة مايا في يوكاتان.

المقارنة بالتاريخ الإسلامي

قارن وباين بين التاريخ الأوروبي والتاريخ الإسلامي. في الاستعمار الأوروبي للعالم الجديد، لم يكن تنصّر السكان الأصليين (الهنود الأمريكان والسود) وتحولهم للنصرانية ليضمن إعطائهم مراكز نظراء مقابلين للأوروبيين بالمساواة الإنسانية؛ في الواقع إنّ نظام المستعمرين المُهين في تصنيف طبقات المنبوذين علاوةً على الوحشية الأوروبية (في معاملة كلّ مَن هو غير أوروبي على أنه أقل من رتبة الانسان، بل أحياناً تسميتهم بأسماء الحيوانات مثل: لوبو و كويوت أو قيّوط وتعني الذئاب) قد أدت لثورات قام بها أولاد هؤلاء الأوروبيين أنفسهم (من تمازج الأجناس مع هنود أميركة أو مع الأفارقة) ضدهم أي ضدّ الأوروبيين! لكن في التاريخ الإسلامي، فإنّ الكثير من قادة الإسلام المرموقين بل ومن خلفاء الإسلام كانوا أولاداً لأمّهات من الإماء غير العربيات؛ لقد عومل العبيد والإماء غير العرب وغير المسلمين معاملة حسنة طبقاً لمنظومة الإسلام الكاملة في القيم الأخلاقية، لدرجة أنّ الكثير منهم قد أُعتقوا لوجه الله.

أمّا العبيد الذين أسلموا فقد أُعتقوا، وتمّ تزويجهم كأزواج وزوجات شرعيين، أو أنهم أُعتقوا ليكونوا أخوة وأخوات في الإسلام، يمتازون بنفس الموقع الإنساني والحقوق والواجبات للمسلمين العرب الآخرين.

كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو القدوة الكبرى والمرجعية الأولى للمسلمين؛ فكانت مولاة رسول الله وحاضنته هي أم أيمن الحبشية السوداء، ورثها من أبيه ثم أعتقها عندما تزوج بخديجة أم المؤمنين رضي الله عنها، التي كان عندها زيد بن حارثة وهو ابن ثمان سنين من سبي الجاهلية، فوهبته لرسول الله، فتبناه بمكة قبل النبوة، ونشأ زيد في أحضان النبي وأحبّه حتى أن زيداً خُيّر بين النبي وبين أبيه وعمّه، فأختار النبيّ عليهما حتى سُمي 'زيد بن محمد'. وكان النبيّ يحبّ أم أيمن حباً شديداً ويعدّها من أهل بيته، ثم زوّجها زيد بن حارثة (وهو أبيض اللون) أيام البعثة النبوية، فولدت له أسامة بن زيد (أسود اللون)، الذي سُمي حِبّ رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم أنّ ابراهيم ابن النبي محمد صلى الله عليه وسلم كان من أمته ماريه القبطية المصرية. وحين أسلم بلال الحبشي (العبد الأسود)، أعتقه أبو بكر، ومن ثم صار مؤذن النبي الخاص وسيّداً من سادات المسلمين. وفي زمن عمر بن الخطاب، حين سُبيت بنات يزدجرد، صارت واحدة لعبد الله بن عمر فأولدها سالماً، والأخرى لمحمد بن أبي بكر فأولدها القاسم، والأخرى للحسين بن علي بن أبي طالب فأولدها علي زين العابدين، فسالم والقاسم وعلي زين العابدين هم بنو خالة؛ كما أنّ جميع الحسينيين اليوم هم من نسل علي زين العابدين (في رواية أنّ أمه سندية وليست فارسية). كذلك فأنّ الكثير من قادة الفتح الإسلامي كانوا أولاد إماء، فمثلاً:

زياد بن أبي سفيان الوالي الداهية (في زمن الخليفة الراشد علي بن أبي طالب، والخليفة معاوية بن أبي سفيان) كانت أمّه سُميّة جارية الحارث بن كلدة طبيب العرب الشهير؛ ومسلمة بن عبد الملك فارس بني أمية المُلهم كانت أمه جارية (تسمى أم البنين أو أمّ ولد رفعةً لقدرها). وهذا طارق بن زياد البربريّ الأصل (50 - 102هـ، 670 - 720م) فاتح الأندلس، كان مولىً لموسى بن نُصَير عامل بلاد المغرب (من قبل الخليفة الأموي الوليد بن عبدالملك). أسلم طارق على يد موسى بن نصير وتعلم القراءة والكتابة وحفظ سورًا من القرآن الكريم وبعضًا من أحاديث النبي – صلى الله عليه وسلم- ثم ساعده حبه للجندية في أن يلتحق بجيش "موسى بن نصير" أمير "المغرب" وأن يشترك معه في الفتوح الإسلامية، وأظهر شجاعة وبراعة فائقة في القتال والقيادة، لفتت أنظار موسى بن نصير، فعهد إليه بفتح شمال أفريقيا وجعله قائد جيوش البربر التي فتحت شبه جزيرة أيبيريا. أسلم على يد طارق القبائل الوثنية في الإسلام، ومن بينها قبيلته هو أي قبيلة نفزة البربرية، وحارب طارق المشركين ودخل الكثيرون منهم في الإسلام. وبعد نجاحاته عيّنه موسى بن نصير والياً على طنجة.

بل إنّ الكثير من الخلفاء كانوا أبناء أمهات البنين، فمثلاً: يزيد بن الوليد بن عبد الملك كانت أمه أم ولد. كذلك مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية كانت أمه كردية اسمها لبابة (وهي جارية إبراهيم الأشتر، أخذها أبوه محمد من عسكر إبراهيم، فولدت له مروان). وهذا أبو جعفر المنصور خليفة العالم الإسلامي (136هـ- 158هـ) كانت أمّه أم ولد بربرية اسمها (سلامة)، ومن ثم استقرّت الخلافة في ذريته (فلم يكن خليفة من بني العباس إلا من سلالته)، وعاصره عبد الرحمن الداخل الأموي أمير الأندلس الذي سماه المنصور بـ (صقر قريش) وكان هذا أيضاً من أمَة بربرية اسمها (داح) من قبيلة نفزة المغربية (قبيلة طارق بن زياد)، وقد استفاد عبد الرحمن من هذه القرابة حين فرّ إلى المغرب وتولّى إمارة الأندلس التي استقرّت من بعده في ذريته حتى عُرفت بفترة إمارة الدولة الاموية في الاندلس 138هـ -

316 هـ (755م-928- م). وكان الناس يقولون آنـذاك: تلك الأرض يحكمها ابنا بربريّتين – يعني عبد الرحمن والمنصور.

بل إنّ أعظم ملوك الأيّوبيين بعد صلاح الدين الأيوبي هو الملك الصالح نجم الدين أيوب الذي حرر القدس من الصليبيين تحريراً نهائياً، ووحّد مصر والشام ككمّاشة ضدّ الصليبيين (صلاح الدين الثاني) قد كان ابناً للملك الكامل من جارية سوداء اسمها (ورد المنى)، واشترى الملك الصالح نفسه جاريةً اسمها (شجر الدرّ) أحبّها ثم أعتقها وتزوجها، وبعد موته أكملت مشوار النصر لزوجها وأبلت بلاءاً منقطع النظير في صدّ الحملة الصليبية السابعة على مصر. ثم صارت هذه الأرملة أول ملكة للمسلمين. بل إنّ الملك الصالح هذا هو الذي اشترى وربّى المماليك في مصر كمفرخة لملوك إسلام أسطوريين من طراز صلاح الدين مثل: قطز، بيبرس البندقداري، وقلاوون الألفي، الذين تصدّوا لتحطيم وإنهاء أسطورتي المغول والصليبيين: أكبر خطرين محدقين بالعالم الإسلامي آنذاك، (هذا بالرغم من التحالف المغولي- الصليبيّ ضد الإسلام).

المزايا الإنسانية للغة العربية

وتنفرد اللغة العربية عن لغات العالم كلها بمزاياها الإنسانية التي تنعكس في مُفرداتها العملية الثريّة لتكريم الإنسان وللتنفيس عن المكروبين بقلب معاناتهم إلى مواساةِ خير وتربيةٍ على الصبر، فمثـلاً :

من الفأل الحسن لكي يكون المرء لله راجياً حسن الظنّ به، مؤمناً بالقدر خيره وشره، سمّت العرب المنهوش بالسليم (أي أنّ اللديغ أو الجريح الذي أشرف على الهلاك يُسمّى سليماً، لرفع معنوياته)؛ والبَرّية بالمفازة (البرية هي الصحراء لا ماء بها، بينما المفازة هي المنجاة)، وكنّوا الأعمى أبا بصير ؛ والأسود أبا البيضاء (مراعاةً لأحاسيسهم)، وسمّوا الغُراب بحاتم (أي القاضي، بدلاً من التشاؤم به إذ كان يتمّ الزجر به على الأمور – أنظر كتاب الحيوان للجاحظ)؛ والمجنون يُسمى مطبوباً (لدفع السوء عنه وكأنه تحت العلاج أو تحت تأثير السحر)؛ والخادم يُسمى مولى، كما أنّ السيد يُسمى مولى (تأدباً لأن المولى هو الخادم وهو السيد، لأنه من الأضداد الجميلة التي يُعرف معناها من سياق الجملة):

وعن أبي هريرة أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا يقولن أحدكم: عبدي وأَمَتي. كلكم عبيد الله. وكلّ نسائكم إماء الله. ولكن ليقل: غلامي وجاريتي، وفتاي وفتاتي). صحيح مسلم رقم 2249

كما أنّ المصابَ يُسمّى جَلَلاً (لتحويله من عظيم إلى هيِّن، لأنّ جلل من الأضداد) وفرج المرأة يُدعى حياها أو عورتها (تأدباً)؛ والشمال يسمى يساراً (لتيسير الأمور ولكره أصحاب الشمال يوم القيامة)؛ والنكبة أو الفشل تُسمى امتحاناً مأجوراً عليه؛ والمعاناة فتنةً (لتمييز المؤمنين من المنافقين، مشتقة من فتن الفضّة: وهو إذابة الفضّة واستخلاصها من شوائبها)؛ والابتلاء تمحيصاً (لتمييز المؤمنين الصابرين من غيرهم، مشتقة من تمحيص الذهب: وهو استخلاص الذهب بالنار من شوائبه)؛ والمحنة مُنحة ربّانية؛ والميت أثناء القتال يُسمى الشهيد الحيّ؛ بل يمتد مُسمّى حياة الشهادة التكريميّ ليشمل 7 أصناف أخرى من موتى الأمراض والمنكوبين. فقد ثبت من حديث جابر بن عتيك في الموطأ والمسند وغيرهما بسند صحيح عن النبي ﷺ أنه قال:

(الشهادة سبع سوى القتل في سبيل الله عز وجل المطعون (الميت بمرض الطاعون) شهيد، والمبطون (الميت بأحد أمراض البطن) شهيد، والغريق شهيد، وصاحب الهدم شهيد، وصاحب ذات الجنب (الميت بمرض صدريّ رئويّ) شهيد، وصاحب الحرق شهيد، والمرأة تموت بجُمْع (المرأة الميتة وهي حامل) شهيدة).

كما وتنعكس مزايا التفاؤل الإنساني لقلب الضرر نفعاً، وترهيب الضارّين المُضرّين وتصبير المضرورين، من خلال الأقوال العربية (وبعضها مشتقّ من القرآن والحديث) مثلاً: رُبّ ضارّة نافعة؛ الكُربةُ عدلٌ من الله وفضلٌ؛ تفاءلوا بالخير تجدوه؛ العلم بالتعلّم والحلم بالتحلّم؛ يَسّروا ولا تُعسّروا وبشّروا ولا تنفّروا (أحاديث نبوية)؛ ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ (سورة فاطر 43).

مَن حفر حفرةً لأخيه وقعَ فيها؛ الله يُمهل ولا يُهمَل؛ الجزاء من جنس العمل؛ ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (سورة الشرح 6).

﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾

﴿فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ **(النساء 19).**

وهكذا وقع الأعاجم (غير العرب) من شتى أصقاع الأرض، وقعوا جميعاً بحبّ الإسلام وحبّ اللغة العربية (لغة الإسلام).

ولعل أجمل ما أنهي به موضوعنا هذا ما قاله الإمام الثعالبي في مقدمة (فقه اللغة وسرّ العربية):

«من أحبّ الله تعالى، أحب رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم؛ ومن أحبَّ الرسول العربي، أحبَّ العرب؛ ومن أحبَّ العرب، أحبَّ العربية التي بها نزل أفضل الكتب على أفضل العجم والعرب؛ ومن أحبَّ العربية، عُنيَ بها، وثابر عليها، وصرف همَّته إليها، ومن هداه الله للإسلام وشرح صدره للإيمان وآتاه حسن سريرة فيه، اعتقد أن محمداً صلى الله عليه وسلم خير الرسل، والإسلام خير الملل، والعرب خير الأمم، والعربية خير اللغات والألسنة، والإقبال على تفهمها من الديانة، إذ هي أداة العلم ومفتاح التفقه في الدين وسبب إصلاح المعاش والمعاد، ثم هي لإحراز الفضائل، والاحتواء على المروءة وسائر أنواع المناقب، كالينبوع للماء والزند للنار».

لمشاهدة محاضرة العالم (روبرت شيلدريك) إضغط هنا.

المرجع:

معجم الفردوس. الجزء الأول (مقدمة الفردوس: مغامرات اللغة العربية وجهادها عبر التاريخ)؛ الفصل الثالث: (العنصرية بين لغتين – عرض ونقد) أنظر: صفحة 75- 125 (منقولة باقتضاب مع بعض التصرف).

مسرح العبث بين "الكراسي" ليوجين يونيسكو و "يا طالع الشجرة" لتوفيق الحكيم



د. رشيد وديجي
جامعة مولاي إسماعيل - المغرب

"الكاتب لا يعلم، إنه يبدع فقط" [1]

1. مسرح العبث: ظروف نشأته، خصائصه، وأعلامه:

إذا عدنا إلى المعجم المسرحي لميشيل كورفان، سنجد أن تسمية مسرح العبث Théâtre de l'absurde، قد أطلقت على جيل من الكتاب المسرحيين ميز النصف الثاني من القرن العشرين في مقدمتهم بيكيت، و يونيسكو، و أداموف، وجينيه، وبنتر، باعتبار أن مسرحياتهم تتميز بفرداتها،، هؤلاء الكتاب برهنوا على أنهم لا يشكلون – حتى وإن وجدت نقاط تلاقي بينهم – مدرسة أو تيارا منسجما في الكتابة المسرحية، ويؤكد المخرج المسرحي Rojerblin على "أن النقاد هم من أوجدوا توفقا بين هؤلاء الكتاب الذين كانوا منعزلين عن بعضهم البعض، وأن هذا التقارب لا يعني إلا تقاربا مع المرحلة التي عاصروها، وعبروا عنها في كتاباتهم"[2] .

فهم بقدر ما عبر عن روح الفترة التي عاصروها، بقدر ما جاءت كتاباتهم متشابهة بعض الشيء فيما بينها، إذ عرفت أوربا خلال تلك الفترة أزمة فكرية بسبب الحربين الأولى والثانية، فبدا مجتمع تلك الفترة فاقدا للذاكرة، حل الشك محل اليقين، وطفا الى السطح السؤال حول ماهية الانسان ومصيره في ظل عالم أضحى طبلا أجوفا مجردا من كل شروط إنسانيته، يقول لويس أراغون في مستهل روايته Anicet ou le Panorama: "أن لا نعير اهتمامنا للحرب كان في حد ذاته وسيلتنا الدفاعية الوحيدة ضدها، فالصمت عنها داخل كتاباتنا، كان الوسيلة الأنسب لمحو أثرها واجتثاثها من فوق الكرة الأرضية"[3] .

ستعرف المرحلة أيضا نتاجا فكريا جديدا تمثل في الفلسفة الوجودية، والتي ستجعل من الحرية مبحثا لها تاركة بصمات واضحة على كتابات كل من سارتر وكامي، منتجة مضامين جديدة داخل صيغ وقوالب قديمة.

أما نظرية المحاكاة فسيتم إقصاؤها من جميع الفنون نتيجة اتجاه المبدعين إلى تجريد كامل للحياة داخل أعمالهم تأثرا للرسامين التجريديين وعلى رأسهم "كاندنسكي".

يقول أوبلينير: "اعتقد أن على المرء أن يعود إلى الطبيعة لا بهدف تقليدها أو محاكاتها على النحو الذي يفعله أصحاب الكاميرات... عندما أراد الإنسان أن يقلد حركة المشي، اخترع العجلة والتي لا تشبه القدم في شيء، لا يجب أن يكون المسرح نقلا للواقع، بل على كتاب الدراما أن يستخدموا الأصوات والحركات لا لكي يصوروا الحياة، بل ليقدموا جوهرها نفسه"[4] ، هكذا هو فعل الإبداع المسرحي يملك مبررات وجوده داخل إطار وجوده الخاص، وليس من المفروض ان يحيل على واقع معين أو حقيقة محددة ، يقول يونيسكو في هذا الصدد: "إن الكاتب ليس مربيا أو خطيبا واعظا، فالإبداع يستجيب لضرورة فكرية ملحة ، الشجرة هي شجرة وليست محتاجة للتعريف بنفسها كشجرة ، وهي في غنى عن تصريح مني لتبرر وجودها كشجرة"[5] .

إن مسرح العبث يدعونا إلى افتراض الأشياء في غير موضعها المألوف، فمن خلال توظيفهم للتهكم يستطيع الكتاب إفراغ الواقع من إطاره و الارتقاء به في لعبة متشبعة من الروابط غير العادية وغير المتوقعة .

2. يونيسكو أو الدرجة الصفر في الكتابة المسرحية:

يحيلنا هذا العنوان على كتابات رولان بارت الذي تطرق لظاهرة " الدرجة الصفر في الكتابة" المميزة للكتابة المعاصرة.

"فالفرضية النظرية التي ينطلق منها بارت لتصنيف الكتابات الأدبية يستمدها من علم اللسانيات، وهي أن هناك صيغة بين صيغتين لا تشير إلى حالة المتحدث ولا إلى زمن أفعاله، إن هذه الصيغة تشكل لنا حالة من الحياد، نجد بعض ما يشبهها عند بعض الكتاب المعاصرين الذين اتجهوا إلى كتابة بيضاء أشبه ما تكون بالكتابة في الدرجة الصفر"[6] .

لقد عمد يونيسكو إلى خرق كل النظم والتصورات معلنا عن قدوم جيل جديد من الكتاب المسرحيين، سيتم تصنيفهم فيما بعد في خانة كتاب الطليعة المسرحية، والتي يعرفها يونيسكو باعتبارها "ظاهرة فنية وثقافية تمهيدية ... إنها نوع من الماقبل أسلوب، فهي بمثابة الوعي بالاتجاه الذي يجب أن يسلكها التغيير، هذا التغيير الذي يجب أن يفرض ذاته أخيرا، ويغير كل شيء"[7] .

ويمكن اعتبار مسرحية {المغنية الصلعاء} بمثابة الصدمة التي مهدت لهذا التغيير، إذ لاقيت حين عرضها أول مرة سنة 1950 نوعا من الاستهجان من قبل الجمهور والتحامل من طرف النقاد، لدرجة أن بعضهم استنكر أن اعتبارها عملا مسرحيا، بل أكثر تفاهة يمكن أن يعرفها مسرح الفترة، ولم يتم تسجيل ردود فعل إيجابية تجاهها إلا ابتداء من سنة 1956 خصوصا في الأعمدة النقدية التي كان يحررها آرتور آداموف، وصامويل بيكيت، واللذين سيواصلان فيما بعد مسيرة هذا المسرح الجديد، يقول يونيسكو عن هذه المسرحية : " إن نص المغنية الصلعاء أو (كتاب تعليم اللغة الإنجليزية) ، مشكل من التعابير الجاهزة، من الكليشيهات الاكثر استعمالا، والتي أبرزت لي ميكانيكية اللغة، تصرفات الأشخاص – الكلام من أجل قول شيء – الكلام لأنه لا يوجد شيء شخصي





لقوله... غياب أي حياة داخلية، ميكانيكية الحياة اليومية، الإنسان غارق في محيطه الاجتماعي وغير مميز بأي شيء"[8].

فقد أراد يونيسكو تعلم اللغة الإنجليزية، واشترى لهذا الغرض كتابا مبسطا لتعلم المبادئ الأولى للغة، وأثناء اشتغاله على هذا الكتاب سيكتشف مجموعة من الحقائق البديهية، والتي لم يتح له غمرة الحياة اليومية إثارتها، منها مثلا أن الأسبوع يتكون من سبعة أيام، وأن السقف يوجد في الأعلى بينما توجد الأرضية في الأسفل.. وشيئا فشيئا بدأ يتجلى ليونيسكو أن الأمر لا يتعلق بكتاب لتعلم اللغة الإنجليزية، ولنما يتعلق بعمل مسرحي، فشرع في الكتابة فورا مستمدا تعابيره من ذلك الكتاب فحتى شخصيات: مستر سميث و مسز سميث و مسز مارتان ومستر مارتان مستمدة منه، ليتبلور لنا فيما بعد عملا مسرحيا غاية في الغرابة و الطرافة.

أما عنوان المسرحية فهو لا يحيل على شيء، إذ ليس في المسرحية أي مغنية صلعاء ولا حديث في المسرحية عن الغناء أو صلع، كل ما الأمر أن يونيسكو كان حائرا في عنوان المسرحية، فلقد سماها أول الأمر " التواس الإنجليزي ".. وأثناء حضوره تداريب المسرحية مع فرقة Nicolas bataille حدث أن تفوه أحد الممثلين، وكان يلعب دور الإطفائي بكلمة مغنية صلعاء سهوا أثناء لعبه لإحدى مقاطع المسرحية، فما كان من يونيسكو" إلا أن صاح : وجدتها .. هذا هو عنوان المسرحية .

إن شخصيات " المغنية الصلعاء" كما يقول عنهم يوجين يونيسكو: "هم بدون مميزات، إنهم مجرد قطيع كائنات بدون ملامح، أو بالأخرى إنهم إطارات فارغة، يتكلف الممثلون بإعارتها ملامح وجههم، روحهم، جلدهم، عظامهم"[9].

ويستطرد في هذا الصدد "إن شخصيات سميث، مارتان .. لا يعرفون كيف يتكلمون، لأنهم لا يعرفون كيف يفكرون، ليست لديهم أهواء، لا يعرفون كيف يتواجدون، بإمكانهم أن يصبحوا أي شيء، أي أحد لأنهم ليسوا الآخرين .... بإمكاننا أن نضع مارتن مكان سميث، ولن نلاحظ أي تغيير"[10].

إن خصوصية مسرح يونيسكو داخل كتاب العبث تتجلى في كونه مارس فعله التدميري من خلال لغة الشخصيات و خطابها، حيث تبدو اللغة كأنها خاضعة لميكانيزم خاص مستقل عن الحياة الداخلية للشخصيات، ويتجلى ذلك جليا في مسرحيات "الدرس" و"المغنية الصلعاء"

إن عبثية مسرح يوجين يونيسكو مستمدة من عبثية الحياة اليومية التي نعيشها تنتبه لتفاصيلها الصغيرة و الفارقة في اللامعنى .

وإذا ما عاد يونيسكو بالكتابة المسرحية إلى درجة الصفر، فإنه أراد تجريدها من زخرفها لأجل ابراز جوهرها، شأنه في ذلك شأن غروتوفسكي الذي مارس الفعل نفسه مع العرض المسرحي.

ويلخص يوجين يونيسكو تصوره الفني بهذا الشكل " تقولون بأن المسرح في خطر، في أزمة إن هذا نتيجة لمجموعة من الأسباب، إن الكتاب ليسوا أحرارا، إنكم تريدون منهم أن يصبحوا مبشرين بكافة أنواع المعتقدات، تفرضون عليهم ألا يدافعوا، ألا يهاجموا، ألا يوضحوا إلا هذا وذاك "[11].

3. مسرحية "الكراسي" ليوجين يونيسكو:

تعتبر مسرحية "الكراسي" ليونيسكو من أشهر مسرحياته، وفيها تتجسد أهم خصائص مسرح يوجين يونيسكو عموما، لاسيما تقنياته في الكتابة المسرحية، وتحكي المسرحية قصة مسنين معزولين داخل بناية عرض البحر، ينتظرون وصول جماعة من المدعوين، وأحد الخطباء، في انتظار وصول الخطيب الذي تتحدد مهمته في إبلاغ خطاب للإنسانية نيابة عن العجوز، تدور بين العجوزين أحاديث متقطعة، ومبهمة، بل و مغرقة في التجريد أحياناً.

يفد حضور غير مرئي على التوالي، السيدة فالجنرال، ثم الجميلة و زوجها، وأخيرا وفود من الصحفيين .. يتناوب العجوزان على تبادل الحديث مع الحضور الوهمي يكشفان من خلاله عن أحلامهما، ماضيهما، لحباطاتهما، وذلك بعد تهيئة الكراسي لهم، إذ ترتفع وتيرة الحضور غير المرئي تدريجيا لدرجة أن العجوزين يغرقان في زحمة الكراسي، ولا يجدان حتى الوقت للكلام.

بعد ذلك يدخل الإمبراطور لتصل حماسة العجوزين إلى ذروتها .. نهاية يصل الخطيب، وهو شخص حقيقي على عكس باقي الشخصيات، حيث يعلن العجوز أن لا رغبة له في الحياة بعد الآن، إذ سيتكلف الخطيب بإيصال خطابه للعالم، بعد ذلك يلقيان بنفسهما في البحر .

الخطيب عاجز عن الكلام، إنه أبكم، وأصم، والقاعة خالية إلا من الكراسي، والصمت يحيلنا عنوان المسرحية " الكراسي" على عدة مضامين تتعرض لها المسرحية : الغياب، و الانتظار، والاحتمالية، و اللايقينية.. وهي مضامين تميز مسرح العبث.

ويمثل الحضور الوهمي في المسرحية كائنات عديمة، أو كائنات داخل العدم، حين تغرق القاعة

تدريجيا بالكراسي، نشعر بالاختناق، الكراسي تتناسل بسرعة، مثل الخلية السرطانية، وهذا ميكانيزم أساسي في مسرح يونيسكو، هذا التناسل الجنوني الذي يحدث ليس على مستوى الفضاء فقط، بل حتى على مستوى اللغة، ويوظف لإبراز هذا الميكانيزم تقنية التسارع L'acceleration إذ يصبح للغة ميكانزمها الخاص والمستقل عن من ينتجها، يرى كلود أباستادو أن "التطور الدرامي في مسرحية الكراسي مرتبط أساسا بالتدفق اللغوي "[12].

فكل تطور داخل المسرحية لا يحدث إلا على مستوى اللغة، حيث يمكن اعتبارها أفعالا درامية بامتياز، ففي بداية المسرحية يبدو (العجوزان) وكأنهما ينطقان بما يفكران به، لكن شيئا فشيئا يبدوان و كأنهما مجرد آلة لإيصال لغة تتشكل من تلقاء نفسها، إن الكلمات في مسرحية الكراسي هي خامة، مجردة من كل إحالة يمكن أن تحيل عليها، وهي تتشكل وفق معجمها الخاص، حيث نجد في كلام العجوزين تعداد المجموعة من الصور المجردة مع استحضار لتشكيلات لغوية لا يربط بينها سياقه اللغوي، وإنما وحدة حقلها اللغوي : كل أجزاء الزمن، و أعضاء الجسد، وأنواع المهن، وأنواع الأمراض، والفيروسات :

On était tout mouillé. glaçait jusqu'au. des nuits des semaines . depuis des jours …des mois ..Dans la pluies … on claquait des oreilles. des .pieds. Des genoux. des nez. des dents [13]

وفي حالات أخرى يكون الرابط بين الكلمات تجانسها اللفظي.

Le pape . les papillons. Et les papiers ….[14]

إن أصل السلسلة الكلامية هو كلمة: pap التي تتشابه في كل الكلمات لتنتج لنا تفريعات مختلفة.

أما في أغلب الأحيان فإن اللغة تتحول لعب صوتي Jeu sonor

Pour préparer des crêpes de chien ، Un œuf de. une heur de beurre des sucre gastrique … vous avez des doits . adroites [15]

إن يونيسكو يهدم الحوار المسرحي بتغييبه لكل رقابه لغوية من طرف الشخصيات، فيتحول بذلك الحوار المسرحي إلى ضجيج فوضوي أقرب إلى اللغو منه إلى الكلام. يقول بول فيرنوا: " هناك وسيلة أخرى لتخفيف الحوار وواقعيته، تتمثل في إبراز متحاورين كل في قوقعته الخاصة، فيما يتم إحداث قطيعة بينهم لكشف التباعد أو اللبس الذي يغرقون فيه "[16].

إن الشخصيتين{العجوز، العجوزة} تتشكلان وفق ثنائية تقليدية : الزوج و الزوجة، لكنها ثنائية لا تتميز بانسجام ثنائيات المسرح التقليدي، فهما رمز للتناقض داخل الثنائية الواحدة، كما أن تجريدهما من الاسم والاقتصار على تسميتهما بالعجوز و العجوزة هو من) مميزات مسرح العبث(. إلى جانب تجريد الشخصيات من كل خصوصياتها.

قد تبدو حوارات العجوزين مجرد تخريف غارق في الرتابة و التكرار، لكننا إذا ما توغلنا فيه سنجده يحمل منطقه الخاص. ففي أحاديثهم كل الصور المجردة التي يمكن أن تمر بمخيلة الفرد منا، لكنه لا يستطيع أن يبوح بها، فكل الآليات المعقدة للغة تفكر بها ولا نفصح عنها.

إن ثنائية العجوز / العجوزة تسقط في التناقض على طول المسرحية، ففي الوقت الذي يدعي فيه العجوز أنه كان جاحدا تجاه والديه، تدعي العجوزة بأنهما ماتا بين أحضانه، وهما يدعوان الله كي يجازيه على معاملته الحسنة لهما، إن هذا التناقض يكشف لنا بأن زمن البراءة قد يكون في الوقت نفسه زمنا للخطيئة .

في أحاديث العجوزين كل الأحلام والمبتغيات التي لم يكتب لها أن تجد طريقها للوجود، أما الحضور الوهمي فهو الآخر الذي لم يستطيعا أن يكوناه .

يكشف لنا انتحار العجوزين في نهاية المسرحية عن سخرية لاذعة تخبئها الحياة الغارقة في المفارقات، فخطابهم لن يصل إلى الإنسانية كما كانا يرجوان، لن تكون هناك شوارع بأسمائهم، ولن يصبحوا أبطالاً.

القاعة المزدحمة بالكراسي في نهاية المسرحية .... الموت بدون طائل، إنه العدم، العدم .

4. مسرحية "يا طالع الشجرة" لتوفيق الحكيم:

المعروف أن توفيق الحكيم كتب مسرحية " ياطالع الشجرة " تأثرا بكتاب العبث الذين عاصرهم أثناء مقامه بباريس في شبابه، وقد أراد بهذه المسرحية أن يبين من خلال توظيفه للتراث بأن العبث موغل في النسيج التراثي العربي والمصري خصوصا، وأنه يمكن توظيفه لإنتاج مسرح عبث عربي متفرد وأصيل .. فإلى أي حد توفق الحكيم في ذلك؟

تحكي مسرحية "ياطالع الشجرة" (قصة زوجين مسنين، يحدث يوما أن تختفي الزوجة لتبدأ رحلة التحقيق في ملابسات اختفائها، حيث ينتقل المحقق بين فضاءات وأزمنة مختلفة في محاولة منه لتقصي الحقيقة، هكذا يرحل إلى الزمن الماضي أيام عمل الزوج كمراقب للقطار، فيلتقي بالدرويش الذي يلمح إلى إقدام الزوج على قتل زوجته، ودفنها تحت شجرته المفضلة، كي تثمر ثمرا يتنوع، ويختلف في كل فصل، على إثر هذا التلميح يلقى بالزوج في السجن، ويبدأ الحفر تحت الشجرة لإخراج الجثة ... أثناء ذلك تظهر الزوجة المختفية فجأة فتتضح براءة الزوج ، لينال حريته كي يبدأ شوطا من التحقيق والتساؤل محاولا معرفة المكان الذي غابت فيه زوجته كل تلك المدة، لكنه في كل مرة كان يصطدم برفض زوجته الإفصاح و الاعتراف، ليثور، ويهتاج فتتحول المناقشة بينهما إلى مشداة كلامية تنتهي بمقتل الزوجة.

يظهر آنذاك الدرويش مرة ثانية معلنا للزوج حتمية العقاب الذي ينتظره، فيقر هذا الأخير دفن زوجته تحت الشجرة، ولما يهم بالتنفيذ، يجد أن جثتها قد اختفت، وحلت محلها سحلية مقتولة.

يبني توفيق الحكيم فلسفته في مسرح العبث على فكرة أن الواقع لا يخضع أبدا لشروط العقل، وأن العقل لا ينتج واقعا يشابهه، فالحقيقة بالضرورة ليست يقينية بل مجرد وجهة نظر لا غير .

- الزوجة: أصدقك كل التصديق
- المحقق: ولكنك كنت تكذبينني منذ قليل
- الزوجة : لأنني كنت أتكلم حسب عقلي
- المحقق: والآن ؟
- الزوجة: حسب ما حصل [17].

في مستهل المسرحية يتواصل الزوج والزوجة من خلال اللاتواصل، فالزوج مهووس بشجرته، والزوجة مهووسة ببنتها التي لم تلدها لكونها أسقطتها في شهرها الرابع .

الزوج: هذه الحديقة لا تتعرض لمساقط الرياح، ومع ذلك عندما أزهرت شجرة البرتقال خفت على الزهر لكن الله سلم ولطف.

الزوجة: نعم ... والله سلم و لطف، اجترنا أيام الفقر، وعندما جاء الفرج طلبنا الخلف لكن هيهات، إنه السقط الأول بلا شك، كان قد أثر في رحمي .. نعم هو السقط الأول.

الزوج: نعم هذا السقط الذي حدث ليس على كل حال بشيء ذي بال، إنه لا يعدو أن يكون ثلاث

أو أربع ثمرات من البرتقال الأخضر الصغير في حجم البندقة [18].

إن الاستماع للآخر ما هو إلا ذريعة للغوص في العالم الشخصي .. كل يتحدث عن عالمه الخاص .. كل في قوقعته كما يحدث تماما في بداية مسرحية الكراسي ليونيسكو، لكن حين تحضر الزوجة في الفصل الثاني، تنقلب الحقائق رأسا على عقب، حين تجزم بأن زوجها لم يحادثها يوما عن الشجرة بل كان يحادثها عن الثمرة التي في أحشائها، وأنها هي من كانت تحادثه في المقابل عن الشجرة.. إنها لمفارقة كبيرة يسخرها توفيق الحكيم ليسخر من كل التقنيات فاتحا نصه المسرحي على أفق غير متوقع وعلى احتمالات كثيرة .

وكما في مسرحية "الكراسي"، فإن اللغة في "يا طالع الشجرة" تتناسل بطريقة سرطانية والحوار يتحول إلى طاحونة كلامية.

المحقق: متى اختفت سيدتك بالضبط ؟

الخادمة: ساعة عودة السحلية إلى جحرها

المحقق: تقصدين المغرب ؟

الخادمة : لم أبصر الشمس تغرب

المحقق: ومتى تعود السحلية إلى جحرها ؟

الخادمة : عندما يظهر سيدي من تحت الشجرة [19].

وهكذا دواليك تنبثق الأسئلة والأجوبة ، لتدور عجلة اللغة من تلقاء نفسها ... فتكثر الحوارات المبتورة والمتنوعة بنقط الحذف كما لو أن الشخصيات لا تدرك ما تريده بالضبط، وكما هو الشأن أيضا بالنسبة لمسرحية "الكراسي"، تكثر الكلمات التي تنتمي لنفس الحقل الدلالي {مستشفى، و مصحة، و بانسيون، و ماخور ....} في شكل أسئلة .. في حين يستفسر الزوج زوجته عن مكان غيابها تصبح للأسئلة ميكانيزماتها الخاصة.

الزوج: ملجأ أيتام ؟

الزوجة: لا

الزوج: روضة أطفال؟

الزوجة: لا

الزوج: في عوامة ؟

الزوجة : لا

الزوج: في قطار ؟

الزوجة: لا

الزوج: في سيارة ؟

الزوجة: لا

الزوج: في طائرة ؟

الزوجة : لا

الزوج: في باخرة ؟

الزوجة: لا

الزوجة: في عوامة ؟

الزوجة: لا [20].

تغيب في النص الحبكة بمفهومها التقليدي، حيث التمهيد والتطور التصاعدي فالعقدة ثم الحل .. أي غياب المفاهيم الأرسطية. فمسرحية "يا طالع الشجرة" تقوم على حبكة مترهلة بمعنى أن التطور الدرامي لا يحدث إلا على مستوى اللغة.. أما الحدث فهو مفتوح على جميع الاحتمالات .

فيما يخص الشخصيات المسرحية، فهي تبدو فاقدة للذاكرة أو تكاد .. حتى أن الآخر يعرف عنها أكثر مما تعرف هي عن نفسها، مثلها نجد مثلا في مقطع المفتش و مساعده .

ومن بين المستويات التي تتقاطع فيها كل من مسرحية "الكراسي" و"يا طالع الشجرة"، نجد حضورا قويا لطيمة الشيخوخة {زوج وزوجة مسنين وخادمة عجوزة}، كما تحضر ثنائية الحضور و الغياب، ففي بداية الفصل الثاني يحاور المحقق حفارا غير ظاهر والخادمة تحادث لبانا وهميا، إنه التقابل بين المرئي وغير المرئي .. والشخصيات تستطيع أن تتفرج على ماضيها، و أحيانا لا تعرفه البتة، وهي في أحيان أخرى، من داخل ماضيها لا تتعرف على حاضرها لكون المسرحية موسومة بفكرة النسبية أو الحقيقة غير الثابتة التي تغير بتغير زاوية النظر . فالدرويش يستطيع أن يرى حقائق مختلفة عن تلك التي يراها المفتش، لأنه وإن كان يركب القطار نفسه الذي يستقله المفتش نفسه، فإنه يتجلى لنا في حقيقة كونه يركب قطارا آخر هو قطار الأزل ... فحين يسأل المفتش الدرويش عن تذكرته يقدم له شهادة ميلاده .

الدرويش: هي تذكرتي التي اركب بها القطار

المفتش: أي قطار؟

الدرويش: القطار الأصلي

المفتش: أي قطار أصلي؟

الدرويش: القطار الأصلي الذي قام قبل هذا القطار الفرعي ... ألا تعرف ذلك؟

المفتش: اسمع انا لا اعرف هذا الكلام.. اعطيني تذكرتك التي تركب بها قطاري هذا [21].

إن في هذا استلهام وتوظيف بنيوي للفكر الصوفي داخل الحبكة المسرحية، مما يخلق مواقف غير معقولة هي في العمق عين العقل وعين الصواب.

عموما فإن توفيق الحكيم قد خلص إلى مسرح عبث عربي الملامح، وإن كان غربي الشكل، والمكونات، والخصائص ... مستندا في ذلك إلى روح التراث وأصالته... إلى طقوس وأجواء خاصة، نجده يؤكد ويدعوا إلى توظيفها وتسخيرها خدمة للمسرح العربي لاسيما في قالبه المسرحي الذي ما فتئ يكرسه من خلال كتابته النظرية والإبداعية على حد السواء.

الهوامش:

1-Ionesco Eugène, Notes et contre notes, Ed Gallimard, paris, 1996, p:76

2- Corvin Michel ,dictionnaire encyclopédique de théâtre, bordas,1995, p:2

3-FOREST Philippe, Le mouvement surréaliste , Ed vuibert, paris, 1994, p : 28

4 – نعيم عطية : مسرح العبث، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة،1992، ص : 14

5-Ionesco Eugène, notes et contre notes, op cit, p : 80

6- رولان بارت، الدرجة الصفر في الكتابة، ترجمة وتقديم محمد برادة، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، 1985، ص : 14 .

7- Ionesco Eugène, notes et contre notes, op cit , pp : 76,77.

8-Ibid,p:253

9- Ibib, p :255

10-Ibid,p:253

11-Ibib, p : 83

12- Ionesco Eugène, les chaises, Ed Gallimard, paris, 1954, p :18

13- Ibid p :28

14- Ibid p :45

15- Ibid p : 22

16-Vernois Paul , la dynamique théâtral d' Eugene Ionesco, Ed Klincksieck p : 227

17 – توفيق الحكيم . يا طالع الشجرة، منشورات مكتبة الآداب، القاهرة، 1960، ص: 130، 131

18 – المصدر نفسه، ص : 44

19 – نفسه، ص : 34

20 – نفسه : ص: 155

21 –نفسه، ص : 20

الأمم المقسمة

عرض/ الصادق الفقي

تشهد البشرية اليوم تحولات وخضات عنيفة، وتواجه عدداً من التحديات الدولية التي تتعدى الحدود الوطنية، حيث أصبح من الواضح بشكل متزايد أن الهيئات التي أنشئت للمساعدة في الحكم العالمي – مثل الأمم المتحدة والبنك وصندوق النقد الدوليين- غير كافية لمهمة إدارة المخاطر في القرن الحادي والعشرين.

فقد تم إنشاء هذه المؤسسات جميعها في عالم ما بعد الحرب، الذي يختلف اختلافاً جذرياً عن عالمنا اليوم، وهي تكافح الآن للتعامل مع التحديات التي تواجهها في عالم معولم مترابط من القرن الحادي والعشرين.

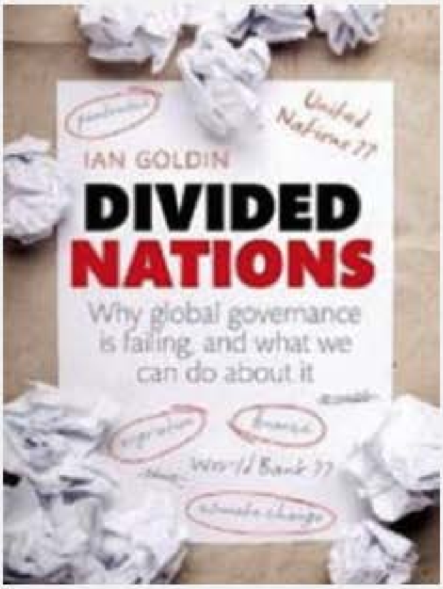
فالتكامل العالمي السريع والتطور الحضري، مع تغير قواعد اللعبة السياسية والاقتصادية بسبب القفزات الهائلة التي حققتها الحضارة الإنسانية المعولمة، والتي أصبحت تمتلك تقنية المعلومات، والاتصالات، والتنقل، والأعمال، تجلب جميعها مزايا عميقة، وأيضاً مخاطر منظمة يجري الآن فقط تحديدها ومحاولة فهمها.

فالعديد من أكبر التحديات التي تواجه العالم اليوم يتعدى الحدود الوطنية، مثل تغير المناخ، والتمويل، والجريمة، والأوبئة، والأمن السيبراني، والهجرة، وآثار ظاهرة الاحتباس الحراري، والحقيقة المرة أن هذه المؤسسات العالمية التي خُلقت في أربعينيات القرن الماضي، هي ببساطة لا ترقى إلى مهمة إدارة هذه المخاطر.

العالم تغير

في كتابه بعنوان "الأمم المقسمة.. لماذا يفشل الحكم العالمي؟ وماذا يمكننا أن نفعل حيال ذلك؟"، يقول عميد مدرسة سانت مارتن بجامعة أكسفورد البروفيسور إيان غولدين، الاقتصادي البارز والمستشار السابق لنيلسون مانديلا، ونائب الرئيس ومدير السياسات في البنك الدولي.

يقول إننا بحاجة إلى حلول عالمية للتحديات العالمية، ومع ذلك يعتقد بأننا نفتقر إلى القيادة العالمية، ويشك حتى في وجود وعي بحجم التحديات العالمية التي نواجهها جميعاً، ويضيف أن "قرننا هذا يمكن أن يكون أفضل من أي وقت مضى"، وقد يكون "الأسوأ".



- الكتاب: الأمم المقسمة.. لماذا يفشل الحكم العالمي؟ وماذا يمكننا أن نفعل حيال ذلك؟
- المؤلف: إيان غولدين
- عدد الصفحات: 200
- الناشر: مطبعة جامعة أكسفورد، لندن ونيويورك
- الطبعة: الأولى/ 2013

ويعتقد غولدين بأن المؤسسات "المتحجرة" تخسر المعركة لمعالجة المخاوف الحديثة التي تتجاوز الحدود الوطنية، ويزعم أن النتيجة ستعتمد على "قدرتنا الجماعية على فهم واتخاذ الإجراءات اللازمة لمعالجة التحديات الرئيسية"، مؤكداً أنه ما لم نكن قادرين على إدارة المخاطر المرتبطة بالعولمة على نحو أكثر فعالية فستطغى علينا، وأن هذا سيكون التحدي الأساسي في عصرنا، كما تمثل تحدياً للمجتمع المدني والمنظمات الدولية والوطنية للمساعدة في خلق وتطوير بدائل معالجات جديدة.

ويأخذ مثلاً أنه في عام 2007 -كما هو الحال اليوم- كان العالم يستعد لمواجهة وباء إنفلونزا الطيور المحتملة والناشئة من آسيا، ومع المزيد من الوفيات التي فاقت أي بلد آخر جراء الفيروس، أرادت إندونيسيا الحصول على ضمانات بأنها ستكون قادرة على الوصول إلى أي لقاح ينتج من عينات الفيروس الذي تشترك في توفيره مع الآخرين.

ومعروف أن الحصول على اللقاحات مسألة تكلفة، لكنه أيضاً مسألة ذات أولوية، لأنه في حال حدوث وباء فإن القدرة العالمية لإنتاج اللقاح لا تتطابق مع المتطلبات الملحة، وهذا قد يبدو طلباً معقولاً، ولكن المحادثات مع منظمة الصحة العالمية وصلت إلى طريق مسدود، وقررت إندونيسيا حجب عينات الفيروس التي لديها، فوضعت بذلك العالم فعلياً تحت رحمتها، إذ إنه عندما يتعلق الأمر بأزمة أمنية وطنية مثل وباء الإنفلونزا، فإن جميع الدول تتخذ شيئاً من مبدأ الواقعية.

ملاحظات شارحة

الكتاب الذي يحوي خمسة فصول هي: تحديات الحكم العالمي الجديد، والتوفيق بين المصالح العالمية والوطنية، وإعادة النظر في الإصلاح.. الأمم، والشبكات، والمعرفة، وقوة الواحد.. دور الأفراد، وأخيراً.. ما الذي يمكن عمله؟ يبدو -في انطباع أولي بعد قراءته- كأنه موعظة حسنة للتفكير في تحويل ديناميات القوة العالمية التي كان يمكن أن تكون قضيتها أقوى بكثير من دون هذه الجرعة القوية من العولمة المغالية في التطرف.

فالمؤلف يجد نفسه في موقف مثالي لتقديم وجهات نظر عميقة وطرح أساليب جديدة لعالمنا، وهو هنا يستكشف ما إذا كان الجواب هو إصلاح الهياكل القائمة أو النظر في طريقة جديدة وجذرية لمعالجة أوجه القصور الكامنة.. إنه يحدد طبيعة المشاكل ومختلف المناهج المتبعة في الحكم العالمي، ويسلط الضوء على التحديات التي أردنا التغلب عليها، وتعتبر خارطة طريق للمستقبل.

بيد أن هناك مشكلة في طرحه، فالمؤلف في المثال الإندونيسي يريدنا أن نعتقد بأن "منظمة الصحة العالمية كراعية للنظام الصحي الدولي كانت تحقق نجاحاً ملحوظاً في الوقاية من الأوبئة". ويقترح أنها باعتبارها هيئة متخصصة ولها شبكة محددة من المسؤولين الحكوميين والخبراء التقنيين، قادرة على التغلب على عقبات التعنت الوطني بالمفاوضات وقليل من "القوة الناعمة". لحل هذا النوع من المشاكل العابرة للحدود

الوطنية والتي تميز عصر العولمة.

نعم، المثال الذي استخدمه يبدو غريباً، إذ إن الحقيقة تقول إن العالم غير مستعد على الإطلاق لمواجهة وباء لا مفر منه. والشاهد أن الحالات الأخيرة تحولت إلى أن تكون مجرد إنذارات كاذبة اعتمدت على التخمين لا على قوة أنظمة المراقبة لدى المنظمة الدولية.

فعندما يصل وباء الإنفلونزا الجائحة، فإن الخطوط العريضة للاستجابة ستقتفي الأعراف السائدة في الدول المتقدمة والنامية على حد سواء، وهي حينئذ وظيفة القدرات الوطنية. فتوزيع الأشخاص الـ34 مليونا في العالم الذين يعيشون مع فيروس نقص المناعة المكتسب، والذين استشهد بهم غولدين أيضاً، يقول لنا كل ما نحتاج إلى معرفته حول كيفية تعامل العالم مع الأوبئة.

وبينما يجد القارئ لبعض الأمثلة في الكتاب -مثل الهجمات الإلكترونية- تمثلات حقيقية في القرن الحادي والعشرين يمكن الإحساس بها، سيجد نفسه أقل اقتناعاً بالأمثلة الأخرى.

ومع ازدياد السفر الجوي، يصعب الشعور بأن وباء الأنفلونزا يمكن أن يعيث فساداً الآن أكثر مما أحدثته الأنفلونزا الإسبانية التي ربما قتلت قرابة 50 مليون شخص عام 1918.

وعلى العكس، ربما كان أعظم نجاح لمنظمة الصحة العالمية خلال القرن الماضي هو القضاء على الجدري في فترة السبعينيات. ويمكن للمرء أن يكوّن حجة مماثلة حول العديد من أمثلة المؤلف الأخرى، فالأزمات المالية في ثلاثينيات وسبعينيات القرن الماضي، وموجات الهجرة المتتالية، وحتى تغير المناخ له سابقة في الطبيعة -إن لم يكن النطاق- وفي حظر مركبات الكربون الكلوروفلورية لحماية طبقة الأوزون في الثمانينيات.

بحثاً عن الحقيقة

الافتراض الذي يدخل به القارئ إلى متن الكتاب هو أن غولدين له معرفة واسعة بالواقع، خاصة أنه صاحب سيرة ذاتية تتضمن خبرة احترافية في منظمة التعاون والتنمية الأوروبية وفي مصرفيّن إقليميين، إضافة إلى مناصبه السياسية والاقتصادية التي جعلته في مطبخ صنع القرار كأحد التنفيذيين الكبار في وضع السياسات الوطنية والدولية.

لهذا، جاء الكتاب أكثر إقناعاً في تحليله لبيرقراطيات المنظمات الدولية، وتقديم وصفات من أجل تحسينها، إذ سيندهش القارئ -مثلا- مما طرحه من أفكار عن تكوين الموظفين في المنظمات الدولية.

ورغم أهمية الفصول الأربعة الأولى فإن الفصل الأخير وضع خمسة مبادئ أساسية تستحق التأمل، مثل مبدأ "التبعية" الذي يقيد استخدام الحكم العالمي فقط في القضايا التي تحتاج إليه، و"الإدراج الانتقائي" الذي يحافظ فقط على مشاركة تلك الجهات التي تؤثر أو تتأثر بالمسألة، و"الهندسة المتغيرة" التي تعمل على تطابق شكل الحكم مع مضمون المسألة. وهناك مبدأ يطلق عليه غولدين "الشرعية"، ولكن يبدو أنه يصف بشكل أكثر وضوحاً السلطة المتصورة للمؤسسة. وأخيراً المسألة الشائكة المتعلقة بمبدأ "الإنفاذ"، لأن الضغط من المنظمات غير الحكومية هو بالفعل العنصر المشترك الآن.

فالمؤلف يقدم لنا حشداً من الأفكار من منظور خاص يقول إن الحكومات -على ما يبدو- عقبة في طريق حل العديد من المشاكل، لذا ينبغي أن تسعى المنظمات الدولية إلى تطوير "اتصال أقوى بدوائرها" من المواطنين. وهذا ليس فقط بسبب القيود التي تفرضها المصلحة الوطنية، وإنما لأن الديمقراطية هي أيضا لا تعمل بشكل جيد جداً.

ولذا، فإن من السهل أن نرى كيف يمكن للمسؤول الذي تعوّد على حل المشاكل من وراء مكتب في مقر عمله أن يشعر بجدوى هذه الطريقة، لكنها قطعاً تجعل الآخرين غير مرتاحين أو غير مقتنعين بأنها الطريقة المثلى للحل.

ففي حديثه عن نقاط القوة والضعف في المنظمات الدولية الكبرى على سبيل المثال، يبدو أن المؤلف يجادل بأن واحدة من نقاط القوة هذه تكمن في قدرة هذه الكيانات على التفكير والتصرف خارج القيود الديمقراطية الوطنية، إذ إنه مع ولاية مدتها أربع أو خمس سنوات، وجماعات الضغط، وإغراءات الشعوبية، تبدو الحكومات الوطنية أقل قدرة على تكييف أوضاعها بالشكل الصحيح. وتلك هي حجته في أخذ حالة منظمة التجارة العالمية واستخدامها كمثال إيجابي، وربما ينتقد هنا منظمات المجتمع المدني أكثر من مؤسسات الحكم العالمية الأخرى، ويتهمها بتقويض الحكومات الديمقراطية وتعزيز مصالح جماعات الضغط التجارية.

وإذا كان هناك خطأ ارتكبه غولدن، فإنه يتمثل في تعميم تأملاته حول العولمة المفرطة في سرد "أزمة الحكم العالمي"، ففي مطلع الألفية الثالثة وتحول ديناميات القوة العالمية وظهور شبكة الإنترنت، قد تكون لحظة جيدة وفرصة للتأمل وتحسين الحكومة العالمية.

الخاتمة

إذا كانت الحجة المركزية في الكتاب هي أن "مشاكل القرن الحادي والعشرين" ليست مثل تلك التي تمت مواجهتها في الماضي، فإن هذه "الأخطار التي يخلقها الاتصال المفرط" الجديد أوجدت "الحاجة إلى اتخاذ قرار جماعي عاجل".

و"الفجوة بين هياكل الأمس ومشاكل اليوم،" مثل "المعاهدات والاتفاقات الأخرى التي أفرزت هياكل الحكم العالمي، هي في أفضل حالاتها قادرة على التعامل مع عدد من التحديات الرئيسية من الماضي"، رغم أنها غالباً ما كانت تفشل في ذلك أيضاً.

إن الاعتراف الواجب الإشارة إليه هنا كما يعبر عن ذلك المؤلف، هو أننا لن نجد حلولاً جديدة إذا ما واصلنا القيام بأشياء بنفس الطريقة القديمة. فالاعتقاد الراسخ الآن أن السياسة العالمية وصلت إلى طريق مسدود، وهدف هذا الكتاب تحفيز الحوار والنقاش الذي من شأنه تطوير حلول جديدة لهذه التحديات المعقدة.

ورغم الملاحظات المذكورة، فالكتاب محاولة جادة للغاية، ويقدم قراءة ثاقبة للراغبين في دراسة العولمة والحكم الدولي، إذ يساعد على تحديد سياق في المناقشات التي ينبغي أن تأخذ مكانها في المنتديات الفكرية.

التجربة التركية من أتاتورك إلى أردوغان

عرض/ أحمد محمود



-الكتاب: التجربة التركية من أتاتورك إلى أردوغان
-المؤلف: محمد صادق إسماعيل
-عدد الصفحات: 272
-الناشر: "العربي" للنشر والتوزيع، القاهرة
-الطبعة: الأولى/ 2013

كثر الحديث في الفترة الأخيرة عن تركيا المعاصرة وتجربتها السياسية والاقتصادية، وعن أنه على الدول العربية الخارجة من تجربة الربيع العربي، أن تقتدي بها لتصل إلى ما وصلت إليه الآن من تقدم في مختلف المجالات.

وهناك العديد من الأدبيات التي ظهرت في الفترة الأخيرة، سواء باللغة العربية أو التركية، تمت ترجمتها، تتناول التجربة التركية، من مختلف زواياها وأركانها، ومن بينها كتاب "التجربة التركية من أتاتورك إلى أردوغان" للباحث المصري محمد صادق إسماعيل.

وجاء الكتاب في عشرة فصول تتناول عددًا من القضايا المتعلقة بتركيا وسياساتها، بدءًا من رصد الأهمية الإستراتيجية للدولة التركية، في إطار تاريخها وحالتها الجيوسياسية، وصولاً إلى علاقاتها الإقليمية خصوصًا مع مصر وإسرائيل ودول الخليج العربي، بالإضافة إلى أبرز القضايا والمحددات الخاصة بالسياسة التركية، مثل المسألة الكردية، وقضية المياه، مع تركيز خاص على تركيا في ظل حقبة حزب العدالة والتنمية.

وهذا المؤلف يأتي في إطار مشروع بحثي، تتبناه دار النشر حول التجارب السياسية والتنموية الدولية ذات الدلالة والأهمية في مختلف المجالات، مثل التجربة التشيكية، والتجربة البرازيلية في عهد الرئيس السابق لولا دا سيلفا.

والكتاب بجانب تناوله الأهمية الإستراتيجية لتركيا، والقضايا المحيطة بتجربتها الاقتصادية والسياسية في عصرنا الحديث؛ قام بإجراء تطواف تاريخي مفصل حول تركيا سياسيًا وأنثروبولوجيًا، وحجم الدور الذي لعبته في توجيه السياسة الإقليمية والعالمية، منذ ظهور الدولة السلجوقية في القرن الخامس الهجري.

أنثروبولوجيا سياسية

من خلال الرصد التاريخي الذي قام به المؤلف، وتتبع فيه الجذور التاريخية لنشأة الدولة التركية في مكانها هذا، يُلاحظ أن هناك مجموعة من التأثيرات التي لعبتها بعض الحوادث المهمة التي مر بها الشعب التركي، في تشكيل شخصيته الحالية، ومن سياسات الدولة التركية، ومجالها الحيوي في الوقت الراهن.

فالأتراك عبارة عن قبائل رُحَّل نشأت في الأساس في إقليم تركستان، بين الصين وآسيا الوسطى، وتحركت باتجاه الغرب، حتى استقرت في شمال بلاد فارس وفي هضبة الأناضول وآسيا الوسطى، وتطورت سياسيًا واجتماعيًا، حتى أقامت دولتها المستقلة مرتَين، الأولى الدولة السلجوقية، التي ظهرت في القرن الخامس الهجري، والثانية الدولة العثمانية التي ظهرت في القرن العاشر الهجري.

هذه التطورات الأنثروبولوجية أدت إلى نشأة دولة فريدة من نوعها، حيث شعب يقيم في أرض غير التي نشأ فيها، ولذلك ارتبطت فكرة "التتريك" حتى منذ ما قبل قيام الدولة الأتاتوركية الحديثة، بتوسع تركيا شرقًا، في المناطق التي نشأ فيها الأتراك أصلاً.

فالحركة الطورانية التي نشأت وتطورت أواخر القرن الـ19 ومطلع القرن العشرين، مدت أذرعها لتشمل آسيا الوسطى وتركستان، وتفهم الآن سبب الاهتمام التركي اللصيق، بقضية مسلمي الإيغور في إقليم تركستان الشرقية، حيث إن الإيغور الآن هم التطور الطبيعي للقبائل التي خرج منها الأتراك السلجوقيون والعثمانيون من بعد، ثم الأتاتوركيون في القرن العشرين.

تحولات ما بعد دولة الخلافة

يميل بعض المؤرخين إلى الحديث عن دولة الخلافة العثمانية باعتبارها "الإمبراطورية العثمانية" أو "الدولة العثمانية" ويشيرون إلى أن "دولة الخلافة" تم توظيفها سياسيًا من جانب الأتراك للسيطرة على العالم العربي والإسلامي.

ولكن هذا الحُكم يجانبه الصواب، حيث إن الدولة العثمانية لعبت دور مظلة الخلافة الإسلامية، حتى ما قبل انهيارها ببضعة عقود، وكانت تحكم بصورة أشبه أو قريبة الشبه من حكم دولة العباسيين الأولى والثانية.

ولكن الإشكالية ظهرت حول هذه المسألة من اتجاهَين: الاتجاه الأول سيطرة مدارس تاريخية، أصحابها إما مسيحيون شوام، أو أنهم من الفئات التي تلقت تعليمها في الغرب، بعد قيام محمد علي باشا الكبير وحفيده الخديو إسماعيل، بإرسال بعثات تعليمية إلى فرنسا وإنجلترا، ومثّلت بذرة التيار العلماني الليبرالي في العالم العربي والإسلامي.

الاتجاه الثاني هو أنه بالفعل في العقود الأخيرة من حياة الدولة العثمانية، سيطرت اتجاهات

قومية متطرفة على السياسة التركية، فظهر سياسيون مثل مدحت باشا، وحركات سياسية مثل حركة الاتحاد والترقي.

من أتاتورك إلى أردوغان

طيلة العقود التي تلت إعلان الجمهورية التركية، حكمت تركيا رؤية سياسية واحدة، رسخها أتاتورك، وتبنتها من بعده الحكومات الجمهورية، والتي تعتمد على أساس العلمنة الكاملة للدولة، ليس سياسيًا فحسب، بل على مختلف المستويات الفكرية والاجتماعية.

وضمنت المؤسسة العسكرية التركية طيلة العقود الماضية، تنفيذ رؤية أتاتورك في حكم البلاد، وكان النفي كما حدث مع بديع الزمان النورسي، والإعدام كما حدث مع عدنان مندريس، جزاء من يحاول من الرموز الدينية والروحية والقيادات السياسية للمجتمع التركي الخروج على هذه الثوابت.

وبناءً عليه، رتبت تركيا سلسلة من التحالفات الخارجية، كانت وجهتها الرئيسية الغرب، ورسمت سياسات تركيا إزاء قضايا المنطقة والعالم العربي والإسلامي، وخصوصًا القضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي، فكان التحالف التركي الإسرائيلي، والتحالف التركي الغربي خلال سنوات الحرب الباردة.

وظلت هذه الثوابت قائمة حتى مطلع الألفية الجديدة، عندما فاز حزب العدالة والتنمية بزعامة رجب طيب أردوغان، بانتخابات عام 2002 العامة؛ حيث بدأت تحولات عميقة تطرأ على السياسة التركية.

ولكن لا يمكن القول إن هذه التحولات التي تشهدها تركيا منذ ما يزيد على عقد من الزمان، قد بدأت مع تولي أردوغان وحزبه الحكم، فوصول العدالة والتنمية للحكم، ليس بداية في حدِّ ذاته، وإنما هو نتيجة أيضًا للكثير من التحولات التي كانت قد بدأت تطرأ على المجتمع التركي خلال العقود الماضية.

وتُعتبر تجربة نجم الدين أربكان، والتي بدأت منذ مطلع السبعينيات الماضية، بحزبه الإسلامي، حزب السلامة الوطني، من أبرز عوامل التغيير التي بدأت ضد الأتاتوركية في هذا البلد، وكانت نتيجة ذلك، حقبة كاملة من التحولات، أفرزت أردوغان وتجربة العدالة والتنمية.

محددات إستراتيجية

بجانب هذا التطواف التاريخي، تناول المؤلف عددًا من المحددات الإستراتيجية التي ترسم السياسة التركية الراهنة، وتمثل صُلب أمنها القومي، ويأتي على رأسها المسألة الكردية، وقضية المياه، وعلاقات تركيا الإقليمية مع كل من مصر ودول الخليج العربي وإسرائيل.

وتُعتبر المشكلة الكردية من أهم هذه المحددات؛ حيث إنها ترتبط أولاً بموضوع وحدة الأراضي التركية، كما أنها ترتبط بشكل مباشر بقضية الاستقرار الداخلي، مع كونها قد أودت بحياة أكثر من أربعين ألف شخص، منذ اندلاعها عام 1984.

كما أن القضية الكردية ترتبط بالكثير من القضايا المتعلقة بوضع تركيا الجيوسياسي في إقليم الشرق الأوسط، فهي مرتبطة بالعلاقات مع العراق، وكذلك بمسار العلاقات التركية الإسرائيلية، ولفهم ذلك، تكفي الإشارة إلى أن جهاز المخابرات الإسرائيلي (موساد) كان وراء إلقاء المخابرات التركية القبض على زعيم حزب العمال الكردستاني المحظور في تركيا عبد الله أوجلان المحبوس حاليًا في سجن جزيرة إيمرالي، منذ التسعينيات الماضية.

أما ملف المياه، فإنه أداة مهمة لتركيا في التأثير بالإقليم، وفي عهد رئيس الوزراء الراحل بولند أجاويد، عندما كانت تركيا أحد أركان التحالف الغربي الإسرائيلي في المنطقة، كان هذا الملف وسيلة مهمة للضغط على كل من سوريا حافظ الأسد، وعراق صدام حسين، حيث تتحكم تركيا في منابع دجلة والفرات، مورد الماء الأساسي لكل من سوريا والعراق.

ولقد شهد كلا الملفَّين، الأكراد والمياه، تحولات كبيرة في استخدامهما والتعامل معهما في عهد أردوغان، حيث إنه مال إلى معالجة الملف الكردي بطريقة غير إقصائية، خلافًا لأسلافه من حزب الشعب الجمهوري الأتاتوركي، وحقق للأكراد بعضًا من مطالبهم، بشكل أدى إلى إلقاء حزب العمال الكردستاني للسلاح بالفعل.

وفي ملف المياه، تراجع أردوغان عن فكرة استخدام المياه كسلاح إستراتيجي للضغط على جيرانه العرب، في إطار رسمه لسياسات إقليمية مخالفة تمامًا لسياسات القوميين والعلمانيين، ومن بينهم أجاويد، ولم يستمر في مخططات الأخير، لمنح مياه الفرات لإسرائيل في حاويات عملاقة، بعد توفير جزء من حصة سوريا والعراق، من خلال مشروع سد الأناضول.

سياسات خارجية مختلفة

ولقد انعكست هذه التحولات على سياسات تركيا الخارجية، التي استندت في استقلاليتها إلى قاعدة تنموية واقتصادية قوية، فدفعت أردوغان إلى التخلي عن فكرة التحالف الإستراتيجي مع إسرائيل، لصالح علاقات أكثر توازنًا مع دول العالم العربي والقوى السُّنِّية في العالم الإسلامي، خصوصًا مصر والسعودية ودول الخليج العربي الأخرى.

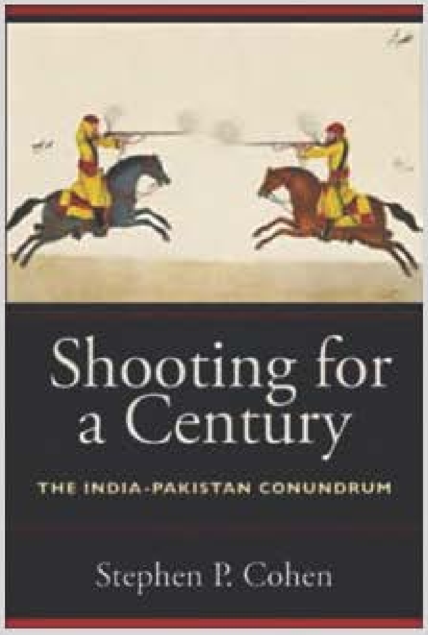
وكان من مظاهر ذلك تبني سياسات قوية في الدفاع عن القضية الفلسطينية، وكان جُل اهتمام تركيا منصبًا على دعم غزة في معركتها الطويلة مع الحصار الإسرائيلي.

ويبقى في النهاية تساؤل مهم، وهو: ما مصير هذه التحولات في مرحلة ما بعد أردوغان؟ أم أن حكم العدالة والتنمية، بقوة الاقتصاد والنهضة، سوف يستمر طويلاً، في بلد حيوي متحرك مثل تركيا؟!



The India-Pakistan Conundrum

المعضلة الهندية الباكستانية



غلاف كتاب المعضلة الهندية الباكستانية

المؤلف: ستيفان كوهن

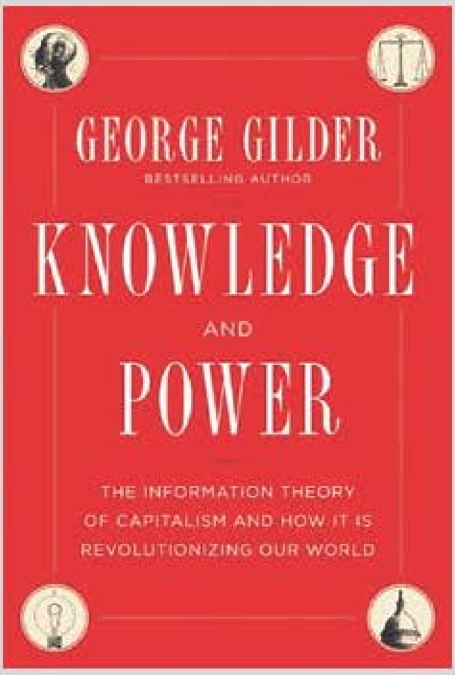
الناشر: معهد بروكينجز

تاريخ النشر: مايو 2013

يتطرق هذا الكاتب إلى العلاقات التقليدية المتوترة بين الهند وباكستان ومستقبلها في ضوء التطورات التي تشهدها المنطقة. ففيما تصعد الهند على نحو لافت، ترزح باكستان في مشاكلها المتعددة. ورغم المحاولات التي بذلت على مدى السنوات الماضية لتخفيف التوتر وإطلاق مفاوضات ثنائية لبحث القضايا العالقة وتنشيط وتيرة التواصل المجتمعي بين البلدين، ظلت العلاقات متوترة، ما يعني أن عوامل الاضطراب عميقة وهيكلية وتعود إلى اعتبارات ثقافية وتاريخية، وهو ما يفسر تعذر حل الخلافات وفشل المحاولات.

Knowledge and Power

المعرفة والقوة



غلاف كتاب المعرفة والقوة

المؤلف: جورج جيلدر

الناشر: مطبوعات بيجنيري

تاريخ النشر: يونيو 2013

الكتاب هو عبارة عن مرافعة للدفاع عن الرأسمالية في أميركا، فبعد اندلاع الأزمة الاقتصادية التي عصفت بالولايات المتحدة والعالم، وتهاوي النظام المالي، قررت الحكومة التدخل لإنقاذ المؤسسات المالية التي قيل إنها أكبر من أن تسقط، لكن التدخل الحكومي لضخ مليارات الدولارات كان خطأ من الناحية الرأسمالية، ما أدى في النهاية إلى تفاقم الدين الأميركي واتساع رقعة العجز المالي، لذا يوصي الكاتب بالعودة إلى المبادئ الرأسمالية التي تحد من تدخل الدولة، وتتيح للسوق إمكانية إصلاح تناقضاته الخاصة.

رحلة بيدرو تيخيرا



المؤلف: د. أنيس عبد الخالق محمود

الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر

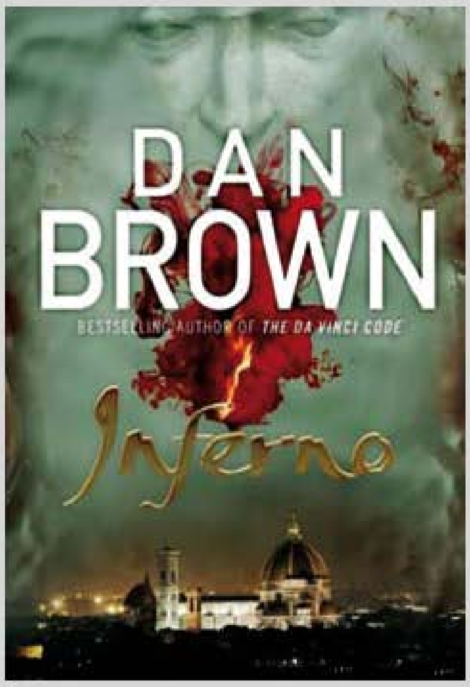
رحلة بيدرو تيخيرا من البصرة إلى حلب عبر الطريق البري (1604 - 1605) للدكتور أنيس عبد الخالق محمود في 216 صفحة من القطع الكبير.

يقول مترجم الكتاب:

تعدّ رحلة بيدرو تيخيرا (المعروف خطأً باسم تكسيرا أو تاكسيرا) إحدى أهم الرحلات التي شهدها الشرق عموماً، والعراق خصوصاً، في مطلع القرن السابع عشر، وهي أول رحلة معروفة لرحّالة برتغالي في العصر الحديث بحد علمنا. ومع أن عدداً كبيراً من الرحلات الأجنبية وجدت طريقها إلى الترجمة والنشر منذ مدة طويلة وبأكثر من طبعة وأكثر من ترجمة في بعض الأحيان، إلا أن هذه الرحلة الرائعة النادرة بقيت بعيدةً عن متناول أيدي المترجمين والناشرين للأسف الشديد، ولم تُترجم منها سوى صفحات معدودةً أصبحت مرجعاً لكل من يريد الاستشهاد بها.

Inferno

الجحيم



غلاف رواية (الجحيم) لدان براون

المؤلف: دان براون

الناشر: دار راندوم هاوس

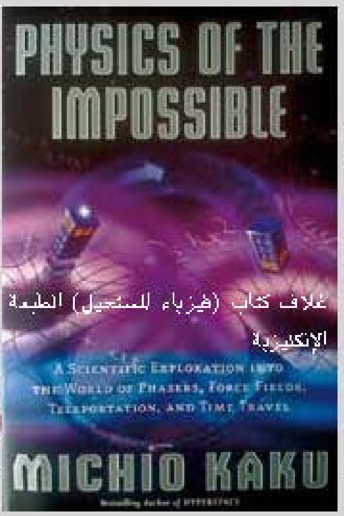
أصدر الكاتب الأميركي دان براون رواية جديدة بعنوان (الجحيم). وتعد هذه الرواية، التي لم تترجم بعد إلى العربية، الرابعة في سلسلة الروايات التي تتناول أحداثاً إجرامية تظهر فيها أيضاً شخصية عالم الرموز الدينية هارفارد لانغدون. واستطاعت رواية (الجحيم) أن تتربع على عرش الكتب الأكثر مبيعاً في المملكة المتحدة، بعدد نسخ 228 ألف نسخة، بينما تقبع بعدها في المركز الثاني وبفارق كبير، رواية المؤلفة مارينا كول (الحياة).

ورغم تربعها على عرش الكتب الأكثر مبيعاً في أسبوع إصدارها الأول، إلا أنها لم تنجح في تخطي العدد الذي بلغته رواية دان براون السابقة (الرمز المفقود)، إذ باعت في أسبوع إصدارها الأول، ما يقرب من نصف مليون نسخة، و(الجحيم)، التي صدرت في الرابع عشر من الشهر الماضي، وترجمت إلى عدد من اللغات غير الإنكليزية، هي الرواية التي تعود من خلالها شخصية (روبرت لانغدون)، أستاذ الرموز بجامعة هارفارد، الذي قابلناه من قبل في سلسلة من الروايات بدأت بـ(ملائكة وشياطين) في 2001، ثم الرواية الأشهر والأكثر إثارة للجدل (شفرة دافنشي) في 2003، وأخيرا رواية (الرمز المفقود) في 2009، ليخوض مغامرة جديدة في قلب إيطاليا، تركز على واحدة من أكثر روائع الأدب غموضاً في التاريخ، وهي (الكوميديا الإلهية) لدانتي. وقال الكاتب الأميركي في مقابلة مع (الصانداي تايمز) نشرت أخيراً، إن (الجحيم) ستكون روايته الأكثر ظلامية حتى الآن، «أنا أكتب حول رؤية دانتي لجهنم، فحتى العام 1300 لم يصفها أي كاتب مثله، كانت لرؤاه تأثير أساسي على التصور المسيحي حول شكل جهنم، كما يزعم الكاتب الذي يقول إنه يستيقظ كل يوم في الرابعة صباحاً، لكي يتمكن من الكتابة.

وأضاف: من خلال هذه الرواية الجديدة، يسعدني أن اصطحب القارئ في رحلة عميقة إلى هذا العالم الغامض، عالم الشفرات والرموز والعديد من الممرات السرية.

Physics of the Impossible

فيزياء المستحيل



غلاف كتاب (فيزياء المستحيل) الطبعة الإنكليزية

المؤلف: ميشيو كاكو

ترجمة: سعد الدين خرفا

الناشر: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت.

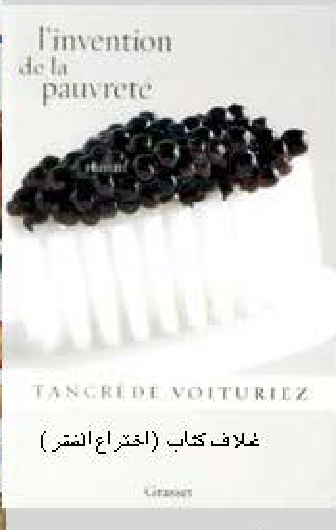
يبدأ ميشيو كاكو كتابه بهذه العبارة «أي شيء غير مستحيل فهو ممكن»، يأخذنا المؤلف في رحلة نستكشف فيها تلك المناطق الرمادية الأكثر إثارة في الفيزياء.

صنف كاكو التقانات المستحيلة في الفيزياء إلى ثلاثة أصناف: تقانات مستحيلة اليوم لكنها لا تناقض القوانين المعروفة في الفيزياء، ومن ثم فهي ممكنة في هذا القرن أو الذي يليه، وهي تشمل النقل الفوري البعيد ومحركات مضاد المادة والتخاطر عن بُعد والتحريك بتأثير الدماغ والاحتجاب عن الرؤية.

وتقع تقانات الصنف الثاني على حافة فهمنا للعالم الفيزيائي، وإذا كانت ممكنة على الإطلاق فإنها ستستغرق لتحققها ما بين آلاف وملايين السنين في المستقبل، وتشمل آلات الزمن والسفر عبر الفضاء الفائق والسفر عبر الثقوب الدودية.

أما تقانات الصنف الثالث مثل آلات الحركة الدائمة والاستبصار فهي تناقض قوانين الفيزياء المعروفة، ولو ظهر أنها ممكنة فإنها ستمثل تحولاً أساسياً في فهمنا للفيزياء.

(اختراع الفقر) أساس ومضاعفات



غلاف كتاب (اختراع الفقر)

المؤلف: تانسر فويتويز

الناشر: غراست

يشكل الكتاب، دعوة إلى القارئ، لولوج عالم البورجوازية (المعولمة)، التي يحدد الروائي الفرنسي والباحث الاقتصادي، بالوقت نفسه، تانكريد فواتورييه، أنها المسؤولة عن (اختراع الفقر)، كما جاء في عنوان كتابه الأخير.

ويلفت المؤلف إلى أن مؤسسات أمريكية عديدة، والمنظمات الاقتصادية الدولية، وفي مقدمها صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، ترفع منذ عقود، شعار محاربة الفقر، بل وإنهائه من العالم، ولكن ممارساتها تصب في (اختراعه).



قالت حامدة .. وقالت عجيبة

المؤلف: عبده خال

الناشر: الساقي

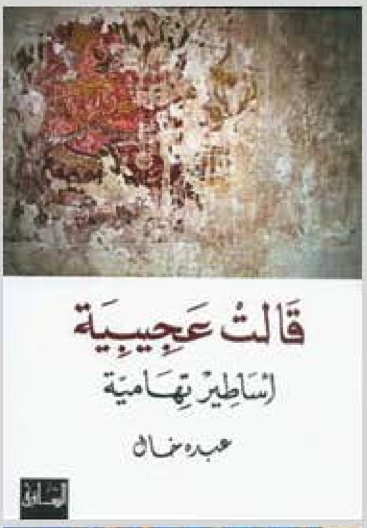
الكلام إلاّ بذكر النبي عليه الصلاة والسلام، ويتوقف الراوي ليسمع الردّ بالصلاة والسلام على النبيّ. ونأتي خاتمة الحكاية بصيغ مختلفة أيضاً أشهرها: «وعاشوا في ثبات ونبات وخلّفوا صبيان وبنات...».

يتضمّن الكتاب الأول الكثير من الحكايات الشعبية الحجازية التي جمعها الكاتب من أفواه الرواة «الحكّاءات» مباشرة. وعلى الرغم من أنّ الحكايات الشعبية قد تتماثل من حيث موضوعاتها وسردياتها، إلا أن كل منطقة تضفي عليها نكهتها الخاصة.

وفي «استهلال الكتاب» يقول خال: «قدمت إلى جدّة من قرية موغلة في البدائية. وهذه المناطق وشبيهاتها تُعوّض عوزها وشظف العيش فيها بثراء باذخ في موروثاتها وحكاياتها وفنونها وطقوسها. إذ تتحوّل بدائيتها إلى منجم لا ينضب من الفنون».

أمّا في الكتاب الثاني «قالت عجيبة: أساطير تهاميّة» فيكتب عبده الخال، انطلاقاً من تجربته هو، قائلاً: «في ظلّ افتقار القرية إلى أيّ وسيلة ترفيهية من تلفاز أو مسرح أو سينما، كانت الحكّائة تمثّل نافذةً تطلّ من خلالها القرويات إلى لحظة أنس. وتتوافد القرويات إلى مجلس السمر بعد صلاة العشاء ليسمعن حكايات الراوية ويعدن إلى بيوتهن وقد تزودن بكمّ من الانشراح».

يحتوي الكتابان على عدد من القصص والحكايات الشعبية التي يزْخر بها الموروث الشعبي الحجازي والتهامي. وخصص الكاتب مساحات هائلة من كتابه لتوضيح المفردات المحلية في الحكايات الشعبية حتى تُصبح أكثر وضوحاً بالنسبة إلى جميع القرّاء.





كتابة العالم

المؤلف: فرانسوا تالاندييه

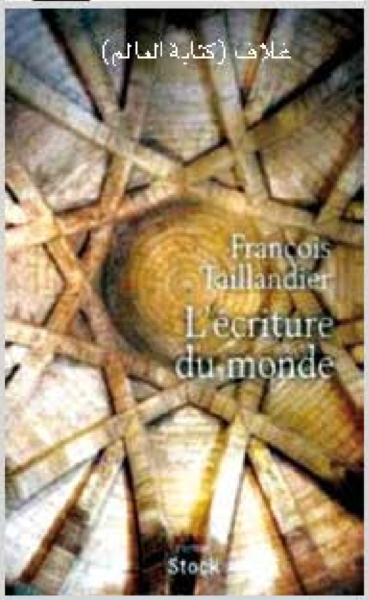
الناشر: دار ستوك

يكتب الروائي الفرنسي فرانسوا تالاندييه، تاريخ أوروبا في كتابه الأخير، وذلك في فترة حاسمة ودقيقة من تاريخها، إنها فترة الانتقال من الفوضى إلى الحضارة. بهذا المعنى يتحدث عن (كتابة العالم)، كما يقول عنوان العمل.

وتمثل هذه الرواية، الجزء الأول من ثلاثية عن ولادة الحضارة الأوروبية. والأحداث فيها تجري في إيطاليا، خلال القرن السادس الميلادي، عندما كانت أوروبا تعيش فترة مظلمة ومهددة في حال لم يوفق المتنبون، حينها، في العثور على بدايات الطريق نحو حضارة قادمة.

إذ كانت القوى القديمة، وعلى رأسها، الحضارة الرومانية، تتقهقر. وكان لا بد من بناء مجتمعات جديدة.

ومن خلال مثل ذلك الوضع التاريخي، يرسم المؤلف صورة شخصية كاسيدور، الأرستقراطي الروماني، الذي يحلم بإنقاذ الإرث الثقافي القديم، وشخصية لياندر الذي يريد إحياء مشروع كاسيدور بعد موته.


غلاف (كتابة العالم)

الثورة الهادئة

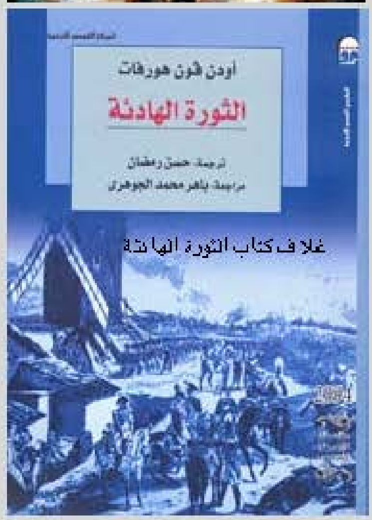
المؤلف: أودن فون هورفات

ترجمة: حسن رمضان

الناشر: المركز القومي للترجمة – القاهرة

أقدم هذا الكتاب لعامة الناس في عصرنا، أعرف أنه ربما يمنع لأنه يدور حول مبادئ الإنسانية. القصة تدور حول مدرس يقرأ ويكتب ويعلم!

إنه كتاب ضد الأميين في الفكر، ضد الذين ربما يستطيعون القراءة والكتابة لكن لا يعرفون ما يكتبون ولا يفهمون ما يقرأون. كتب هذا الكتاب للشباب الذي يبدو بالفعل مختلفاً تماماً اليوم عن المتحذلقين الذين يتخيلون أنفسهم ما زالوا شباباً. سيخرج من شوائب وقاذورات الأجيال الفاسدة شباب جديد إليه أهدي كتابي هذا.



غلاف كتاب الثورة الهادئة

ثورة أمة: أسرار بعثة الجامعة العربية إلى سوريا

المؤلف: أنور مالك

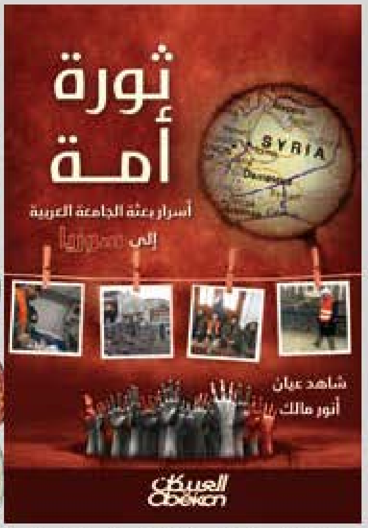
الناشر: العبيكان للنشر

كتاب(ثورة أمة: أسرار بعثة الجامعة العربية إلى سوريا) لمؤلفه عضو بعثة المراقبين المستقيل أنور مالك يفضح فيه خفايا عمل البعثة وطريقة تعامل النظام السوري معها والأساليب التي لجأ إليها لتضليل عملها، بالإضافة إلى كواليس اتصالاته ولقاءاته الموثقة بالصور والمستندات، راصداً عملية التزوير الواسعة التي طالت تقارير عمل البعثة.

ويقول مالك في كتابه: «أروي تجربتي الشخصية في بعثة المراقبين العرب من البداية عندما طلب مني أن أكون ضمن البعثة في شهر سبتمبر 2011 إلى غاية استقالتي في يناير 2012»، مستعرضاً تفاصيل دقيقة عن حياة المراقبين وأحاديثهم واجتماعاتهم وتقاريرهم، كما يتحدث عن لقاءات مع وزراء النظام السوري وكبار قادة ضباط الجيش النظامي، كما يعرض تفاصيل دقيقة لم يسبق نشرها.

ويعتبر هذا الكتاب، الأول من نوعه في جانب تناوله القضية السورية من الداخل، وبشهادة مراقب معترف به دولياً، وهو الأول من نوعه عن بعثة المراقبين العرب التي هي بدورها البعثة الأولى في تاريخ الجامعة العربية، ويتناول الكتاب تجربة أول مراقب يستقيل في العالم منذ نشوء بعثات المراقبة مطلع القرن الماضي.

ويقع كتاب (ثورة أمة: أسرار بعثة الجامعة العربية إلى سوريا) في 600 صفحة من بينها صور ومستندات هامة تنشر للمرة الأولى.



غلاف كتاب (ثورة أمة: أسرار بعثة الجامعة العربية إلى سوريا)

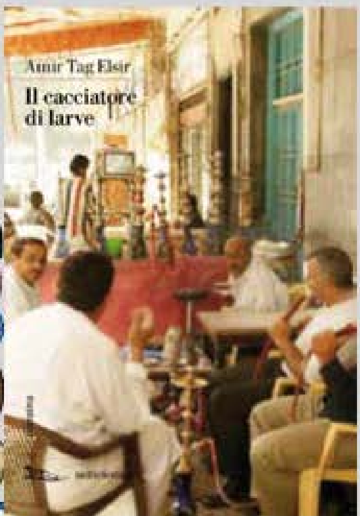
النسخة الإيطالية لرواية (صائد اليرقات)

المؤلف: د. أمير تاج السر

الناشر: توناتيو

صدر حديثاً الترجمة الإيطالية لرواية (صائد اليرقات) للكاتب والروائي أمير تاج السر عن دار (توناتيو) الإيطالية بترجمة للمستشرقة الإيطالية ساموبلا باجني. يُذكر أن رواية (صائد اليرقات) قد تُرجمت إلى اللغة الإنجليزية والتي قام بترجمتها المستشرق الأمريكي وليام هتشنز، وستصدر قريباً ترجمتها باللغة الفرنسية. ويشار أن رواية (العطر الفرنسي) لأمير تاج السر قد ترجمت إلى الفرنسية عن دار لارمانان. كما بدأ المستشرق الإسباني رافاييل أورتيغا ترجمتها للإسبانية. ورواية (مهر الصياح) صدرت من قطر بترجمة إنجليزية رائعة، وتترجم الآن رواية (توترات القبطي) للفرنسية، ورواية (وابولا 76) للإنجليزية.

ويعتبر أمير تاج السر من أبرز كتاب الواقعية السحرية المعاصرين. وصدرت له أعمال كثيرة في السرد والسيرة والشعر، منها روايات (كرمكول) و(العطر الفرنسي) و(رعشات الجنوب)، و(أرض السودان)، و(أيبولا 76).



غلاف رواية (صائد اليرقات) بالطبعة الإيطالية للكاتب أمير تاج السر

نسخة عربية من قصص أوغستو مونتيروسو

المؤلف: أوغستو مونتيروسو

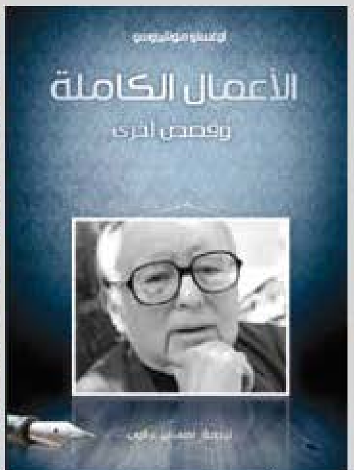
ترجمة: نهى أبو عرقوب

الناشر: مشروع "كلمة" للترجمة التابع لهيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة

أصدر مشروع "كلمة" للترجمة التابع لهيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة كتاباً جديداً بعنوان (الأعمال الكاملة وقصص أخرى) للكاتب الغواتيمالي أوغستو مونتيروسو (1921-2003).

يعد الكتاب واحداً من كلاسيكيات القصّة القصيرة الحديثة في القرن العشرين. وقد ضمن لمؤلفه مكانة مرموقة بين كبار كتّاب القصة في أمريكا اللاتينية إلى جانب كل من خورخي بورخيس وخوليو كورتاثار وخوان رولفو، وجعل منه رائداً للقصة القصيرة جداً.

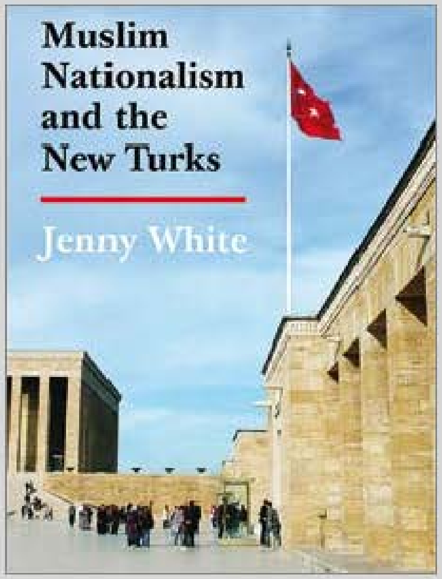
وتتميز كتابة مونتيروسو بالفنى والمزج الذكي بين الجدية العميقة والسخرية اللاذعة، ثم قدرته الكبيرة على توظيف المحاكاة الساخرة لنصوص كلاسيكية ومرجعيات أدبية وأسطورية راسخة في سبيل نقد النزعة الأكاديمية والتعبيرات النمطية في الكتابة.



غلاف (الأعمال الكاملة وقصص أخرى) للكاتب أوغستو مونتيروسو

أفضل 10 كتب من الأتراك الجدد إلى معسكرات الغولاغ الخفية

10 من أفضل الكتب من المختارة من قبل مجلة "فورن أفيرز".. كتب قيمة تستحق القراءة والتأمل بخاصة وأنها تروي أحداثا وتتعرض لشخصيات أثرت في العالم.



القومية الإسلامية والأتراك الجدد

المؤلف: جيني وايت

الناشر: دار نشر جامعة برنستن، برنستن، أكسفرد

الطبعة: الأولى/ 2012

الصفحات: 240

القومية الإسلامية والأتراك الجدد

لا شك في أن الحديث في موضوع تركيا الجديدة تحت حكم حزب العدالة والتنمية المستمر منذ ما يزيد على عشر سنوات، يثير كثيراً من الإشكالات، خصوصاً في ضوء الحراك في الشارع العربي ونجاح أحزاب إسلامية في تسلم إدارة حكم كل من مصر وتونس، إضافة إلى المشاكل المستعصية في ليبيا، وانسكاب آثار تلك الحركات إلى منطقة الصحراء الكبرى والصراعات الدموية التي بدأت في الاندلاع هناك.

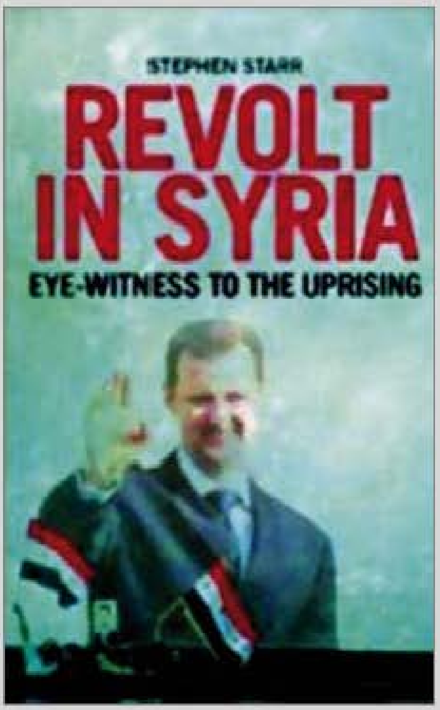
هذا الكتاب يكتسب أهمية لكونه بقلم كاتبة أنثروبولوجية اعتمدت في جانب كبير من مؤلفها على ملاحظاتها الشخصية التي جمعتها خلال زياراتها وإقامتها في تلك البلاد، وأحاديثها وحواراتها مع مختلف مكونات الشعب الدينية والمذهبية والقومية بشأن المشاكل التي يواجهونها، باستثناء العرب في إقليم الإسكندرون أو هتاي كما يعرف الآن، لأنهم لم يشكلوا مشكلة أو تحدياً إثنياً أو ثقافياً مشابهاً للكردي أو العلوي على سبيل المثال في تركيا، كما نرى، لكنها لم تنف تعرضهم للقمع القومي والثقافي.

الفئة الوحيدة التي رفضت الحديث مع المؤلفة هي اليمين الكمالي القومي المتطرف، لكنها ذكرت أنها فقدت أصدقاء أتراكا قوميين لأنها قبلت الكتابة في مجلة تركية تعد إسلامية التوجه.

الثورة في سوريا

في كتاب (الثورة في سوريا) أصبح الحديث عن (الوضع) أي التظاهرات والانتفاضات والمواجهات بين الجيش والمعارضة المسلحة امراً عاديا وجزءاً من الحديث اليومي.

ستار يقدم صورة عن مجتمع فتح له (الوضع) مساحة من الحرية لم يكن يحلم بها، ففي سوريا، الدولة البوليسية لم يعد المواطن يلتفت للوراء إن أراد مناقشة القضايا السياسية، ولم يعد رواد المقاهي يتهيبون من وجود المخابرات وعيون النظام، صحيح إن المخبرين موجودون في كل مكان ليس لأنهم حريصون على جمع المعلومات، بل لان خبزهم اليومي هو من مراقبة المواطنين، فالحالة المعيشية جعلت من سائق التاكسي يتنصت على أحاديث ركابه كي يحصل على مال إضافي من الأجهزة الأمنية التي تحكم البلاد بشكل عملي، ستار يقدم بانوراما من الأخطاء والفرص الضائعة للنظام تحديداً والمعارضة، ويتحدث إلى لعبة الدعاية والأكاذيب التي وقعت فيها قنوات تلفازية عالمية وأصبح بعضها صوتاً لما تقوله المعارضة، وأثبت المواطنين الذين لا يدعمون النظام في الحقيقة عليها وعلى ما تعرضه من أفلام ولقطات، ولم يترك ستار وهو الذي عمل مدة أشهر في الآلة الإعلامية السورية خاصة في صحيفة (سيريا توداي) ومنها عرف الطريقة التي تتم فيها تغطية الأحداث، وكيف تتم مراقبة ما يكتب من مواد، ويضيف إن الإعلام (المستقل) ممثلاً بـ(الوطن) التي أصدرها ابن خال الرئيس بشار الأسد، رامي مخلوف هي صحف تملكها الدولة ولهذا تعبر عن سياساتها مقارنة مع الصحف الرسمية التي تمثل النظام مثل (تشرين) و(الثورة) و(البعث) وهي صحف تكتب عناوينها وأخبارها من كادر (صدئ) يتعامل مثل بقية موظفي الدولة مع عمله الصحافي كوسيلة يتعيش منها.



الثورة في سوريا

المؤلف: ستيفن ستار

الناشر: جامعة كولومبيا

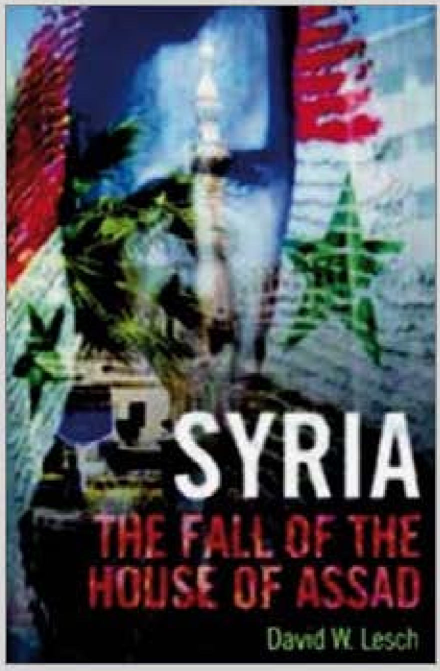
العام: 2012

الصفحات: 256 صفحة

سوريا .. سقوط بيت الأسد

من خلال صفحات كتاب سوريا، سقوط بيت الأسد يظهر لنا الكاتب والباحث ديفيد ليش رؤيته كشخص قضى عمره في دراسة شؤون الشرق وقضاياه ربما لمجرد الشغف بذلك فقط أو لأسباب أخرى منها تقديم الرؤية الأمريكية لشؤون الشرق الأوسط من خلال محاضراته وكتبه وأبحاثه ولكن على كل الأحوال فإن كتابه هذا قد قدم إحدى الرؤى لما يحدث في سوريا وطرحها بين أياد وأعين المهتمين بالشأن حول العالم.

وليش مؤلف كتاب عن بشار الأسد أصدره عام 2005 (الأسد الجديد في دمشق: بشار الأسد

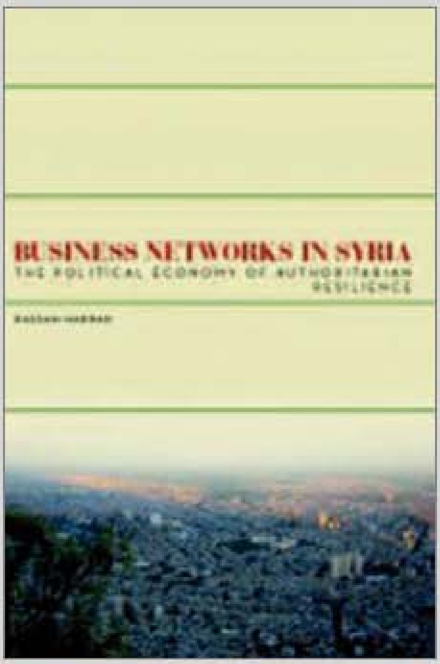


سوريا .. سقوط بيت الأسد
المؤلف: ديفيد ديليو ليش
الناشر: جامعة ييل
العام: 2012
الصفحات: 288 صفحة

وسورية الحديثة)، هو صديق لبشار، حيث جلس معه وحادثه وناقشه حول سورية وبرنامجه وطموحاته السياسية والوطنية. ويرى ليش أنه يتفهم حديث بشار عن الجماعات الإرهابية الخارجي والقوى التي تتآمر على سورية وهي الرواية التي لم تتغير حتى الآن منذ بداية الانتفاضة. يتفهم هذا الموقف لأن سورية تتسم بعقدة الخوف أو البارانويا. وهذا لا يقتصر على الأسد والمؤسسة الحاكمة والأسد بل على الشعب الذي يرى أن دولته مهد القومية العربية مهدد دائماً. ولكن الأسد تغير أو غيرته الانتفاضة مع أنه لم يكن خائفاً من الربيع العربي لأنه كما قال إن سورية حالة مختلفة وبالتأكيد فهي مختلفة. ليست مصر ولا تونس ولا حتى ليبيا. فقد أكد الأسد أنها لن تحدث لأن من يكون قريباً من شعبه فلن يواجه نفس مصير الحكام الآخرين. كان الأسد قادراً في البداية على تجاوز الأزمة لو استمع وتحرك سريعاً لكان الوضع أحسن. درعا في آذار/مارس 2011 غيرت كل حسابات النظام. ولو - هذه اللو أصبحت في خبر كان- قام الأسد بتدارك الأمر.

في كتاب ليش يظهر بشار وكأنه رجل فقد طريقه وبوصلته. هل غطرسة النظام الشمولي أم نصائح من حوله ممن أقنعوه بأنه سيحقق الانتصار. أسئلة كثيرة يطرحها - الأسد راحل وبيته الذي حكم سورية انهار. سواء من خلال انقلاب أو بقاء في الحكم لمدة طويلة يحكم شعبا لا يريده أو حربا أهلية تستنزفه وهذا الخيار يبدو انه المنتصر الآن.

شبكات المال والأعمال في سوريا

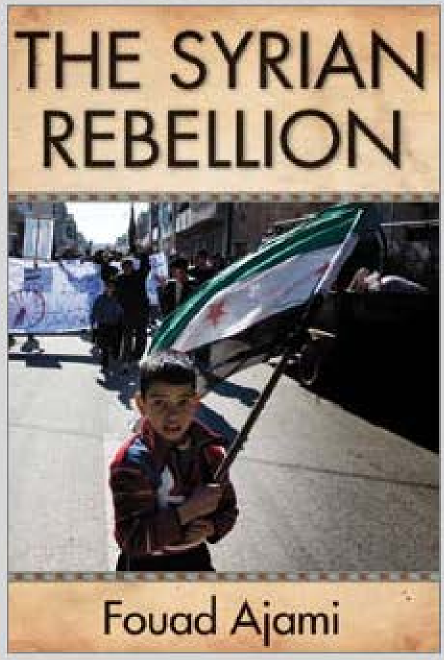


شبكات المال والأعمال في سوريا
المؤلف: بسام حداد
الناشر: جامعة ستانفورد
العام: 2012
الصفحات: 280 صفحة

يحلل الأكاديمي السوري بسام حداد الحلفاء الماليين للنظام البعثي في سوريا، والذين يفترض أنهم مصدر الدعم الرئيسي للنظام السلطوي للأسد. ومع الوقت، وفقا لحداد، بدأت البرجوازية القديمة تتضاءل وتحل محلها طبقة رجال أعمال من بقايا البرجوازية السنية وأولاد الموالين للنظام. ويعد ذلك التراجع للنخبة القديمة ظاهرة مثيرة للاهتمام ولكن لم يقدم أي من المؤلفين معنى واضحا لعلاقة ذلك بالحرب الأهلية، وهو ما يرجع جزئيا إلى أن الثورة السورية لم تندلع من الطبقات العليا ولكنها اندلعت عبر الهوامش الريفية للمجتمع التي عانت على مدار خمس سنوات من الجفاف.

كما أن الرأسمالية العائلية وما يطلق عليها اجتماعية السوق قد خلقت نخبة جديدة يختلف أسلوب معيشتها تماما عن قيم الفقراء الريفيين الذين ينتمي العديد منهم إلى العلويين. وعلى الرغم من أن حافظ كان ينحدر من تلك الخلفية التقليدية، فابنه بشار دمشقي من حيث الأسلوب والذوق. في بداية الثورة السورية، رسم اعتداء بشار الدموي على مدينة درعا (مدينة على الحدود الأردنية بدأت فيها الثورة) الخط الفاصل بالدم.

التمرد السوري:



المؤلف: فؤاد عجمي
الناشر: معهد هوفر
العام: 2012
الصفحات: 260 صفحة

«النظام مقابل الشعب» بهذه العبارة يستهل عجمي كتابه (التمرد السوري)، مُقدمًا وجهة نظر تاريخية مُفصلة عن التمرد الحالي في سورية ضد بشار الأسد. ويلقي الكتاب الضوء على الحقبة الأسدية وتسلسل الأحداث التي أدت إلى تلك الثورة. ويعرض العجمي خلفية تاريخية وافية للشعب السوري وكيفية صعود الأسد (الأب) إلى الحكم، مقدماً صورة واقعية للشعب السوري بتركيبته الدينية والعرقية المعقدة.

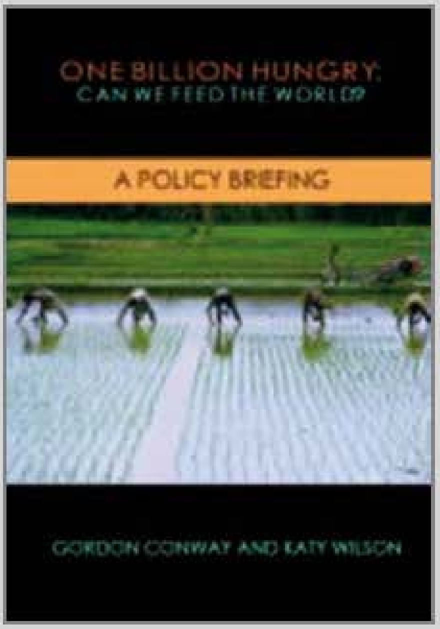
يقول شارلز هِلّ في مقدمة الكتاب: «العصر الحديث تزود بقدرة غير مسبوقة لرؤية التاريخ البشري بكامله، بنظرة واحدة. نحن نعيش في متحف بلا جدران يمكننا من التعرف إلى علامات اللحظة التاريخية والتي تشعر

بها اليوم في سورية. منذ أن انهارت مسيرة الخلافة الإسلامية في عام 1924 بنهاية الإمبراطورية العثمانية، بحثت شعوب الشرق الأوسط من دون استقرار أو نجاح عن هوية إسلامية لتجد نفسها محكومة بطريقة متخلفة وملكيات مستبدة. وعلى مر العقود، لا يتذكر الناس من خارج المنطقة وقتاً لم يكن فيه الشرق الأوسط إما مشكلة أو تهديداً لبقية البشرية. ولذا فعندما بدأ القرن الحادي والعشرين في 11 سبتمبر 2001 جاءت صدمة الصحوة ضرورة إعادة صياغة الشرق الأوسط الكبير كحلٍّ وحيد للحيلولة دون تهالكه خارج النظام العالمي. وانتشاله من مستنقعه واعطائه دوراً إيجابياً في نظام العالم وتقدمه». يضيف شارلز: «هلْ ستُدمّر الثورة السورية أو أنها ستغرس لها موطئ قدم، وهذا لا يمكن حدوثه من دون مساعدة خارجية، ينبغي على العالم بأسره أن يرى أنه يواجه خياراً خطيراً، إذا استطاع الثوار الاستمرار من دون أن يقعوا ضحية لبعضه البعض أو لأعداء الحرية المتمكنين، فإن تغيير الشرق الأوسط الكبير سيكون فعلاً في طريق التكوين».

يؤكد عجمي أن الشعب السوري حينما صعد بشار إلى الحكم خلفاً لوالده أملوا في أن يتم فتح أبواب السجون الفكرية والثقافية والاقتصادية والسياسية، لتنهض سورية من جديد وتحيا عصراً من الحرية، وإنما ما حدث كان على عكس المتوقع من القادة الذين اعتادوا ثقافة السكون والصمت.

ويستطرد عجمي بأنه على مدار أربعة عقود متتالية حُكمت سورية من سلالة الأسد اعتاد خلالها القادة العسكريون وقادة المخابرات على إظهار الولاء الكامل ومن ثم سيادة ثقافة السكون والصمت. وكان بشار الأسد الذي تلقى تعليمه في أرقى المدارس والجامعات في سورية، ودرس في لندن، يبدو شاباً طموحاً متشوقاً للإنجاز، ما جعل كثيرين يرون فيه رئيساً واعداً قادراً على فتح أبواب السجن الممتد على مساحة الوطن السوري بأسره تحت حكم والده. كان انطباع الزعماء العالميين الذين حضروا جنازة الأسد الأب إيجابياً عن الرئيس الجديد، حيث وصفوه بالزعيم الشاب ذي النزعة الإصلاحية، ويمتلك التصميم الكافي على تحديث بلاده.

ويتتبع عجمي التحولات الكبرى التي مر بها العلويون في سوريا من أتباع للاستعمار الفرنسي في النصف الأول من القرن العشرين لمؤسسي النظام البعثي في النصف الثاني. وقد عوض العلويون وضعهم كأقلية من خلال الدعوة للقومية العربية العلمانية واستخدامها لقمع الأغلبية السنية في سوريا. فقد كان حافظ الأسد الذي حكم سوريا من 1971 وحتى وفاته عام 2000 يعتبر نفسه المقاوم العربي الرئيسي للغرب.



مليار جائع: هل يمكننا إطعام العالم؟

المؤلف: غوردن كونواي

الناشر: كومستوك بابليشنغ أسوشيتس

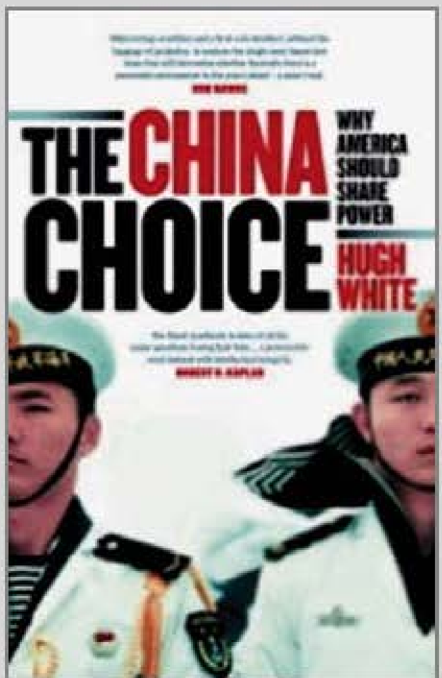
العام: 2012

الصفحات: 456

مليار جائع: هل يمكننا إطعام العالم؟

ذكرت الزيادات الحادة في أسعار الغذاء في عامي 2008 و2012 العالم بأن الأمن الغذائي لا يمكن التعامل معه باعتباره من المسلمات خاصة بالنسبة للفقراء. فمن المتوقع أن يتزايد عدد سكان العالم بنسبة 33 في المائة في العقود الثلاثة المقبلة، كما أن معظم الأراضي الزراعية المحتملة، عدا الغابات المطيرة، مستغلة بالفعل.

بالإضافة إلى أن المصادر المائية يساء استخدامها إلى حد كبير في بعض المناطق ذات الكثافة السكانية المرتفعة. فهل يمكن تأمين ما يكفي من الموارد الغذائية؟ يجيب كونواي عن هذا السؤال بـ«أجل» قاطعة. فهو يؤكد أن هناك العديد من التقنيات المعروفة لزيادة الحاصلات الزراعية يمكن استخدامها ولكن لكي نفعل ذلك علينا استغلال الموارد العلمية والتعليمية والتنظيمية على النحو الأمثل. في البداية يشرح كونواي الإنجازات الزراعية الهائلة في النصف الأخير من القرن – على سبيل المثال، زيادة الإنتاج العالمي للحبوب من 900 مليون إلى 2500 مليون طن – ويستعرض بعض أحدث الإنجازات العلمية حول كيف يمكن زيادة الإنتاجية، بما في ذلك إجراء تحسينات جينية على المحاصيل والثروة الحيوانية.



خيار الصين: لماذا يجب على أمريكا أن تشارك السلطة

المؤلف: هوف وايت

الناشر: بلاك إنكوربوريشن

العام: 2012

الصفحات: 208

خيار الصين: لماذا يجب على أمريكا أن تشارك السلطة

إليكم هذه الفكرة الراديكالية من «أستراليا»: يجب على الولايات المتحدة أن تشارك السلطة بالتساوي مع الصين باعتبارها جزءاً من «محور آسيا» الذي يمكن أن يشمل الهند واليابان. حيث يرى وايت (مسؤول أسترالي سابق في الدفاع) أن عصر «احتكار القوة البحرية» قادم، وذلك عندما تصبح تكنولوجيا تدمير السفن الحربية الكبرى أكثر تقدماً من إمكاناتها الدفاعية ومن ثم تصبح القوى الصغرى قادرة على منع القوى البحرية الكبرى من تهديد قوتها. وإلى جانب عوامل أخرى، فإن ذلك سوف يجعل من المستحيل على الولايات المتحدة أن تهيمن على المنطقة كما كانت تفعل من قبل وأن

تتمكن الصين من الهيمنة عليها كما يعتقد البعض أنها تعتزم ذلك.

ويعتقد وايت أن موقف الولايات المتحدة الحالية من مقاومة قوة الصين سوف يؤدي إلى التصعيد، وكانت حجته محل جدال في أستراليا، حيث فسر البعض ذلك بأنه ينصح بأن تتجه أستراليا نحو الصين على نحو استباقي. وعلى الرغم من أن الحل الذي يقترحه وايت لإقامة توازن للقوة في آسيا خيالي إلى حد ما، فإن الكتاب يستحق القراءة نظرا لتحليله الصريح لكيف يحد بزوغ الصين من ثقة حلفاء الولايات المتحدة في المنطقة. وكلما نمت الصين، وفقا لوايت، لا يمكن لأحد أن يتأكد من أن الصين «سوف تكتفي بحصة قليلة كحصة النصف في قيادة آسيا».

سونغبان.. التصنيف الاجتماعي في كوريا الشمالية

القمع.. الهيمنة.. الرقابة والعقاب

معسكرات الغولاغ الخفية

تصدر لجنة حقوق الإنسان في كوريا الشمالية والتي يقع مقرها بواشنطن أبحاثاً قيمة تلقي الضوء على الحياة في «المملكة المغلقة». وتكشف هذه التقارير الثلاثة الحديثة عن النظام الاستثنائي من القمع في كوريا الشمالية. ويصف كولينز نظام «سونغبان» الذي من خلاله يتم تصنيف كل مواطن في كوريا الشمالية في طبقة معتمدة على الأصل والمرتبة الاجتماعية – السياسية والتي لا يمارس الفرد عبرها أي سلطة ولكنها تحدد كل مناحي حياته أو حياتها.

فهناك 51 محوراً فرعياً تنضوي تحت ثلاث طبقات رئيسية تعتمد على مستوى الالتزام تجاه النظام: رئيسي، متردد، وعدائي. ويعتمد حصول الفرد على فرصة عمل، ومنزل ورعاية صحية وحتى فرصة زواج على وضعه الطبقي. فأفراد الطبقات الدنيا غير مسموح لهم بأن يعيشوا في المناطق الثرية نسبياً مثل «بيونغ يانغ»؟ حيث يوجه النظام المساعدات الأجنبية إلى الطبقة «الرئيسية» فيما تعاني المجموعات الأدنى – التي تصل نسبتها إلى نحو 80 في المائة – من المجاعة والمخاطر المرتفعة للتعرض للسجن.

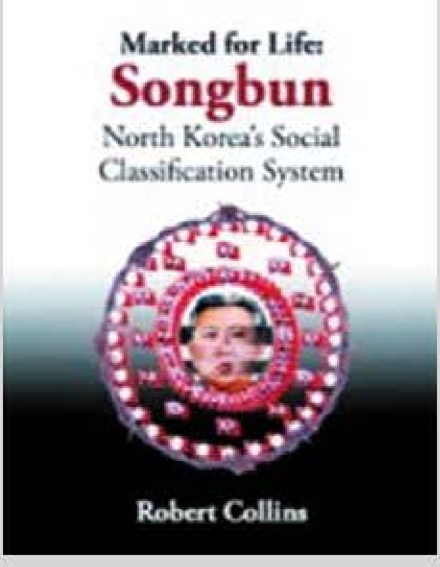
وفي تقريره الكاشف، يستكشف غوز البيروقراطية الأمنية في كوريا الشمالية والتي تعد مميزة للغاية حتى بين الدول الشمولية نظرا للشباك المحكمة التي تلقي بها حول المواطنة. فهناك رقابة بالحي للتأكد من أنه ليس هناك من يثرثر بشأن النظام أو يصغي للإذاعات الأجنبية أو يشاهد مقاطع الفيديو المهربة أو يستقبل زواراً غير مرغوب فيهم.

وعلى مستوى أعلى، هناك ثلاث وكالات كبرى – وزارة الأمن، ووزارة الأمن الداخلي، وإدارة الأمن العسكري – تفرض نظاماً رسمياً لـ«الذنب بالنسب» يمكن من خلاله أن يتم إرسال أحد الأفراد إلى السجن إذا ما كان يرتبط بأسرة ارتكب أحد أفرادها خطأ أو خطأ معرفيا أو كانت لديه صلات عائلية بأشخاص ارتبطوا خطأ أو كانوا ينحدرون من أسرة تنتمي للطبقات المدانة وتمتد تلك الصلات حتى الجيل الثالث. وتضطلع كل من تلك الهيئات بسلطة التحقيق، وإصدار الأحكام والإدانة والسجن وتفعيل القوانين التي لا يتم عادة الإعلان عنها.

ومن جهة أخرى، جمع هاوك قدراً كبيراً من المعلومات الجديدة حول معسكرات الغولاغ بكوريا الشمالية وفقاً لمقابلات شخصية تم إجراؤها مع 60 عضواً في جالية اللاجئين من كوريا الشمالية في كوريا الجنوبية والتي تتزايد عدداً. ويشير هاوك إلى أن هناك اختلافات بين الأنواع المتعددة من منشآت الاحتجاز، رغم أن معظمها يستخدم تقنيات العمالة القسرية حتى الموت.

وهو يصف أنواع العقاب الخاصة التي كان يتم تطبيقها على اللاجئين الذين كانوا يحرمون من الحصول على حق اللجوء إلى الصين ويجبرون على العودة إلى كوريا الشمالية. وكان من أكثر القصص مأساوية قصص النساء الساعيات للجوء والذين كانوا يجبرون على ممارسة الجنس في الصين ثم يرفض طلبهم باللجوء ويعاد إرسالهم إلى كوريا الشمالية حيث يجبرون على الإجهاض أو يقتل أطفالهم الصغار نظراً لإصرار نظام بيونغ يانغ على الحفاظ على نقاء العرق.

وعلى الرغم من أن البعض يعتقد أن نظام الهيمنة في كوريا الشمالية في طريقه للفناء في ظل نمو الأسواق الصغيرة، وانتشار الفساد، وانتشار تهريب الهواتف الجوالة، والراديوهات، والدي في دي، والبو إس بي القادمة من الصين، تشير تلك التقارير إلى أن قبضة النظام على السكان مازالت محكمة حتى الآن.



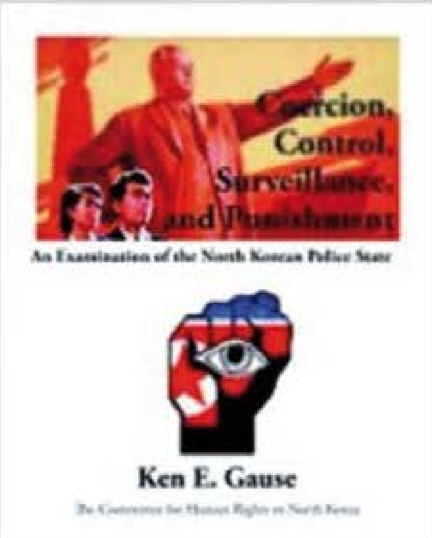
سونغبان.. التصنيف الاجتماعي في كوريا الشمالية

المؤلف: روبرت كولينز

العام: 2012

الصفحات: 119 صفحة

الناشر: لجنة حقوق الإنسان بكوريا الشمالية



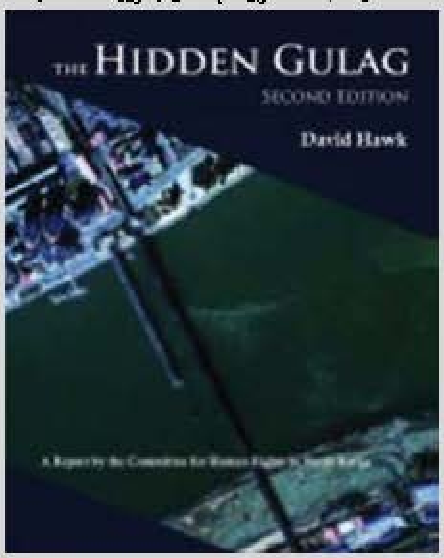
القمع.. الهيمنة.. الرقابة والعقاب

المؤلف: كين غوز

العام: 2012

الصفحات: 182 صفحة

الناشر: لجنة حقوق الإنسان بكوريا الشمالية



معسكرات الغولاغ الخفية/ المؤلف: دايفيد هاوك

العام: 2012/ الصفحات: 229 صفحة

الناشر: لجنة حقوق الإنسان بكوريا الشمالية

مكتبات عالمية أثرت الحياة الفكرية والمعرفية لدى الشعوب



كل بلد متقدم يتباهى بوجود مكتبة وطنية عامة، هي بمثابة دار الحكمة كتلك التي بناها المؤمون، واليوم تحرص الدول الحديثة أن تكون هذه المكتبة جزءاً من تراثها الوطني يكبر مع الأجيال، تكون خزانة للثقافة، وحاوية لكل الدوريات والكتب ووسائل المعرفة المختلفة، ومرجعاً وطنياً عن الدولة بمختلف اللغات، الكتاب هو طريقك لاكتساب المعرفة والتعلم من تجارب الآخرين ومن معرفتهم، وأفضل طريقة للحصول على هذه الكتب هي المكتبات العامة، وقد أولت الدول المتقدمة بنشر الكتاب والمعارف والحث على القراءة فنجد مكتبات عمرها الزمني عبارة عن قرون من السنوات.

في جميع أنحاء العالم هناك العديد من الموارد ومكتبات المعلومات كونها المصدر الرئيسي لهذه المعلومات في هذه القائمة سوف يتيح لك معرفة أين تكون أكبر المكتبات في العالم مع عدد هائل من المعرفة والمعلومات داخل كتب يتراوح حجمها أكثر من 30 مليون كتاب.

وسنقدم في كل عدد على مكتبتين كان لها الأثر الكبير في تغيير الحياة الفكرية لدى الشعوب، وقد بأنا ذلك من العدد السابق.

1 مكتبة الأكاديمية الروسية للعلوم (Library of the Russian Academy of Sciences)

تقع مكتبة الأكاديمية الروسية للعلوم في مدينة سانت بطرسبرغ في جزيرة Vasilievsky وتحتوي 20 مليون كتاب وقد تم بناءها عام 1714 ويوجد فيها كتب بعدة لغات، وهي مكتبة كبيره مملوكة للدولة الروسية تأسست في سانت بطرسبرغ بمرسوم من بطرس من الأول في 1714 وشملت لاحقاً بناء أكاديمة سانت بطرس واكتملت الأكادمية بعام 1747، وفي عام 1783 أصدر قانون يلزم جميع الناشرين بتزويد المكتبة بنسخ من كل البنود والكتب المنشورة.

تفتح المكتبة أبوابها فقط لموظفي المؤسسات الذين هم أعضاء في الأكاديمية الروسية للعلوم وذوي التعليم العالي.

في 1728 - 1924 كانت مجموعة ممتلكات المكتبة مخزنة في مبنى كونستكاميرا – Kunstkamera – وهو أول متحف في روسيا – والتي كانت قد شكلت مؤسسة أكاديمية مستقلة حتى 1803.

في 1920 عام تلقت المكتبة العديد من العناصر التي صودرت خلال التأميم في روسيا السوفيانية.

في 1924-1925 تم نقل المجموعات إلى المبنى الجديد للمكتبة الذي تم بناءه في عام 1914 واحتلت من قبل المستشفى العسكري خلال الحرب العالمية الأولى.

خلال حصار لينينغراد في 1941-1944 بقيت مجموعات في المدينة المحاصرة، وكانت هذه المكتبة مفتوحة.

في 15 شباط/فبراير 1988، تعرضت المكتبة لأكبر حادث حريق مأساوي في تاريخها والتي دمرت أو تضررت جزءاً كبيراً من هذه المجموعات.

وكان قبل الحريق، وذلك اعتباراً من 1 تشرين الأول/أكتوبر 1986، كانت المكتبة تتألف على عدة مجموعات من المكتبة والمكتبات التابعة لها وتحتوي على 17.288.365 مادة.

ويبلغ عددى الكتب والمواد العلمية الأخرى في المكتبة على 20.000.000 مادة.

لزيارة موقع مكتبة الأكاديمية الروسية للعلوم إضغط هنا

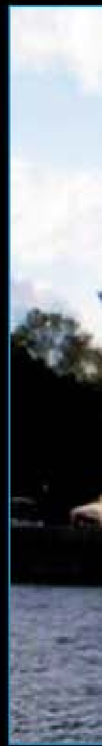






المكتبة الوطنية الكندية (National Library of Canada)

المكتبة الوطنية الكندية هي من ضمن أشهر التشييدات الحديثة في العالم، وتقع في مدينة أوتاو في كندا وقد تم بناءها عام 1953 ويبلغ عدد الكتب التي توجد في هذه المكتبة 20 مليون كتاب وقد أنشئت لجمع وحفظ التراث ومنذ عام 1953، ويشمل هذا التراث المطبوعات والسجلات الأرشيفية، والمواد الصوتية والسمعية والبصرية، والصور، والأعمال الفنية، والوثائق الإلكترونية.



وقد تأسست في عام 1872 بوصفها شعبة داخل وزارة الزراعة وتحولت إلى المحفوظات العامة المستقلة من كندا في عام 1912 وسميت المحفوظات الوطنية في كندا في عام 1987، وجاء دار الكتب والوثائق كندا (LAC) الجمع بين مهام الأرشيف الوطني في كندا والمكتبة الوطنية في كندا التي تأسست في عام 1953، وفي 22 نيسان/أبريل 2004 تم دمج وحدات المجموعات والخدمات والموظفين من الأرشيف الوطني في كندا إلى المكتبة الوطنية في كندا، وجاء ذلك من أجل الحفاظ على التراث الوثائقي لكندا لصالح أجيال الحاضر والمستقبل، ولتكون مصدراً للمعرفة دائم في متناول الجميع، والمساهمة في النهوض الثقافي والاجتماعي والاقتصادي لكندا كمجتمع حر وديموقراطي، ولتسهيل التعاون بين المجتمعات الكندية المحلية المعنية في اقتناء وحفظ ونشر المعرفة، ولتكون بمثابة الذاكرة المستمرة لحكومة كندا ومؤسساتها.



وأصبح لزاماً على الناشرين الكنديين إرسال نسخ من أعمالهم جميعا إلى المكتبة الوطنية، وتتلقى المكتبة الوطنية الكندية أيضاً نسخاً من كافة المطبوعات الحكومية الاتحادية والمقاطعات.

وقد تم العثور على واحد من أقدم الكتب في القارة الأمريكية الشمالية وفي جميع المكتبات، تم طباعته في عام 1470 من قبل جوزيفوس فلافيوس وهو مؤرخ القرن الأول، بالطبع لم يتم تخزين الكتاب، جنباً إلى جنب مع الكتب الأخرى في خزائن الحفظ ويمكن أن يشاهده فقط أولئك الذين لديهم امتياز خاص.

وحصلت المكتبة الوطنية الكندية على 20 مليون كتاب وذلك من خلال الإيداع القانوني، و 24 مليون صورة، وأكثر من بيتابايت من المحتوى الرقمي، بعض منه يأتي في المقام الأول جمع الكتب، والرسائل الجامعية والمواد المتعددة الأخرى، وهي متاح على شبكة الإنترنت، ولم يتم رقمنة العديد من العناصر، وتتوفر فقط في شكل مادي.

و اعتباراً من أيار/مايو 2013 حوالي 1 % فقط من المجموعة قد تم تحويلها إلى رقمية، وهو ما يمثل (حوالي 25 مليون من العناصر الأكثر شعبية والأكثر أهمية).

لزيارة موقع المكتبة الوطنية الكندية إضغط هنا.

حكاية فنجان قهوة ..

هند عبد العزيز - مصر

بمذاق البن ونكهة شرقية مميزة نبدأ حكاية فنجان قهوة لذيذة ومرة في الوقت نفسه.. ذلك المشروب الفريد الذي انتقل من اليمن إلى كافة أنحاء الشرق ومن الشرق انتقل إلى أوروبا. فالقاصي والداني يعرف القهوة المشروب والمكان الذي استمد اسمه من هذا المنتج. لكن هل خُيّل إليك عزيزي القارئ وأنت ترتشف فنجانك الصباحي من القهوة أنك تشرب منكرًا!! أو تفعل إثمًا سوف تحاسب عليه! وعليك أن تتوب عن ذنب إدمان فنجان القهوة صباحًا؟ أنت اليوم تشرب قهوتك بنكهات مختلفة، وتقارن بين البن اليمني والبن البرازيلي، وتستمتع بشعور اليقظة والتركيز الذي يمنحه لك ذلك المشروب السحري؛ دون أن تعرف الكثير عنه..

بعض الروايات التي تناقلها المؤرخون حول بداية زراعة شجر البن وصناعة مشروب من القهوة ترجعه إلى بلاد الحبشة (إثيوبيا). ثم بدأت بالانتشار في أمريكا اللاتينية، وكان لليمن دور أساسي في انتقال ثقافة القهوة إلى الهند. واشتهرت القهوة التركية في أوروبا، فيما تعد البرازيل واليمن وكينيا من أهم منتجي القهوة على المستوى العالمي.

وكان الشيخ الإمام جمال الدين الذبحاني قد كُلف بالذهاب إلى عدن للنظر في بعض الفتاوى وتصحيحها، وسافر إلى بلاد الحبشة وأقام بها، ووجد هناك أناساً يشربون القهوة ثم عاد إلى عدن وأصابه بعض المرض فتذكر القهوة وشرب منها، ولاحظ أنها تذهب التعب والاسترخاء وتقوي الجسم وتبعث فيه النشاط.

ومن هنا عرف أهل اليمن القهوة وانتشرت زراعة شجرة البن. ورواية أخرى عن دخول القهوة إلى اليمن يرجع الفضل فيها إلى علي بن عمر الشاذلي شيخ موخا (ميناء باليمن). وقد ظل اسم هذا الميناء – موخا – أو (المخا) مرادفاً للقهوة لمدة ألف عام، ومنه جاءت (موكا) أحد أصناف القهوة الشهيرة في الغرب؛ ونظراً للدور الذي لعبه ميناء موخا كمركز هام للتبادل التجاري ولحركة سفن البن من اليمن إلى مصر وأوروبا.

انتقل مشروب القهوة من اليمن إلى مكة ومصر – كانت مكة آنذاك تحت الحكم المملوكي – إلا أن المشروب الوليد أثار حوله ضجة هائلة. وتكشف (واقعة مكة) سنة 917 هـ/ 1511 تكشف أن القهوة كانت قد وصلت الحجاز من اليمن قبل سنوات على الأقل حتى انتشرت وارتبطت بها مظاهر معينة، كما هو واضح من المحضر الذي حرر الواقعة وأرسل إلى القاهرة تلك السنة، وهو أقدم ما لدينا من النصوص التي توفر بعض المعطيات المتعلقة بوصول انتشار القهوة.

وكان السلطان قنصوه الغوري (1500-1516) قد عين خاير بك ناظراً على الحسبة في مكة، حيث رأى في ليلة 22 ربيع الأول 917 هـ/ 1511 خلال طريقه من الكعبة إلى بيته جماعة تحتفل بالمولد النبوي ووجد بينهم شيئاً يتعاطونه على هيئة الشربة التي يتناولها المسكر، ومعهم كأس يديرونه ويتداولونه بينهم. فسأل عن الشراب المذكور فقيل هذا شراب اتخذ في هذا الزمان ويسمى القهوة حيث يطبخ من قشر حب يأتي من بلاد اليمن يقال له البن. وإن هذا الشراب قد فشا أمره بمكة وكثر وصار يباع في مكة على هيئة الخمارات ويجتمع عليه بعض الناس بالرهن وغيره مما هو ممنوع في الشريعة المطهرة. ويبدو أن كل هذه الأمور المصاحبة لانتشار المشروب الجديد. ويبدو أن السلوكيات الجديدة قد أقلقت ناظر الحسبة (الوصي على أخلاق المجتمع) ولذلك فقد جمع صباح اليوم التالي قضاة الإسلام وعلماء الدين لمناقشة أمر القهوة. ويبدو من المحضر المذكور أن الشيخ نور الدين بن ناصر الشافعي (مفتي مكة آنذاك) كان من المدافعين عن القهوة خلال ذلك الاجتماع مما عرضه إلى مصاعب بعد أن كفره بعض الحاضرين. وقد وصل الأمر إلى أن يرسل مع المحضر المذكور إلى العاصمة القاهرة سؤالاً يشير إليه لاستصدار فتوى ضد القهوة.

وكان مرسوم السلطان الغوري والذي نشر إثر الواقعة لم يستجب لما ورد في السؤال المتحيز ضد مفتي مكة، وذلك لقيامه بالتمييز بين قبول القهوة ومنع شرابها من التظاهر بشربها والدوران في الأسواق. ولعل هذه الروح التوفيقية تعكس الجو العام في القاهرة وبالتحديد حول اختلاف العلماء بين مؤيد ومعارض للقهوة وما أسفر عنه من تجاذب ديني اجتماعي سياسي غير مألوف.

ففي هذا الإطار يبرز أولاً شيخ الإسلام زكريا الأنصاري (1420-1520) الذي أصدر فتوى بمنع الناس من شربها، إلا أن المولعين بشربها راجعوه في ذلك مما دعاه إلى اختبار شاربي القهوة، حيث لم يرى منهم من الكلام ما هو فاحش بل وجد منهم انبساطاً قليلاً ولذلك فقد صنف في حلها مصنفاً قاطعاً بالحل. وفي المقابل وجد في محيط الأنصاري من عارض القهوة أمثال الشيخ ابن عبد الحق السنباطي الذي أخذ يقود حملة في مجالسه بالأزهر ضد القهوة وبيوتاتها من خلال الدعوة لحرقها، فنتج عن ذلك فتنة كبيرة. ولتجنب هذه الفتنة أحيل الأمر إلى قاضي القضاة محمد بن إلياس الحنفي الذي أحضر جماعة ممن يشربون القهوة فأمر بطبخها وسقى منها بحضرته وجلس يتحدث معهم معظم النهار فلم ير منهم شيئاً منكراً فأقرها في حينها. ويبدو أن هذه الفتوى قد شجعت أنصار القهوة، وهذا ما يتضح من خلال فترة خسرف باشا الذي تولى حكم مصر (1534-1536) والذي عرف زمانه بتفشي القهوة والمقاهي.

وكان وصول القهوة إلى جنوب بلاد الشام من الحجاز واليمن توافق مع التغير السياسي الذي حصل في المنطقة (سقوط الدولة المملوكية وبروز الدولة العثمانية). كما أن معظم الروايات المختلفة تربط ذلك بعدة أشخاص من دراويش الطرق الصوفية وبالتحديد الطريقة الشاذلية حتى أصبحت علاقتهم بالقهوة وطيدة إلى حد أن اسم القهوة أو شربها أصبح يرتبط بشكل وثيق بالشاذلي نفسه. وهكذا نجد مثلاً أن القهوة في الجزائر تسمى (شاذلية) بينما نجد في ضواحي دمشق إلى مطلع القرن العشرين أن صاحب البيت حين يأخذ إبريق القهوة من على النار يسكب الفنجان الأول على الأرض لأنها (حصة الشاذلي). بيد أن استقرار القهوة في المحيط الفقهي الشامي لم تكن من السهولة، إذ أن الأمر كان يتعلق بالقاضي الموجود في دمشق والذي كان يتغير من حين لآخر ويتغير معه الموقف برمته. وهكذا بعد عدة سنوات عين الشيخ الحسيني قاضياً واتفق مع بعض العلماء

المعروفين على تحريم القهوة ولم يكتف بهذا بل عرض الأمر على السلطان سليمان القانوني فورد أمر بإبطالها سنة 1546. لكن سرعان ما اختلف الأمر بعد وفاة السلطان من حيث عودة الناس إلى شرب القهوة ثانية في عهد والي دمشق لالا مصطفى (1563-1568). ومما ساهم في ترجيح كفة أنصار القهوة أن العلماء المناصرين لها أخذوا يرتادون بيوتها، ويتمتعون بشربها هناك ويشرعون في الكتابة دلالة على ما أصبحت تعني بالنسبة لهم. كما أصبحت بيوت القهوة تجذب المزيد من الرواد لاعتبارها أماكن للتسلية والمتعة من خلال الاستماع إلى المغنيين المعتبرين في عصرهم. وبالاستناد إلى ما يذكره المؤرخون العثمانيون في هذا المجال، فقد عرفت إسطنبول القهوة والمقاهي سنة 1554، حيث قام شخص من دمشق وآخر من حلب بفتح مقهيين في محلة تحت القلعة، وأخذ يتردد على المقاهي الأئمة وطلاب المدارس الدينية، حتى تقاعس الكثيرون منهم عن الذهاب إلى الجوامع مما أثار سخط بعض علماء الدين الذين بادروا إلى إصدار الفتاوى التي تحرم شرب القهوة لتبقى كذلك حتى سنة 1591.

ولعل شهرة القهوة وانتشارها في بقية الأمصار الإسلامية حدث عندما ظهرت القهوة لأول مرة في مصر في مطلع القرن العاشر الهجري، لقد جلبها اليمانيون إلى رواقهم في الجامع الأزهر، وكان طلاب اليمن وما جاورهم في الرواق اليمني يسهرون للدراسة وترديد الأذكار وينشدون المدائح النبوية، ويستعينون على مغالبة النعاس بشرب القهوة. ولقيت القهوة معارضة علماء مصر، وأصدر بعضهم فتاوى تحرمها. ومع هذا بقيت معارضة مصر أخف وطأة من معارضة الحجاز.

وتعود جذور الكلمة (قهوة) تعود إلى مملكة (كافا) في إثيوبيا، حيثُ زرعت النبتة للمرة الأولى، وفي مرحلة لاحقة انتقلت الكلمة الى اللغة التركية، وكانت تلفظ (كاڤي) Kahve.

ثم دخلت إلى اللغة الإنكليزية عام 1598، عن طريق اللغة الألمانية بلفظة (كوفي)، وعندما بدأ العرب بتوسيع نطاق تجارتهم، استوردوا حبوب (الموكا) من إثيوبيا إلى اليمن، ومنها إلى الهند وتركيا وأوروبا، وفي اليمن أيضاً بدأ تحميص البن للمرة الأولى، وفق الطريقة المعتمدة إلى اليوم.

دخلت القهوة إلى الهند، للمرة الأولى، عن طريق (بابا بودان)، حيثُ مر خلال عودته من الحج على اليمن، وعندما ذاق القهوة هناك، أخذ 4 عناقيد من هذه النبتة وزرعها في تلال (شيكاماغالورو) التي عرفت لاحقًا بـ(تلال بابا بودان) نسبة إليه، وتنتج الهند نوعين من القهوة؛ القهوة الجافة التي يطلق عليها اسم (شيري)، والقهوة الرطبة التي يطلق عليها اسم (بلانتيشون أرابيكا) و(بلانتيشون روبوستا)، أما قهوة (المونسوند) فتتميز بنكهتها اللاذعة.

أنشئ أول مكان لتقديم القهوة للزبائن في إسطنبول عام 1554، ومن تركيا انتقلت القهوة إلى إيطاليا، وساهمت حركة التجارة بين البندقية وافريقيا في إدخال أنواع من القهوة، وفي البداية كان لا يقدر على شراء المشروب سوى الميسورين، نظراً لارتفاع سعره، وتم إنشاء أول مقهى في البندقية، بل في أوروبا، عام 1645، وهكذا تعرف الأوروبيون على القهوة للمرة الأولى.

جمع البريطانيون بين لذة ارتشاف القهوة وعمليتي استيرادها وتصديرها، وفتح أول مقهى أبوابه في أكسفورد عام 1650، ثم في لندن عام 1652، ولاقت القهوة اهتماماً لافتاً من قبل البريطانيين، الذين أنشؤوا متحف (براما) ليعرض تاريخ القهوة منذ دخولها إلى بريطانيا، وأماكن زراعتها وطرق تصنيعها وتحضيرها، ويضم المتحف جناحاً لمشروب الشاي.

وفي البرازيل، نقل (غابريال دو كليو) حبوب القهوة إلى جزر (المارتينيك) عام 1720، ومنها إلى (المكسيك) و(هاييتي)، لتبدأ شهرة القهوة البرازيلية والمكسيكية، ثم انتقلت القهوة من البرازيل إلى (كينيا) و(تنزانيا) المجاورتين لإثيوبيا، وبذلك تنهي القهوة رحلتها عبر القارات، بعد حوالي 600 عام من التجوال. في حين كان مسموحاً للمرأة في ألمانيا أن ترتاد الأماكن المخصصة لارتشاف القهوة، كان ممنوعاً على نساء بريطانيا ارتياد المقاهي، والغريب أن نساء لندن وقعن على عريضة مناهضة للقهوة عام 1674، احتجاجاً على عدم تواجد الرجال في المنازل وقضائهم أوقاتاً طويلة في المقاهي، ورأت النساء في ذلك تمييزاً واضحاً بين الجنسين.

وترتبط القهوة العربية تعتبر رمزاً من رموز الكرم والتفاخر والضيافة؛ فتقديمها للزائر إشارة تكريم، وقد حظيت بالاحترام عند معدِّيها وشاربيها على حدٍّ سواء، إضافة إلى الدلالات التي ترافق عملية وطرق تقديمها للآخرين في مختلف المناسبات الاجتماعية من استقبال وأفراح وأتراح وجاهات وصلح وغيرها من المناسبات.

وتشكلت ثقافة القهوة والمقاهي التي تعود إلى القرن الرابع عشر في تركيا، حيث كانت المقاهي في أوروبا الغربية وشرق البحر الأبيض المتوسط مراكز اجتماعية تقليدية، وكذلك المراكز الفنية والفكرية، في أواخر القرنين السابع والثامن عشر أصبحت المقاهي في لندن أماكن شعبية للقاء الفنانين والكتاب، والشخصيات الاجتماعية وكانت أيضاً مركزاً للنشاط السياسي والتجاري.

في الولايات المتحدة بصفة خاصة، كثيراً ما يستخدم هذا المصطلح للدلالة على مئات المقاهي في المنطقة الحضرية سياتل، وانتشار الامتيازات للشركات مثل ستاربكس أنحاء الولايات المتحدة، نمط ثقافة القهوة يختلف حسب البلد، حيث أصبحت جوانب أخرى من ثقافة القهوة تشمل وجود حرية الوصول إلى شبكة الإنترنت اللاسلكية للزبائن، والكثير منهم قام بأعمال تجارية لساعات طويلة بشكل منتظم، وفي بلاد أخرى تجدهم يلعبون النرد أو ورق الشدة أثناء تواجدهم في المقاهي، وبعض المقاهي تقوم بترويج الكتب لمرتاديها للقراءة والاطلاع في جو مليء برائحة البن.



لمشاهدة فيلم وثائقي عن تاريخ البن والقهوة:

(4-1)

(4-2)

(4-3)

(4-4)

الفنان التشكيلي محمد أبو طالب:
أفضل رسم البورترية



كل خط في أي رسم من أعمالي أجد فيه نفسي

شخصية فنية تشكيلية غنية عن التعريف .. عمل في أكبر المجلات الثقافية العربية مسؤولاً فنياً كالهلال المصرية، والدوحة القطرية، والحرس الوطني السعودية، كان له تأثير كبير في مسيرة تلك المجلات، وبالرغم من ضيق وقته .. خص مجلة فكر بهذا الحوار ..

منذ متى بدأت تمارس الفن التشكيلي.

- بدأت ممارسة الرسم للصحافة منذ عام 1963.

هل لديك هوايات أخرى تمارسها غير الفن التشكيلي؟

- ليس لي هوايات أخرى غير القراءة خصوصاً كتب الفلسفة وكتب التاريخ.

ما هي طموحات الفنان محمد أبو طالب؟

- ليس لي طموحات شخصية فالحمد لله على ما تحقق لي عبر رحلة العمل والحياة. ولكن أتمنى أن يعم السلام العادل في العالم ويختفي الفقر.

> خلال رحلة خمسين عاماً من العمل، طرأ على أسلوبي في الرسم عدة تغييرات إلى أن بدأت أرسم بالأسلوب الواقعي الذي أنتهجه في الفترة الحالية.

ما هو أقرب عمل إلى قلب محمد أبو طالب؟

- دائما آخر أعمالي تكون الأقرب إلى نفسي.

هل تأثرت بإحدى المدارس الفنية؟

- خلال رحلة خمسين عاماً من العمل، طرأ على أسلوبي في الرسم عدة تغييرات إلى أن بدأت أرسم بالأسلوب الواقعي الذي أنتهجه في الفترة الحالية.

محمد أبو طالب بمن تأثر من الفنانين العالميين؟

- لم أتأثر بأي فنان عالمي لكني أعجبت برمبرانت وفان جوخ وبول جوجان.

ما هي أوقات الرسم أحبها إلى نفسك؟

- أفضل الرسم ليلاً وفي الصباح الباكر.

ما هي اللوحة التي وجدت فيها محمد أبو طالب؟

- كل خط في أي رسم من أعمالي أجد فيه نفسي.

> أفضل رسم البورترية، لأن الوجه الإنساني يعبر عن كل المشاعر والمعاناة والآلام والآمال التي تشكل دراما الحياة.

هل اشتغالك بالفن التشكيلي يؤثر على حياتك الشخصية أم تجدها مكملة؟

- من حسن الطالع ومن نعم الله علي أني أشتغل بالفن التشكيلي فهو الهواية والمتعة.

من خلال متابعتي لك وجدت أبو طالب يرسم ويجمع لوحات البورتريه هل هو يجد نفسه في رسم لوحات البورتريه؟

- فعلاً أفضل رسم البورترية، لأن الوجه الإنساني يعبر عن كل المشاعر والمعاناة والآلام والآمال التي تشكل دراما الحياة.

هل شاركت بمعارض ومسابقات وكيف ترى نفسك بين من شاركت معهم؟

- شاركت بمعارض ومسابقات لكن مرات قليلة ونلت في هذه المشاركات جوائز وتم اقتناء الأعمال.

هل رغبت يوماً بترك الفن؟

- لم يخطر ببالي يوماً ترك مجال الفن التشكيلي.

هل للفنان دور في مشكلة فهم اللوحة أو غموضها لدى المشاهد؟

- طبعاً الفنان هو مبدع اللوحة فإذا كانت غامضة صعبة الفهم على المشاهد يكون المسؤول هو الفنان.

ما هي الرسالة التي تستطيع توجيهها من خلال لوحاتك؟

- كل لوحة تحمل رسالة خاصة بها و مضمون من أجله تم إنجازها.

هل هناك موضوع أساسي يربط بين لوحاتك؟

- بالطبع ليس هناك موضوع واحد يربط رسومي فهي تعبر عن مواقف و أحداث عامة منها المعاصر ومنها التاريخي، كذلك الشخصيات التي تم رسمها تشكل مجموعة متنوعة ومتباينة من الشخصيات المعاصرة والتاريخية.

هل ترى أن الفن التشكيلي له علاقة مع بقية الفنون الأخرى كالأدب والشعر والسينما والمسرح، وكيف ترى هذه العلاقة؟

- بالقطع الفن التشكيلي له علاقة وثيقة بباق الفنون؛ فالفنون جميعاً تتكامل وتدعم بعضها البعض.

محمد أبو طالب في سطور

- في عام 1944 ولد الفنان محمد أبو طالب في مدينة بورسعيد بجمهورية مصر العربية.
- 1966 حصل الفنان على بكالوريوس الفنون الجميلة من كلية الفنون الجميلة بالقاهرة.
- 1963 بدأ الفنان في الرسم لمجلتي الأطفال «سمير» و «ميكي»، واستمر في الرسم للأطفال من خلال هاتين المجلتين حتى عام 1974.
- 1967 تم تعيين الفنان في مؤسسة دار الهلال للعمل في إخراج مجلة المصور والرسم لمجلات المؤسسة - مجلة المصور - مجلة سمير - مجلة ميكي - مجلة الهلال.
- 1981 أصبح الفنان محمد أبو طالب مستشاراً فنياً لمؤسسة دار الهلال وكان في ذلك الوقت أصغر مستشار فني لمؤسسة صحفية كبرى بمصر.
- 2012 قدم الفنان استقالته من العمل بمؤسسة دار الهلال ليتفرغ للرسم. للمزيد عن فترة عمل الفنان في دار الهلال.

- 1975 وضع الماكيت الأساس الأول لمجلة «الفجر» الأسبوعية التي صدرت في قطر واستمر مديراً فنياً للمجلة لمدة عام واحد وقدم استقالته ليبدأ العمل في مجلة الدوحة.

- في عام 1976 شغل الفنان محمد أبو طالب منصب المدير الفني لمجلة الدوحة في إصدارها الأول حيث صمم (اللوجو) لاسم المجلة ووضع الماكيت الأساسي الأول للمجلة وقام بإخراجها فنياً مع مساهمته إضافة لقيامه بالرسم للنصوص الأدبية، وكتابة النقد التشكيلي، من العدد الأول الصادر أول 1976 حتى العدد الصادر في ديسمبر 1980، وترك المجلة بعد ذلك واستمرت المجلة في الصدور حتى توقفت منتصف الثمانينات، ثم عادت للصدور مرة ثانية في نوفمبر 2007، وفي المرحلة الثانية للإصدار - المرحلة الحالية - قام الفنان محمد أبو طالب بوضع تصميم (اللوجو) لاسم المجلة كما قام برسم وتصميم 43 غلاف للمجلة من العدد الأول للمرحلة الثانية الصادر في نوفمبر 2007 حتى العدد 43 الصادر في مايو 2011.

- في 1983 قام الفنان بعمل التصميم الأساس «الماكيت» لمجلة الحرس الوطني بالمملكة العربية السعودية واستمر مديراً فنياً لمجلة الحرس الوطني يقوم بإخراجها الفني وتقديم الرسوم ورئاسة القسم الفني للمجلة حتى عام 1987 حيث قدم استقالته وعاد إلى القاهرة.

- في عام 1989 قام الفنان أبو طالب بتصميم (اللوجو) الخاص بمجلة «كل الناس» وقام بعمل التصميم الأساس للمجلة «الماكيت».

- من عام 1993 حتى عام 1999 قام الفنان أبو طالب بتصميم المطبوعات لشركات الدواء الكبرى «سيباجايجي - نوفارتس - بورينجر إنجلهايم - زيما - ثيوك وغيرها».

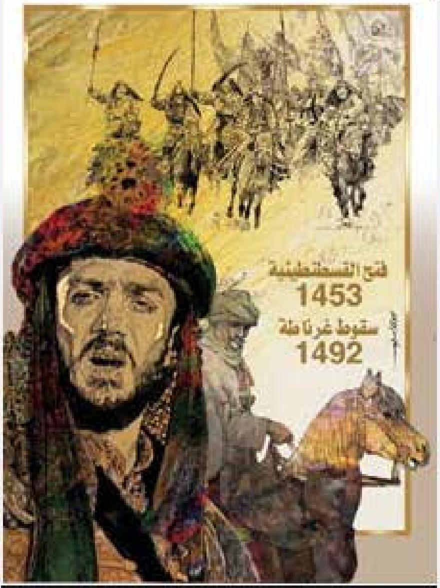
- في عام 2006 أسند للفنان محمد أبو طالب عمل تصميم فني جديد «ماكيت» لصحيفة «عكاظ» السعودية مع ملاحقها الأسبوعية.

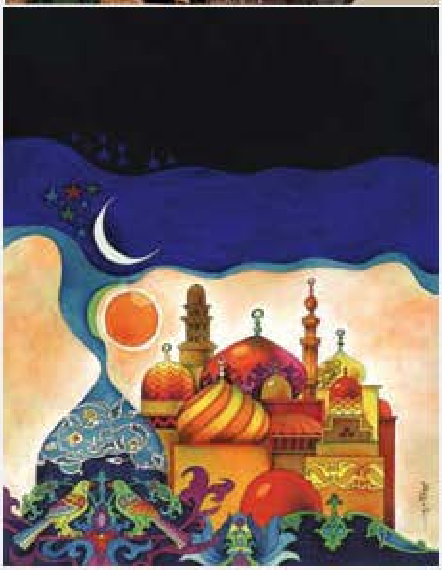
- الفنان محمد أبو طالب متفرغ حالياً للرسم والكتابة، للمجلات أهمها مجلة «العربي» الكويتية، ومجلة «المجلة» بالقاهرة و مجلة «فنون مصرية».

قام بتصميم المئات من أغلفة الكتب وتصميم الشعارات والملصقات، ويرسم لمجلات الأطفال «باسم» و«العربي الصغير».

من أعمال الفنان محمد أبو طالب

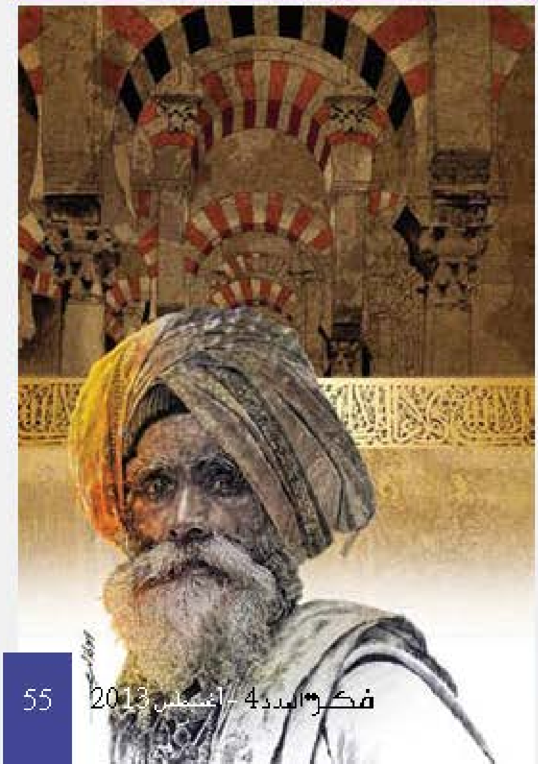












الدادائية

إبراهيم عبد الله الخويطر

مفكر



حركة شعرية احتجاجاً قام بها مجموعة من البرجوازيين بسبب ما آلت إليه الشعوب الأوروبية من قتل وهدم ودمار وخراب بسبب تلك الحرب العبثية التي قضت على الأخضر واليابس وأهلكت الحرث والنسل إنها حرب عبثية لا طائل تحتها.

فاجتمع هؤلاء الشباب ممن أدمت قلوبهم هستيرية الحرب وعبثها وأعلنوا عن حركتهم الثورية الاحتجاجية التي كفرت بجميع الأنظمة والقيم المتعارف عليها سواءً كانت سياسية أو احتجاجية أو أدبية لأن هذه الحرب .. أن كل القيم لا معنى لها واختاروا لهذه الحركة اسماً عبثياً لا معنى له فجاؤا بالقاموس واتفقوا على أن يكون اسمها على اسم الحرف الذي يصادفهم أثناء فتح القاموس فصادف أن الحرف الذي فتحوا القاموس عليه هو (دا) فسميت بالدادية. وقد ولدت هذه الحركة في مدينة (زوريخ) في 8 شباط/فبراير أثناء الحرب العالمية الأولى عام 1916. ولما كانت تلك إنما قامت بالدول الغربية الإمبريالية الاستعمارية فإنّ هؤلاء الشعراء كانوا من مؤيدي الشيوعية عندما قامت بالاتحاد السوفيتي. وإن كانت أصلاً ضد الأنظمة أياً كانت هذه الحركة كان زعيمها شاب في العشرين من عمره يُدعى (تريستان تزارا) كان يقول في بيان تلك الحركة «أنا ضد الأنظمة إن الأكثر قبولاً بين الأنظمة هو ألاّ يكون لك مبدئياً أي نظام، وأصدر هذا الشاب مجموعة دواوين بهذا الاتجاه أي ضد ما هو مقبولاً أو معروف لدى المجتمع.

الدادية والسوريالية

في عام 1920 حلّ في باريس وقد سبقته إليها شهرته وشهرة (الدادائية) وأقيمت حفلة هناك وكما هي العادة في مثل هذه اللقاءات يصحبها أثناء إلقاء الشعر والكلمات من استفزازات وأجراس وخشخشات وحركات تنافي كل ما هو مألوف وذلك بعد قراءة أشخاص مقنعين قصائد (بريتون) - الذي سيكون رائد (السوريالية) فيما بعد - وألقى (تزارا) قصيدة، وقرأ مقالاً صحبه صخب وتصفير، ويقول مخاطباً الجمهور «أنتم لا تفهمون ما نحن فاعلون. أليس كذلك؟ حسناً أيها الأعزاء، نحن أقل منكم فهماً أيضاً، وإمعاناً في الخروج عن المألوف أصبح الهدف تحطيمه يقول: «بجعلكم نظام (دادا) أحراراً حطّموا كل شيء، أنتم أسياد كلما تحطمونه لقد صنعوا قوانين وقيماً أخلاقية وجمالية لجعلكم تحترمون الأشياء سريعة العطب .. ألخ.

لكن (دادا) في باريس لم تعد (دادا)، إنها بداية السوريالية لقد أزاح (بريتون) الطبيب الذي ترك الطب وامتهن الأدب – أزاح (تزارا) حيث رأى أن الدادية لا تتناسب مع ما كان ينتظر منها.

قطع (بريتون) علاقته مع الدادية، ومع رائدها (تزارا) «قطعاً عنيفاً وجلزهما» حينما قال وهو يرد على منتقديه، وقد سبق أن أطلق تحذيراً للرأي من نشاطات شخص معروف مطلق (حركة) آتية من - زوريخ - وهم لا يريدون السماح «بأن يتوقف مصير المشروع على حسابات دجّال متعطش للنجاح» ويرد على منتقديه من هذا الموقف العنيف.

«قيل إني أبدل الناس كما يغيّر المرء حذائه، اسمحوا لي بالترف، فأنا لا أستطيع أن أتحمل الحذاء ذاته إلى ما لا نهاية له. عندها لا يعود بلائمني أتركه لخدمي».

علاقة السوريالية بالأحلام واللاوعي:

هناك ملاحظة تجب الإشارة إليها وهي أن (أندريه بريتون) زعيم السوريالية قبل أن يتجه بكليته إلى الفن (الشعر بالذات) كان في عام 1917 في مركز الطب العقلي للجيش الثاني الفرنسي، حيث اهتم بمرضى العقل، وهناك تعرف على مناهج التحليل النفسي واطلع على تفسير (فرويد) للأحلام وتداعي الخواطر واجتهد في نقلها إلى الشعر والأخلاق، ولقد تغلغلت ما سُمي (بالفرودية) ليس بالشعر فقط وإنما بالفن بشكل عام واقترنت (السوريالية الفرودية) فالسوريالية مذهب (ما فوق الواقعية) وهذا المذهب كما يقول د. محمد مندور «وهو المذهب الذي يريد أن يتحلل من واقع الحياة الواعية والذي يزعم أنه فوق هذا الواقع أو خلفه، هناك واقع «اللاوعي» - واقع المكبوت في داخل النفس البشرية، وعلى تحرير هذا الواقع وإطلاق مكبوته وتسجيله في الأدب والفن أخذ «السورياليون» توفير جهودهم».

ولقد لجئوا إلى الطرق المصطنعة كالأفيون وأنواع المخدرات التي تجعل الحواس تهذي وهم «عندما يحاولون تسجيل هذا المكبوت في النفس في لوحات أو قصص أو مسرحيات غامضة مضطربة، هاذية، محمومة، هم أنفسهم لا يدركون لها معنى ولا يحددون هدفاً، وهي الرموز والأحاجي أشبه منها بالأدب والفن».


تريستان تزارا


أندريه بريتون

الدادائية والفن التشكيلي

أولت الحركة الدادائية منذ نشأتها الأولى اهتماماً خاصاً بالفن التشكيلي. فافتتحت عام 1917 صالة للعرض باسم (غاليري دادا) Galerie Dada في زوريخ. وقد قدمت في هذه الصالة أعمال الفنانين الطليعيين الأوربيين مثل كاندينسكي Kandinski وبول كلي Paul Klee ودي كيريكو De Chirico إضافة إلى أعمال الدادائيين مثل تريستان تزارا، هوغو بول Hugo Bull، ريشارد هولزنبك وغيرهم. وقد عبّرت أعمال هؤلاء الرواد عن المبدأ الأساسي في الفن الدادائي، وهو مبدأ الجمع بين الأشكال المختلفة للتعبير، ولاسيما الجمع بين التعبير اللغوي والبصري. وقد جاء هذا المبدأ نتيجة للتأثير المزدوج لكل من تزارا الذي كان يطمح إلى الجمع بين مختلف التيارات الفنية الصاعدة في أوربا في بداية القرن العشرين في فن جديد يقوم على أنقاض المذاهب السائدة، وبول المدافع عن نظرية (الفن الشامل) التي أطلقها الشاعر الفرنسي أبولينير Apollinaire وطبقها تشكيلياً فنانو الحركة المستقبلية Futurisme.

تشكلت في الفترة نفسها في نيويورك مجموعة من الفنانين المهاجرين حول الفرنسيين مرسيل دوشان وفرنسيس بيكابيا والأمريكي مان راي. وقد بدأت توجهاتهم الفنية الدادائية تتضح بدءاً من مشاركتهم في معرض (صالون المستقلين) عام 1917. وكان لهم تأثير قوي في مجمل الحياة الثقافية الأمريكية من خلال شبكة من الأدباء والفنانين وجامعي الأعمال الفنية المتحمسين لهذا الفن الطليعي الجديد. انتقل مركز نشاط الحركة الدادائية إلى برلين وباريس بعد نهاية الحرب العالمية الأولى. وشكل الفنانون من أمثال غيورغ غروتس Georg Grosz، راوول هاوسمن Raoul Hausmann، وجون هارتفيلد John Hartfield القسم الأكبر من أتباعها. وقد اخترع الأخيران تقنية توليف الصور (المونتاج) Photomontage. أما في باريس فقد عرفت الدادائية أوج ازدهارها ثم بداية أفولها.

اقتربت تجربة دادا الفنية في بداياتها من الفن التجريدي، فكان نتاجها أساساً لعدد من التقانات الحديثة التي يعود للدادائية سبق اختراعها مثل تقنيات فن (سقط المتاع) The Ready-made وتوليف الصور Collage. وتعتمد التقانتان الأخيرتان مبدأ رصف المتنافرات من ألوان أو رموز أو عناصر تكوينية في سبيل الحصول على أعمال قائمة على التنافر الداخلي، وبالتالي لا ينتج الترابط في الصورة من انتظام مظهرها المرئي وإنما من الفكرة الرابطة أو من المفارقة. ويعد فرنسيس بيكابيا وماكس إرنست أشهر من استعمل هاتين التقانتين في أعمالهما. وقد انتقلت هذه التقانة إلى السينما حيث صارت واحداً من الأسس الجمالية التي يعتمدها المخرجون في صناعة أفلامهم. أما تقانة فن (سقط المتاع) فتقوم على رفض الأحكام المسبقة في تصنيف «الجميل» بحيث يغدو لكل موضوع فني نصيبه من الجمال الخاص به حتى لو كان الموضوع عادياً أو مبتذلاً. وقد تركزت هذه التقانة لدى الدادائيين في استعمال صور الآلات وكل ما له علاقة بعالم الآلة. لكن بينما كانت مدرسة برلين (هوخ، هاوسمن) تخلط بين صورة الإنسان البسيطة وصورة الآلات المعقدة لتعبر عن مأساة هذا الإنسان أمام التطور التقني، كانت مدرسة باريس (دوشان، بيكابيا) تفصل في أعمالها الكلمات عن الآلات لتعبر عن موقف انتقادي من الثقافة الرأسمالية التي تدعي العالمية لكنها تعجز عن استيعاب العنصر المنتج: الإنسان.

كانت الدادائية نزعة إنسانية تنظر إلى خير الإنسان المنبعث من رماد الانحطاط الذي رمته فيه الحرب العالمية الأولى، وهو ما يقوله تزارا في البيان الدادائي: «بعد المجزرة يبقى لنا الأمل بإنسانية مطهّرة».

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، هاجر العديد من الفنانين لأمريكا، ومات بعضهم في معسكرات النازيين على يد هتلر. لم تعد الدادائية بنفس النشاط التي كانت عليه أثناء الحرب العالمية الأولى، وانصرف العديد من الفنانين للمدارس الفنية الجديدة.

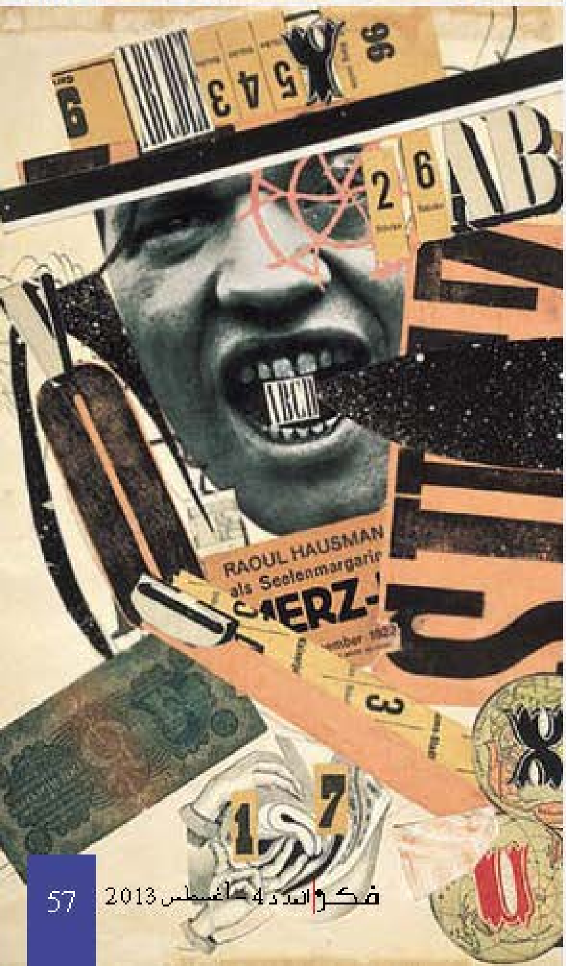
لقد أطلقت دادا على معادين للفن، وتوجهات سياسية، وحركة ثقافية.

في نفس الوقت الذي انطلقت فيه الدادائية في زيورخ، عادت الأضواء لمقهى فولتير، حيث قام فلاديمير لينين، بكتابة مستقبل روسيا الجديد. تلك المصادفة جعلت توم ستوبارد يألف مسرحيته (تحريفات) 1974 والتي ضمت تزارا، لينين، وجيمس جويس.

تحول ملهى فولتير (الذي انطلقت منه الدادائية) في عام 2002 لمتحف يعنى بالتاريخ الأدبي.



لوحة للفنانة التشكيلية هانا هوخ خلال الحقبة الثقافية في ألمانيا، 1919، مجمعة من أوراق لصق



راوول هوسمان ABCD (الصورة الذاتية) عبارة عن تركيب صور 1923

البتراء.... المدينة الوردية

مدينة البتراء الأردنية يعرفها زائروها والقارئون عنها باسم (المدينة الوردية) نسبة إلى لون الصخور التي شكلت بناءها الفريد، وهي مدينة أشبه ما تكون بالقلعة، وقد كانت عاصمة لدولة الأنباط.

المدينة الوردية، مدينة الأنباط، أثمن كنوز الأردن، أجمل المواقع السياحية، أحدى عجائب الدنيا السبعة كل هذه الأسماء والألقاب التي أطلقت عليها رغم عمق معانيها فأنها لا تساوي حالة الإعجاب والانبهار التي يشعر بمن تكتحل عيناه بمنظرها الساحر الذي يأسر اللب ويثير الدهشة والانبهار عند رؤيتها والوقوف أمام عظمة هذا الانجاز الحضاري الباهر. إنها البتراء التي نحتها العرب الأنباط في الصخر وجعلوا منها موقعاً إستراتيجياً هاماً شكل صلة وصل ونقطة تلاق بين شبه الجزيرة العربية جنوباً وبلاد الشام شمالاً إلى قلب أوروبا وحتى الصين على طريق تجارة الحرير والتوابل.

البتراء وكذلك تسمى سلع، مدينة تاريخية تقع في الأردن جنوب البلاد 225 كم جنوب العاصمة عمّان إلى الغرب من الطريق الرئيسي الذي يصل بين العاصمة عمّان ومدينة العقبة، وكذلك تقع بقع بين البحر الميت (شمال) وخليج العقبة (جنوب).

تعتبر البتراء من أهم المواقع الأثرية في الأردن وفي العالم لعدم وجود مثيل لها في العالم، فازت بالمركز الثاني في المسابقة العالمية لعجائب الدنيا السبع عام 2007، وتنتمي إلى اليونسكو للتراث العالمي، عندما أُعلنت إرثاً عالمياً عام 1984.

هي عبارة عن مدينة كاملة منحوتة في الصخر الوردي اللون (ومن هنا جاء اسم بترا وتعني باللغة اليونانية الصخر) يقابله باللغة النبطية (رقيمو) والبتراء تعرف أيضاً باسم المدينة الوردية نسبة إلى لون الصخور التي شكلت بناءها، وهي مدينة أشبه ما تكون بالقلعة.

بناها الأنباط في العام 400 قبل الميلاد وجعلوا منها عاصمة لهم.

وعلى مقربة من المدينة يوجد جبل هارون الذي يعتقد أنه يضم قبر النبي هارون والينابيع السبعة التي ضرب موسى بعصاه الصخر فتفجرت. اختيرت البتراء بتاريخ 2007/7/7 كواحدة من عجائب الدنيا السبع الجديدة.

كانت البتراء عاصمة لدولة الأنباط وأهم مدن مملكتهم التي دامت ما بين 400 ق م وحتى 106 م، وقد امتدت حدودها من ساحل عسقلان في فلسطين غرباً وحتى صحراء بلاد الشام شرقاً.

كانت نهاية دولة الأنباط على يد الرومان عندما حاصروها ومنعوا عنها مصادر المياه سنة 105 وأسموها الولاية العربية، وفي سنة 636 أصبحت البتراء تعيش على من تبقى من سكانها على الزراعة لكن الزلزال الذي أصابها سنة 748/746 وزلازل أخرى أفرغتها من أهلها.

صورة ديفيد روبرتس للبتراء رسمت عام 1839 مع بدء رحلات المستشرقين للعالم العربي في القرن التاسع عشر تم اكتشاف البتراء عام 1812 م على يدي المستشرق السويسري يوهان لودفيج بركهارت الذي تعلم اللغة العربية ودرس الإسلام في سوريا وجاء إلى البتراء مدعياً بأنة مسلم من الهند بعد أن تنكر بزي إسلامي وهدفه تقديم أضحية إلى النبي هارون وبذلك سمح له السكان المحليون بالدخول إلى المدينة الوردية، وقد احتوى كتابه المطبوع عام 1828 والمعروف باسم (رحلات في سوريا والديار المقدسة على صور للبتراء).

ومن أهم الرسومات التي اشتهرت بها البتراء كانت هي الليثوغرافيا التي رسمها ديفيد روبرتس للبتراء ومنطقة وادي موسى أثناء زيارته عام 1839 والتي تجاوز عددها عشرين لوحة ليثوغرافية وقد طبع العديد منها مما أعطى البتراء شهرة عالمية.

ويوجد للبتراء العديد من اللوحات والصور



الأخرى التي تعود للقرن التاسع عشر مما يدل على مدى الاهتمام الذي أضفاه إعادة اكتشافها على أوروبا في ذلك الوقت.

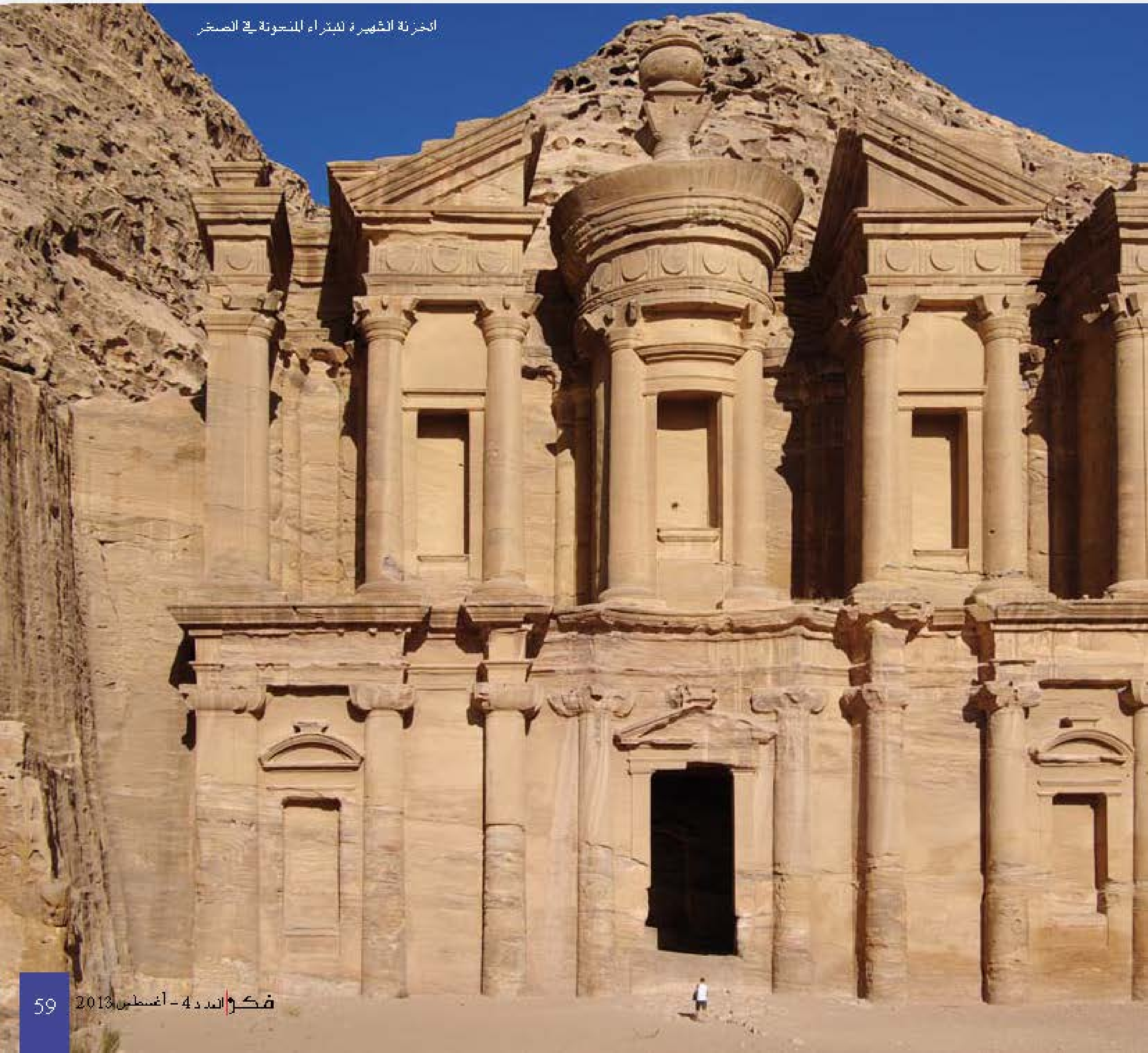
من الأعمال المشهورة للبتراء لوحة فنية بالألوان المائية لمناظر البتراء للفنان شرانز حوالي 1840 وأول خارطة مخطوطة للبتراء باللغة الإنكليزية من رسم الرحالة لابودي حوالي عام 1830 وصور للبتراء تصوير فريث عام 1830 ويبلغ عرض الخزنة 28 متراً وارتفاعها 39.5 متراً، كما يوجد العديد من التماثيل الهيكلية (بقايا جثث الأنباط) وقد أصبحت من عجائب الدنيا السبع.

والبتراء محفورة في الصخر ومختبئة خلف حاجز منيع من الجبال المتراصة التي بالكاد يسهل اختراقها تحظى بسحر غامض.

الدخول إلى قلب هذه المدينة مدهش ومثير ولا يتم إلا بالمسير عبر (السيق) وهو شق صخري هائل ذو جوانب شاهقة العلو التي بالكاد تسمح بمرور أشعة الشمس مما يضفي تباينا دراماتيكيا مع السحر القادم يصل ارتفاع جانبه أكثر من 80 متراً من الصخور الملونة والمتنوعة الأشكال. وأرضية من الحصى ويمتد نحو كيلومتر يقطعه السائح سيراً على الأقدام إذ لا يسمح باستخدام السيارات أياً كان نوعها وفي حالات خاصة يمكن لكبار السن والذين يتعذر عليهم السير عبر هذا السيق المدهش يسمح لاستئجار الخيل أو الجمال أو عربة تجرها الخيول للوصول إلى قلب المدينة المبهر.

وفي نهاية السيق ينكشف أمام الناظر مشهد يثير الدهشة ويأخذ بالألباب لجماله وسحره وروعة تكوينه إنها الخزنة الشهيرة للبتراء المنحوتة في الصخر والتي تتوهج تحت أشعة الشمس الذهبية، لوحة فنية مدهشة ارتفاعها 43 متراً وعرضا 30 متراً منحوتة في الصخر الوردي الذي حين تشرق عليه الشمس تعكس ألواناً ساحرة لهذه اللوحة الفريدة التي تعلوها الخزنة الشهيرة، ويمتد تاريخ انجازها إلى القرن الأول للميلاد حيث صممت لتكون قبراً لواحد من أهم ملوك الأنباط ولتكون شاهداً على عظمة المكان التي تنطق بعبقرية الإنسان الذي نحت هذه المدينة في الصخر وقدرته الهندسية الدقيقة والمبدعة ذلك العصر، ولتكون تحفة فنية نادرة تشهد على عظمة وحضارة من نحتوها وأبدعوا انجازها.

وهنالك العديد من الواجهات التي تغري الزائر



الخزنة الشهيرة للبتراء المنحوتة في الصخر

طيلة مسيره في المدينة الأثرية، وكل معلم من المعالم يقود إلى معلم آخر بانطواء المسافات.

إن الحجم الكلي للمدينة علاوة على تساوي الواجهات الجميلة المنحوتة يجعل الزائر مذهولاً ويعطيه فكرة عن مستوى الإبداع والصناعة عند الأنباط الذين جعلوا من البتراء عاصمة لهم منذ أكثر من 2000 عام خلت.

ومن عاصمتهم تلك استطاع الأنباط تأسيس شبكة محكمة من طرق القوافل التي كانت تحضر إليهم التوابل والبخور والتمر والذهب والفضة والأحجار الثمينة من الهند والجزيرة العربية للإتجار بها غرباً.

نتيجة للثروة التي حصلوا عليها، قاموا بتزيين مدينتهم بالقصور والمعابد والأقواس. وحالما تنطلق من بوابة مدخل المدينة يبدو الوادي رحباً ومفتوحاً.

إن هذا القسم هو مدخل ضيق يعرف بباب السيق. أول ما تمر به هو مجموعة الجن وهي عبارة عن مجموعة من ثلاثة مكعبات صخرية تقف إلى اليمين من الممر ولدى عبور المزيد خلال الشق يرى الزائر ضريح المسلات المنحوت في المنحدر الصخري وفي لحظة يتحول الممر من عريض إلى فجوة مظلمة لا يتجاوز عرضها عدة أقدام وفجأة وعلى بعد عدة خطوات تحصل على أول رؤية لأروع إنجاز للبتراء وهي الخزنة التي تبدو للعيان تحت أشعة الشمس الحارقة والمنحوتة في الصخر.



صورة ديفيد روبرتس للبتراء التي رسمها في 8 آذار/مارس 1839

ومن أهم معالم البتراء:

الخزنة:

يعود تاريخ تشكيلها إلى الفترة الواقعة ما بين القرن الأول قبل الميلاد والقرن الأول ميلادي وتحتوي على العديد من المنحوتات الحيوانية والآدمية والإلهية، ويبلغ عددها ثماني عشر



المسرح الروماني في البتراء

منحوتة، وتحتوي الخزنة على قسمين: القسم العلوي يحتوي على العديد من المنحوتات، وأخرى سفلى يحتوي على منحوتتين متماثلتين بارزتين وأحيطت كل منها بالأعمدة الكورنثية وصورت فارساً بدا في وضع أمامي، يلبس رداء قصيراً يمتد من الخصر حتى على الركبتين، يحتوي على ثنايا عده تجمعت معظمها في الجهة اليسرى من الخزنة.

واجهة قبر الجندي الروماني:

يعود بتاريخها إلى القرن الأول الميلادي، واحتوت على منحوتات ظهرت في ثلاثة كوى في النصف الأعلى من الواجهة، فصلت بينهما أعمدة نبطية الطرز ومثلت هذه المنحوتات بأشكال آدمية في وضع أمامي، ونحتت على حجارة منفصلة وضعت في الكوة بعد تشكيل النحت عليها، تشابهت المنحوتات الثلاثة على الواجهة، حيث مثلت أحد الجنود الرومان بلباسه المعروف، وتحتوي على عناصر معمارية كلاسيكية وأعمدة مثلثة وزخارف معقدة كما في الخزنة وقبر الجرة في البتراء.

واجهة الدير:

يعود تاريخه إلى بداية القرن الثاني الميلادي، واحتوت على العديد من الكوة من اجل وضع المنحوتات الحجرية فيها، وظهرت منحوتتان نصفيتان متماثلتين بارزتين تمثل أشكال آدمية.

منحوتة النسر:

منحوتة من الحجر الجيري وهي منحوتة كاملة، عثر عليها جنوب شرق الساحة المقدسة، وتمثل نسر كامل ومتناسب الأجزاء في وضع أمامي، منبسط الأجنحة يدير رأسه نحو الجهة اليمنى.

منحوتة الأنثوية نصفية:

مصنوعة من الحجر الرملي، وهي منحوتة نصفية، وجدت في منطقة وسط البتراء، وهي عبارة عن امرأة ترتدي عباءة كثيرة الثنيات تغطي الكتف الأيسر.

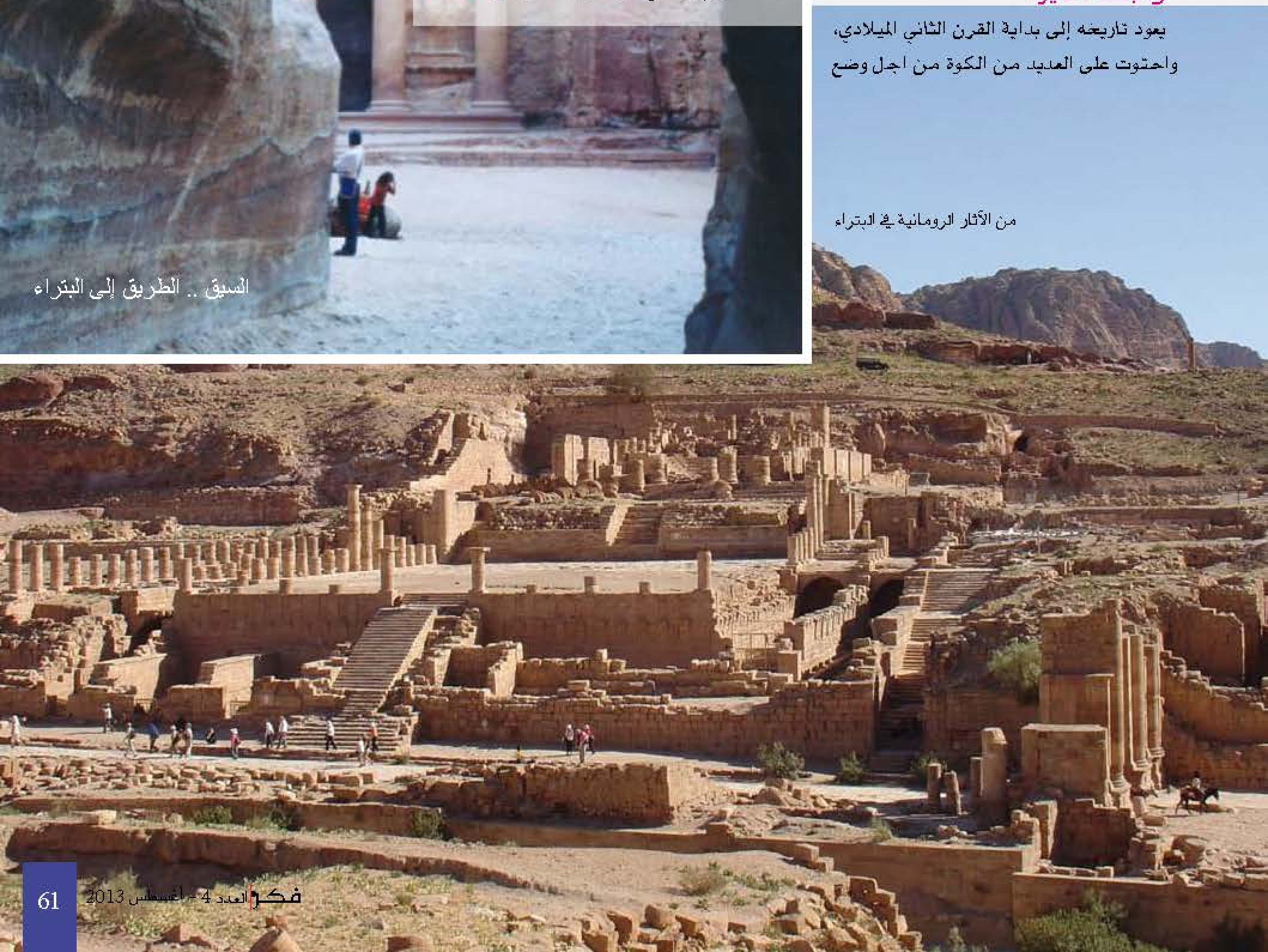
صنم العزى:

منحوتة مستطيلة بارزة، من الحجر الرملي، تم التعبير عنه بواسطة أعين مربعة الشكل يتوسطها بؤبؤ دائري وجد داخل المعبد.

لمشاهدة فيلم وثائقي عن مدينة البتراء إضغط هنا



السيق .. الطريق إلى البتراء



من الآثار الرومانية في البتراء

هؤلاء غيروا حياة البشرية

تيم بيرنرزلي مخترع الشبكة العنكبوتية www



ناصر الزمل

كاتب وصاحب موسوعة
أحداث القرن العشرين

تيم بيرنرزلي عالم الكمبيوتر البريطاني ومخترع الويب WWW، كان يعمل في المختبر الأوروبي للمواد، ومقره في جنيف بسويسرا، حيث أوجد المفاهيم الأساسية التي قامت عليها شبكة الويب العالمية (world wide web) www ، وهو مدير رابطة الشبكة العالمية W3C أو World Wide Web Consortium.

استطاع هذا الرجل أن يبتكر نظام اتصال بعميل عن طريق سيرفر وقام بتصميمه وابتكر طرق اللنكات links أو النص التشعبي، وهو يُعد الآن المدير العام لـw3c التي تحافظ على الأسس التقليدية للويب.

ولد تيم بيرنرز لي في 8 حزيران/يونيو 1955، تخرّج تيم من كلية الملكة في جامعة أكسفورد بإنجلترا عام 1976، حيث حصل على البكلوريوس من الدرجة الأولى في الفيزياء، بعد التخرج مباشرة عمل بيرنرز لي مهندساً لمدة عامين في شركة بليسي للاتصالات السلكية واللاسلكية (المصنع الرئيسي لأجهزة تيليكوم) في المملكة المتحدة، وعمل في قسم نظم المبادلات التجارية وسباقات الرسائل وتكنولوجيا شفرة التعرف، وفي عام 1978 ترك بليسي للانضمام إلى شركة «د.ج ناش» (D. G. Nash) وفي هذه الفترة قام بتصميم برامج طباعة للطابعات الذكية، ونظام التشغيل متعدد المهام ومعالج البيانات الشامل generic macro expander.

ومن سنة 1981 وحتى سنة 1984 كان تيم المدير المؤسس لشركة (Image Computer Systems Ltd)، بالإضافة إلى دوره كمسؤول التصميم التقني، وفي 1984 وبالزمالة مع سيرن اهتم بالعمل في النظم السريعة والموزعة لتجميع البيانات العلمية ونظم التحكم.

كان عام 1989 عاماً فاصلاً في حياة بيرنرز لي، حيث اقترح مشروع لغة تعليم النص المترابط أو ما يدعى بالنص العالمي المترابط، وهو ما عُرف فيما بعد بالشبكة العالمية World Wide Web معتمداً في هذا المشروع على المشروع الأول الذي صممه Enquire، وقد صُمم للسماح للمستخدمين بأن يعملوا معاً، وتوحيد معرفتهم على صفحات ووثائق لغة تعليم النص المترابط، كما كان تيم هو أول من كتب مزوداً للويب World Wide Web، ووضع أسس أول برنامج مستقل لتصفح إنترنت، هذا العمل بدأ في تشرين الأول/أكتوبر 1990، وكان البرنامج الأول متاحاً World Wide Web من خلال مختبر سيرن CERN في كانون الأول/ديسمبر من السنة نفسها، وأُطلقت الإنترنت في صيف 1991 على نطاق مخبري ثمّ أتاح مختبر CERN استخدامها لعامة الناس عام 1992.

ويقول بيرنرز عن هذه المرحلة: كانت هناك ثلاث مجموعات بادرت إلى تبني البرنامج،



تيم بيرنرزلي

وقد حاولت أن أنشر خلال المجتمع وبصفه خاصة بين المختصين والمحترفين، وبالطبع انتشر برنامجي خلال مجتمع مستخدمي النص المترابط hypertext لأنني وضعته في مجموعة alt.hypertext الإخبارية، كما انتشر خلال مجتمع NeXT، لأن هؤلاء كانوا هم القادرين على إدارة البرامج في الحقيقة.

أما عن المفاجآت التي وقعت له عند استخدام الناس للويب فيقول: قد فوجئتُ كثيراً، فقد كان الناس مستعدين لأن يكتبوا HTML، وهذا كان من مطالبي الأولى، فقد افترضت وكشرط مطلق أنه لا يجب على أحد أن يحرر صفحاته بلغة تعليم النص المترابط HTML، أو يتعامل مع عناوين URLs، ولو استعمل برنامج الإنترنت الأصلي فلن ترى عناوين URLs أبداً، ولن يكون عليك أبداً أن تتعامل مع لغة تعليم النص، فأنت تقدم المعلومات الطازجة، وتدخل معلومات أكثر، لذا ترتبط المعلومات بالمعلومات، مثلما هو الشأن عند استعمال معالج النصوص، لهذا كانت تلك مفاجأة لي بأن يكون الناس مستعدين أن يكتبوا بلغة HTML.





وخلال السنتين 1991 و1993، استمر تيم في العمل في تصميم الويب وتنسيق الملاحظات من المستخدمين عبر الإنترنت، وتم مناقشة تعريفاته ومواصفاته الأولى URIs ، HTTP ، HTML ونقحت ونوقشت في دوائر أكبر عندما انتشرت تكنولوجيا الويب. وفي 1994 انضم تيم إلى مختبر علوم الكمبيوتر Laboratory for Computer Science في معهد ماساشوسيتس للتكنولوجيا MIT كمدير لمنظمة W3C التي تنسّق نموّ W3C في كلّ أنحاء العالم، ومع الفرق العاملة في MIT وINRIA في فرنسا أخذت المجموعة تتحقق من إمكانية الويب الكاملة، وضمانات استقراره خلال التطور السريع والتحولات الجديدة لاستعماله اللغوي.

رغم النجاح الفائق والكبير الذي حققه مشروع لغة تعليم النص المترابط في نسج الشبكة العالمية، وما حققه اتحاد الويب W3C في إنشاء المقاييس التي نتواصل بها حياكة الشبكة هذه الأيام، فإن الحقيقة تبقى هي أن لغة تعليم النص المترابط تظل نقطة ضعف في وجه انتشار الشبكة، فخلال الأعوام الماضية اكتشف مطورو الويب أن لغة تعليم النص المترابط لا تقدم لهم الأدوات الكافية لإغناء المواقع التي يقومون بتصميمها، كما أنها ليست ذات فائدة كبيرة في جعل هذه المواقع أكثر تفاعلية.

ولذلك فقد لجأ هؤلاء إلى ترقيعات وملحقات وإضافات فظهر فلاش، وتحريك الرسوم، وميديا بلاير، وغير ذلك من الملحقات، مما أدى بالتالي إلى عدد من العقبات أبرزها صعوبة التواصل بين هذه الملحقات والأنساق وتحليلها، وهي كلها أعباء تقع على عاتق المزودات، مما يؤدي بالتالي إلى إبطاء سرعات التنزيل.

ولهذه الأسباب، فقد قام تيم بيرنرز لي هو ومجموعة من رفاقه في معهد ماساشوسيتس للتكنولوجيا، بابتكار لغة جديدة جامعة لإنشاء مواقع إنترنت أطلقوا عليها اسم كيرل (Curl) وباستخدام هذه اللغة يمكن للمطورين إنشاء مواقع تفاعلية باستخدام لغة واحدة، إضافة إلى أن اللغة الجديدة تنقل عبء تحليل الشفرات البرمجية (البرمجيات النصية) من المزود إلى جهاز المستخدم، مستخدمة قوى المعالجة غير المستغلة على جهاز المستخدم، والنتيجة كما يراها الخبراء هي زيادة سرعة تنزيل الصفحات بعشرات الأضعاف.

ويقول بوب باتي، أحد المديرين التنفيذيين في شركة كيرل والتي تتولى تطوير اللغة ونشرها تجاريا، إنه يمكن إنشاء مواقع تفاعلية كاملة بنفس كمية البيانات المستخدمة لإنشاء إعلان تفاعلي على الويب، وقد قامت الشركة بالطرح الرسمي للتقنية في شهر مارس من عام 2001، ومنذ ذلك الحين قامت شركات عالمية مثل سيمنز، والشركة البريطانية للاتصالات، باعتماد التقنية لإنشاء مواقع تفاعلية.

نال بيرنرز لي العديد من الجوائز على اختراعه، وأطلقت عليه ألقاب كثيرة كان أشهرها الرجل الذي غير وجه العالم، ففي سنة 1995، تسلم تيم بيرنرز لي جائزة مبتكر العام مع فوزه في مؤسسة كيبلي بجائزة (المبتكر الشاب للعام) Young Innovator of the Year، وجائزة ACM Software Systems Award.

وفي عام 1998 اختارته مجلة تايم ضمن أهم 100 شخصية في القرن العشرين، وفي عام 2003 حصل على ميدالية الجمعية الملكية الفوتوغرافية في التقدم والزمالة الفخرية (HonFRPS) والتي تمنح في مجالات: الاختراع والبحث والنشر أو مساهمة أخرى تؤدي إلى تقدم مهم في التطور العلمي أو التكنولوجي للتصوير الفوتوغرافي أو التصوير بالمعنى الأوسع.

وفي 15 نيسان/أبريل 2004، كان أول شخص يحصل على جائزة التكنولوجيا الفنلندية للألفية، لاختراع الشبكة العالمية، وفي نفس العام حصل على لقب فارس ووسام الإمبراطورية البريطانية (KBE) مع مرتبة الشرف (للخدمات في تطوير العالمية للإنترنت).

وفي 21 نيسان/أبريل 2009، حصل على دكتوراه فخرية من قبل جامعة دي مدريد، وفي تشرين الأول/أكتوبر 2009 حصل على دكتوراه فخرية من قبل جامعة فريجي في أمستردام، وفي 30 آذار/مارس 2011 كان واحداً من المستفيدين الثلاثة من جائزة ميخائيل جوربانشوف التي تمنح لـ «الرجل الذي غير العالم»، وقد حصل عليها بيرنرز لي لأنه استطاع أن يغير العالم من خلال مشروع الويب، وفي عام 2012 أدخلت جمعية الإنترنت بيرنرز لي إلى قاعة مشاهير الإنترنت، وفي 3 كانون الأول/ديسمبر 2012 حصل بيرنرز لي على وسام السلطان قابوس للثقافة والعلوم والفنون من الطبقة الأولى.

وكذلك حصل على الكثير من الجوائز الإبداعية الهامة من عدة شركات ومؤسسات، ولديه درجات شرف من مدرسة Parsons School of Design للتصميم، في نيويورك وجامعة ساوثامبتون Southampton University والرجل المتميز في جمعية الكومبيوتر البريطانية.

لمشاهدة فيلم وثائقي عن بداية تقنية الانترنت

إضغط هنا

المستقبل .. والحوسبة السحابية



الكثير منا يسمع هذه الأيام بمصطلح (السحابة)، كالحديث عن خدمات التخزين السحابي، والتطبيقات السحابية، بل حتى أنظمة التشغيل السحابية، وسواء على أجهزة الكمبيوتر أو الحواسب اللوحية أو الهواتف الذكية، يبدو بأن (السحابة) تمثل دور كبير في حياتنا، فما هي هذه السحابة (بالمصطلح التقني) وما هي الحوسبة السحابية التي يتحدث عنها الجميع هذه الأيام بمختلف الأعمار؟

هناك تعريف بسيط بأن الحوسبة السحابية Cloud Computing هي قيامك باستخدام المصادر الحوسبية (العتاد والبرمجيات) عن طريق الانترنت، مقدّمة إليك بشكل خدمة.

ماذا نعني بالخدمة؟ هذا يعني بأنك تقوم باستخدام الخدمة، دون أن تهتم بالكيفية التي تعمل بها هذه الخدمة، أي دون أن تعبأ -على سبيل المثال- بالخوادم التي تُشغل الخدمة، وكيفية اتصالها ببعضها البعض، وكيفية إعداد الشبكة فيما بينها، والبرمجيات المثبتة عليها.

لا تمثل الحوسبة السحابية أكثر من كونها حوسبة تعتمد على الويب، فإذا كنت قد قمت بأي شيء على الويب، فأنت تعد مستخدماً للخدمة السحابية، فالخدمات المصرفية عبر الإنترنت، ومتاجر التجزئة عبر الإنترنت مثل amazon.com، أو المعتمد على الخدمة مثل الخدمات المعلومات wsj.com، والتي تُعد تعد من الأمثلة الشهيرة للحوسبة السحابية.

كمثال بسيط على هذا، دعنا نأخذ خدمة البريد الالكتروني من غوغل: Gmail. إن كان لديك حساب بريد إلكتروني على "GMAIL" أو (YAHOO أو HOTMAIL) فأنت تُعتبر عملياً أحد مستخدمي الخدمات السحابية، لأنك تستفيد من الخدمة المقدمة لك من دون أن تكترث لما خلف هذه الخدمة من آلاف الخوادم والتوصيلات والبرمجيات والمهندسين الذين يتأكدون من أن كل هذا العتاد يعمل بالشكل الصحيح.

بالمقابل، فلو كنت تستخدم تطبيق Outlook لاستقبال البريد الالكتروني على سطح المكتب في أنظمة ويندوز، فأنت المسؤول عن الاهتمام برسائلك التي سيتم تخزينها على قرصك الصلب، وأنت المسؤول عن عمل نسخة احتياطية من الرسائل خوفاً من ضياعها، وبالتالي فتطبيق Outlook هو تطبيق، بينما Gmail هو خدمة، وبشكل أدق، خدمة سحابية تقف خلفها الكثير من التفاصيل.

تعبير السحابة:

في عالم الشبكات، يستخدم المهندسون شكل السحابة لتبسيط وتوصيف البُنى التحتية المعقدة، وللفصل ما بين البُنية التحتية التي قد تتضمن عشرات أو مئات أو آلاف الخوادم وأجهزة التوجيه وتجهيزات الشبكة والبرمجيات، ومابين الأجهزة الخارجية التي ستتعامل مع تلك البنية التحتية (السحابة) وكأنها كيان واحد. هذه الأجهزة الخارجية قد تكون جهاز الكمبيوتر، أو الهاتف، أو الحاسب اللوحي. الشكل التالي يوضح مثالاً عن طريقة تمثيل البنية التحتية لخدمة سحابية مفترضة.



ومن خدمات الحوسبة السحابية:

- خدمات البريد الالكتروني: Gmail، Yahoo، Hotmail.
- خدمات التخزين السحابي: Google Drive، SkyDrive، Box، Dropbox
- خدمات الموسيقى السحابية: Google Music، Amazon Cloud Player، iTunes/iCloud
- التطبيقات السحابية: Google Docs، Photoshop Express
- أنظمة التشغيل السحابية: Google Chrome، Jolicloud . OS

والحوسبة السحابية تعني بأن الحوسبة تستخدم كخدمة يتم الاشتراك فيها عبر الإنترنت وليس كمنتج يتم شراؤه وتنصيبه على جهاز المستخدم، ولأنها خدمة اشتراك فهناك

عدد كبير من الشركات التي تقدِّم هذه الخدمة ولكل شروطها المختلفة وأنواعها المتعددة. فهناك شركات تتيح للأفراد أو الشركات مثلاً مساحة تخزينية مجانية محددة في السحابة الإلكترونية وفي حالة الرغبة في زيادتها فأمامهم خيارات عدة. فإما اشتراكات شهرية أو سنوية. أو اشتراك بدفع مرة ولحدة كرخصة استخدام. وهناك خدمة الدفع بحسب الاستعمال. مما قد يوفر مبالغ كبيرة تصرف على أجهزة أو برامج ومساحات تخزين غير مفعلة بشكل كامل.

ويمكن لهذه السحب الرقمية أن تكون عامة. بحيث يتاح لأي عميل الوصول إليها عبر بيانات



اشتراكه. وقد تكون أيضاً خاصة بشركة ما وموظفيها. أو قد تكون هجيناً بين السحابتين (العامة والخاصة) وهي ما تعرف بالهايبرد (Hybrid). وهناك نوع رابع يعرف بسحابة المجتمع (Community Cloud) وهي التي تستخدم من قبل مجموعات لها خصائص محددة مشتركة وتريد أن تتواصل مع بعضها وتتشارك في الموارد عبر الشبكة مثل المجتمعات التعليمية أو البحثية أو الأمنية.

الفرق بين الحوسبة السحابية والنظام التقليدي:

• الحوسبة السحابية تسمح لك بالوصول إلى جميع تطبيقاتك وخدماتك من أي مكان على وجه الأرض وأي زمان عبر الانترنت. لأن المعلومات ليست مخزنة على قرصك الصلب بل على خوادم الشركة المقدمة للخدمة.

• تخفيض التكاليف على الشركات. حيث لم يعد من الضروري شراء أسرع أجهزة كمبيوتر أو أفضلها من حيث الذاكرة أو أعلاها من حيث مساحة القرص الصلب. بل يمكن لأي جهاز كمبيوتر عادي وباستخدام أي متصفح للويب الوصول للخدمات السحابية التي تستخدمها الشركة (تحرير مستندات. تخزين ملفات. تحرير صور. .. إلخ). كما لم يعد على الشركات شراء التجهيزات مثل الخوادم باهظة الثمن لتقديم خدمة البريد الالكتروني لموظفيها. أو الوحدات التخزينية الضخمة لعمل النسخ الاحتياطية لبيانات ومعلومات الشركة. وكذلك يدعم العمل من المنزل. مما يتيح للعديد من أعضاء فريق العمل الاستمتاع بجودة أفضل للحياة العملية. حيث يمكن أن يؤدي العمل من المنزل إلى إتباع أسلوب "المكتب المشترك" (المكاتب المشتركة بين الأشخاص الذين يعملون في أوقات مختلفة). والذي بدوره سيؤدي إلى حاجة أقل للمساحة المكتبية. لذا تكون التكلفة أقل والسجل البيئي المحسن جزءا من نتائج الخدمة السحابية.

• ضمان عمل الخدمة بشكل دائم. حيث تلتزم الشركة المقدمة لخدمة التخزين السحابي بالتأكد من أن الخدمة تعمل على مدار الساعة بأفضل شكل ممكن. عندما تستخدم أحد خوادم التخزين السحابي فإن معلوماتك مخزنة على أكثر من خادم واحد لضمان عدم فقدانها. كما أن الشركة المقدمة للخدمة تلتزم بإصلاح أية أعطال طارئة بأسرع وقت ممكن. وهذا يوفر عليك الكثير من الوقت والتكلفة كمستخدم أو صاحب شركة يتولى مسؤولية إدارة تجهيزاته وبرمجياته الخاصة.

• الاستفادة من البُنى التحتية الضخمة التي تقدمها الخدمات السحابية للقيام بالاختبارات والتجارب العلمية. بعض الحسابات المعقدة تحتاج إلى سنوات لإجرائها على أجهزة الكمبيوتر العادية. بينما تتيح شركات مثل غوغل وأمازون سحاباتها المؤلفة من آلاف الخوادم المرتبطة بعضها ببعض لإجراء مثل هذه العمليات الحسابية بدقائق أو ساعات.

• المعلومات وليس تكنولوجيا المعلومات: سهولة الحركة والانتشار السريع

تعد المعلومات مصدراً لقيمة الأعمال. حيث تكمن القيمة المتزايدة في إدارة ما يعرفه الأشخاص وكيفية مشاركتهم لما يعرفونه.

وتعمل الحوسبة القائمة على الخدمة السحابية على تحرير قسم تكنولوجيا المعلومات من "قيود التقنية" حتى يمكنه التركيز على تقديم الأدوات للبحث عن المعلومات والمعرفة التي تكمن داخل قواعد البيانات والملفات والأشخاص وتحليلها ومشاركتها.

مساوئ الحوسبة السحابية:

إن فوائد الحوسبة السحابية تبدو رائعة. وبشكل خاص بالنسبة لهؤلاء الذين لديهم تحفظات كبيرة حول قدرة مجموعة تكنولوجيا المعلومات على الوفاء باحتياجات العمل. ولعل أكثر ما يجعل الأفراد كما الشركات يترددون عندما يتعلق الأمر باستخدام الحوسبة السحابية هو موضوع أمن وحماية البيانات. فعلى الرغم من أنه قد تكون هذه السحب أكثر تحصيناً من الجهاز الشخصي. إلا أن أية احتمالية ضئيلة لضياع هذه البيانات كفيلة بإثارة المخاوف لإحساس الشخص بأن ممتلكاته الخاصة ليست تحت حمايته الشخصية. فيتكرر السؤال: هل السحب الإلكترونية آمنة؟ لاسيما والمرء لا يحتاج لاختراقها. والعبث بالبيانات الموجودة فيها سوى لاسم المستخدم. وهو في العادة البريد الإلكتروني المتاح لكافة الناس. وكلمة السر!

مات هونان صحافي تقني تعرَّض لتجربة مؤلمة في 2012 حين تم اختراق حسابه في سحابة آبل. وبسرعة البرق قام المخترق بمسح كافة بياناته على كافة أجهزة آبل الخاصة به: الآيفون والآيباد والماك. والتي لم يكن قد قام بعمل نسخ احتياطي خارجي لها. فإذا كان المرء يحفظ بياناته على السحابة خوفاً من عطل يصيب أجهزته أو سرقة لها. فماذا يحصل حينما تكون السحابة هي المصابة؟

ويرى البعض أن هذه القصة تبين مدى سهولة اختراق سحابة آبل حيث لا تحتاج سوى اسم المستخدم وكلمة السر في حين يبدو الوضع مختلفاً لدى غوغل الذي يتيح للمستخدم إضافة درجة ثانية من الحماية بالإضافة لكلمة السر. وذلك عن طريق إرسال رسالة تحمل رقماً سرياً إلى هاتفه المحمول بما يشبه الدخول لحسابات البنوك الإلكترونية.

وهناك مخاوف أخرى مثل:

• تحتاج التطبيقات السحابية إلى اتصال



بالانترنت، حيث سيؤثر انقطاعك عن الانترنت على تمكنك من تأدية عملك، لكن الشركات بدأت تتدارك هذا، وبفضل بعض تقنيات HTML 5 وجافاسكريت الحديثة بات بالإمكان بناء تطبيقات ويب يمكن أن تعمل دون اتصال بالانترنت، ثم القيام بالمزامنة لدى عودة الاتصال، لكن ما زلنا بحاجة إلى المزيد من الوقت كي تتطور هذه التطبيقات والتقنيات بشكل أكبر.

مخاوف أمنية: يخشى البعض من وضع كل معلوماته وملفاته لدى الشركات المقدمة للخدمات السحابية، فلو تعرضت الخدمة لعملية اختراق ناجحة، قد يتمكن المخترق من الحصول على معلومات المستخدمين، كما لو لجأت الشركة إلى بيع معلوماتك أو الاستفادة منها بشكل أو بآخر فسيكون هذا مشكلة حقيقية. مثلما ما حدث مع الصحفي التقني مات هونان عندما تعرّض لتجربة مؤلمة في 2012 حين تم اختراق حسابه في سحابة آبل، وبسرعة البرق قام المخترق بمسح كافة بياناته على كافة أجهزة آبل الخاصة به: الآيفون والآيباد والماك، والتي لم يكن قد قام بعمل نسخ احتياطي خارجي لها. فإذا كان المرء يحفظ بياناته على السحابة خوفاً من عطل يصيب أجهزته أو سرقة لها، فماذا يحصل حينما تكون السحابة هي المصابة؟

الضمان الوحيد لك هو اللجوء إلى الشركات الكبيرة ذات الموثوقية العالية والسمعة الجيدة في هذا المجال. (لكن في المقابل، فتجهيزاتك الخاصة وجهاز الكمبيوتر الخاص بك ليست بمنأى عن الاختراق أو السرقة أو الضياع، بل أرى أن شركات الخدمات السحابية أكثر أمناً لتخزين المعلومات وحفظها، لكن تبقى هذه المخاوف موجودة لدى بعض المستخدمين ويجب ذكرها هنا).

• معظم التطبيقات السحابية لم تصل بعد إلى مستوى تطبيقات سطح المكتب التقليدية، حتى الآن لم تصل تطبيقات تحرير الصور عبر الويب إلى مستويات تضاهي مثلاً تطبيق فوتوشوب التقليدي، ولم تصل تطبيقات تحرير المستندات عبر الويب إلى مستوى مايكروسوفت أوفيس، لكنها تقترب من هذا تدريجياً مع مرور السنوات.

• وهناك خطر توقف الخدمة بشكل نهائي ففي فبراير من العام 2009 مثلاً وتحت وطأة الأزمة الاقتصادية العالمية اضطرت شركة مثل كوغ هيد (Coghead) لإبلاغ عملائها بأن أمامهم 9 أسابيع فقط ليجدوا مساكن جديدة لبياناتهم وبرامجهم، حيث إن الشركة قررت أن توقف تقديم خدماتها.

للحوسبة السحابية ميزات وعيوب كما عرفنا من خلال هذا المقال، إلا أنه من الواضح بأن المزايا تتفوق على العيوب، وكل المؤشرات توحي بأن هذه الميزات ستكون من القوة بما يكفي لجعل عربتها تمضي قدماً، وفي الوقت نفسه الذي ستكثف الأبحاث في عالم التقنية بحثاً عن حلول حقيقية للمخاوف المرتبطة بها لاسيما الأمنية منها.

مستقبل الحوسبة السحابية:

يعتقد الخبراء أن تكنولوجيا الحوسبة السحابية تشهد تطوراً خلال السنوات القليلة القادمة، كما ستعتمد عليها الشركات المتوسطة والكبيرة بصورة كبيرة، وذلك لكونها منظومة أساسية في حفظ وإدارة وتنظيم بيانات وملفات الشركات كما تساعدها على حفاظ سير الأعمال عبر شبكة الإنترنت.

والحوسبة السحابية التي سنتعامل معها في 2020 ستكون مختلفة إلى حد ما عما هي عليه الآن، فسيزداد استقلال البرمجيات عن بيئة الأجهزة والمعدات بحيث تبرمج على أن تكون صالحة للعمل على أي جهاز بغض النظر عن الشركة المصنعة، وستتحول هذه البرمجيات نفسها إلى مجموعة من الخدمات والمستقلة المرتبطة مع بعضها بتقنيات خاصة لأداء المهام المطلوبة، مما سيجعل الحوسبة الرقمية تبدو بشكل عام وكأنها غير مرئية كما يقول جون مانلي من شركة HP، ومن أجل ذلك فإن البرمجيات ستكتب على هيئة وحدات (modules) قادرة على العمل بشكل حر ومستقل عن بقية البرنامج الذي كُتبت كجزء منه ابتداء، وحيث ستتفاعل السحب المختلفة وتتكامل مع بعضها البعض، ويتوقع أن يسهم ذلك كله في انخفاض سعر الأجهزة والبرمجيات والسحب الإلكترونية تبعاً لذلك مع زيادة هائلة في السرعة وإنجاز المهام، وسيتم تقسيم السحب إلى خدمات مختلفة تصنف وفقاً لإمكانياتها ومزاياها إلى درجات متباينة في الجودة والأداء والقيمة.

وبكل تأكيد فإن المستقبل للحوسبة السحابية، ربما ليس بعد عام، ولا عامين، ولا خمسة أو حتى عشرة، لكننا سنصل إلى النقطة التي ستتحول فيها جميع أنظمة التشغيل إلى أنظمة سحابية مشابهة لنظام Google Chrome OS، غوغل بدأت في هذا الخط مبكرة، وستتبعها بقية الشركات، وهذه ليست نبوءة لكن استقراء للواقع، ستتحول جميع أنظمة التشغيل إلى أنظمة تعتمد على السحابة بشكل كامل أو شبه كامل، ستصل إلى مرحلة تسمح لك بتشغيل جميع تطبيقاتك عبر الويب، وحتى أضخم الألعاب، فتقنيات الحوسبة السحابية تتطور بسرعة، وتطبيقات الويب تتطور بسرعة، وسرعات الانترنت تتحسن بسرعة، وقريباً، ستطغى السحابة على كل شيء، وربما أقرب مما نتصور.

الأربعة الكبار في الحوسبة السحابية



بات مجال الحوسبة السحابية أرض المعركة الجديدة التي تتنافس عليها الشركات الرقمية العملاقة نفسها وعلى رأسها غوغل ومايكروسوفت وآبل وأمازون في الوقت الراهن وفيما يلي وصف مختصر عن الخدمات السحابية التي تقدمها كل واحدة منها.

غوغل

تتمتع الشركة بنصيب الأسد في هذا العالم، حيث إن ملايين المستخدمين العاديين، ناهيك عن الشركات ، يستخدمون خدماتها السحابية كل يوم عبر تطبيقات البريد الإلكتروني والتقويم والملفات. وخلال 2012 استبدلت غوغل تطبيق مستندات غوغل (GoogleDocs) بخدمة غوغل درايف (GoogleDrive)، وهي تقدّم خدمة مماثلة لخدمة دروب بوكس المذكورة سابقاً بمساحة تخزينية مضاعفة تبلغ 5 جيجابايت. كما أنها دمجت خدمات مستندات غوغل فأصبح من الممكن إنشاء مستندات نصية أو جداول بيانات أو عروض تقديمية أو نماذج أو مجلدات أو ملفات رسومية أو ملفات برمجة من داخل التطبيق نفسه. هذا بالإضافة على ارتباطها عبر الحساب نفسه مع خدمات غوغل الأخرى (البريد، والتقويم، والخرائط، والصور وغيرها) مما يعطيها ميزة تفاضلية يصعب منافستها عليها. وتقدّم غوغل حلولاً سحابية مطورة خاصة بالشركات عبر ما يعرف بتطبيقات غوغل (GoogleApps) نظير رسوم رمزية بعد شهر من الاستخدام المجاني كتجربة. ويتوقع أن تقود شركة غوغل الحوسبة السحابية للمستخدمين العاديين في المستقبل المنظور.

آبل

منذ إعلان الشركة في 2011 عن إطلاقها لسحابتها الخاصة والمعروفة بـ(iCloud) والتي تهدف لتجميع ومزامنة ومشاركة البيانات عبر أجهزة الآيفون والآيباد وحواسيب الماك وكذلك الحواسيب التي تستخدم نظام تشغيل ويندوز وهذه الخدمة تلقى الترحيب والإعجاب بكونها من أهم الحلول السحابية المتاحة للمستخدم العادي، وتقدّم هذه الخدمة مساحة مجانية أيضاً بمقدار 5 جيجابايت. وتظل مشكلتها الأساسية هي أنه لابد من تنزيل وتنصيب برامج آبل من أجل الاستفادة على هذه الخدمة من قبل الأجهزة الأخرى مما يجعلها أقل مرونة من الخدمات المنافسة.

مايكروسوفت

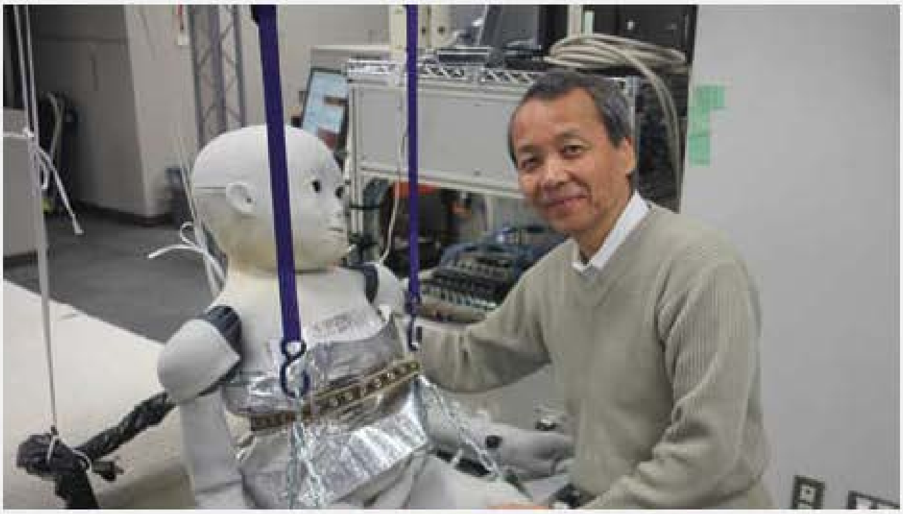
مازالت شركة مايكروسوفت تضع بيئة الأعمال والشركات كأولوية على أجندتها عن طريق ترويجها وتطويرها لتطبيقات حزمة الأوفيس السحابية التي تقدّم ذكرها (Office 365). وكذلك عبر خدمة سكاي درايف (SkyDrive) التي تمنح مساحة مجانية سخية بحجم 7 جيجابايت تتيح حفظ ومشاركة الملفات وكذلك إنشاء ملفات ومستندات من حزمة الأوفيس والموجهة أيضاً للأفراد كما الشركات، وتركز الشركة على مشاركة الملفات بين المستخدمين من خلال هذه الخدمة وتضع جهوداً كبيرة وتكاليف مرتفعة على التسويق لها مما سيؤدي غالباً إلى أن تتبوأ مايكروسوفت وخدماتها الجديدة موقعاً مميزاً في عالم الحوسبة السحابية.

أمازون

يعتقد كثير من المختصين المتابعين لسوق الحوسبة السحابية بأن أكبر منافس لشركة غوغل في هذا المجال بالنسبة للمستخدمين العاديين هي شركة أمازون، والتي أنتجت وباعت القارئ الإلكتروني المطوّر كندل فاير (KindleFire) وتعمل من أجل الدفع باتجاه تخزين عديد من الكتب الإلكترونية والملفات الأخرى بما فيها ملفات الموسيقى المبتاعة من خلاله من متجر أمازون الإلكتروني نفسه من خلال هذه السحابة (Cloud Drive) التي توفرها مجاناً بسعة 5 جيجابايت كذلك، وكذلك طرحها لحلول سحابية تنافسية فيما يتعلق بالشركات، ويبدو أن الحوسبة السحابية هي مستقبل عديد من الخدمات التي تقدّمها أمازون لمستخدميها ولديها طموح كبير لتحقيق ذلك.

الروبوت–الصديق الإلكتروني

الكسندر فرويند/ نهلة طاهر
مراجعة: طارق أنكاي
DW





الروبوت Telenoid R1 يبلغ طوله 31 سم ويزن 5 كجم ويتميز الجسم من السيلكون الناعم ويستخدم 9 محركات للتحرك

ليس من المستبعد أن يرى المرء في المستقبل القريب روبوتات تقوم بأعمال منزلية كما من غير المستبعد، بالنظر إلى الارتفاع المستمر في معدلات الشيخوخة في المجتمع الياباني، أن يتم توظيف الروبوت أيضاً بشكل متزايد في مجال العناية بالمسنين. وتحتل ألمانيا المركز الثاني بعد اليابان من حيث عدد الروبوتات، وتأتي بعدها في المركز الثالث الولايات المتحدة الأمريكية. ورغم أن ألمانيا تتقدم بشكل كبير في مجال البحوث الخاصة بالروبوت بفارق كبير، إلا أن الكثير من الألمان يُبدون تحفظات كبيرة بخصوص استخدامه في مجال الأعمال المنزلية وإن كانوا لا يرفضون فكرة استخدام الروبوت مبدئياً.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: لماذا هناك تقبل أكبر لاستخدام الروبوتات في اليابان؟ وما هو الشكل الذي يجب أن يكون عليه الروبوت وما هي الأعمال التي ينبغي أن يقوم بها لزيادة الإقبال عليه؟ ويحاول البروفيسور هولغا ريتر الإجابة على هذه الأسئلة بالتعاون مع زملائه في معهد تكنولوجيا التفاعل المعرفي (CITEC) ومعهد البحوث المعرفية والروبوتات في مدينة بيلفلد، وتستفيد هذه المعاهد كثيراً من قربها من جامعة بيلفلد، حيث الإمكانات المتاحة لإجراء بحوث مع علماء في تخصصات متعددة، منها الكمبيوتر وعلم الأعصاب والفيزياء واللغة وعلماء النفس والرياضة والحركة.

مسألة القبول

ومنذ سنوات عديدة يتعاون معهد بيلفلد بشكل مكثف مع اثنين من المعاهد الرائدة في مجال تطوير الروبوتات في جامعة أوساكا، وفي تلك المدينة اليابانية الكبيرة التي يبلغ عدد سكانها ثمانية ملايين نسمة، تدخل الأفكار بسرعة إلى طور التنفيذ. وفي المستقبل القريب يمكن أيضا للروبوتات أن تجد قبولاً أكبر في الغرب، بحيث تستخدم في مجال الخدمة المنزلية أو كخادم "باتلر Butler" كما يعتقد البروفيسور هلغا ريتر البالغ من العمر 52 عاماً. فهو يتصور نوعا من تقسيم عمل الروبوتات: روبوت للقيام بالالتزامات التي تشكل عبئا على الإنسان، بحيث يمكن للمرء التركيز على المهام التي يجيد تأديتها. وهذه المهام ترتبط بأعمال لا يستطيع الإنسان الآلي أو الروبوت الآن يحل فيها مكان الإنسان، وهي ترتبط بالأعمال التي تتطلب الإصغاء وإظهار التفهم والتعاطف.

إلا أن هناك عوامل حاسمة تلعب دوراً في رفع مستوى القبول، ومنها الشكل الذي تبدو عليه الروبوتات، والأشياء التي تستطيع فعلها، وهذا ما يتفق عليه العلماء في معهد البحوث المعرفية وتطوير الروبوتات في بيلفلد ونظرائهم اليابانيين. ومع ذلك فإن الباحثين الألمان واليابانيين يتبعون مناهج مختلفة جداً، إذ يركز البروفيسور الياباني هيروشي إيشيغورو على الروبوت الذي

يماثل مظهره مظهر الإنسان. وقد نال إيشيغورو شهرة عالمية واسعة لدى تصميمه روبوتا يكاد يبدو كتوأم له. وهو لا يختلف عنه حتى في لون الملابس السوداء التي يفضل البروفيسور الياباني ارتدائها بشكل دائم.

وهذا هو الحال أيضاً مع الروبوت الأنثى التي أطلق عليها اسم "Genoid F" . إذ إن الناظر إليها يكتشف بعد حين أنها آلة وليست إنسان. والمثير للاهتمام أن إيشيغورو يحصر تصميمه على الخصائص المادية اللازمة كما في الروبوت الذي صممه أخيراً والذي أطلق عليه "Telenoid R1" ولكن مع عدم إضافة الأطراف والشعر وبقية التفاصيل. وهذا الروبوت اليدوي الذي يشبه الجنين سيحل في المستقبل القريب مكان الهاتف المحمول في شكله المعتاد.

القليل يفي بالغرض

ويركز الباحثون في بيلفلد أيضاً على التبسيط الشديد. وذلك لأن التبسيط من شأنه تسهيل الاتصال بين الإنسان والآلة من وجهة نظرهم. إن أحدث روبوت قاموا بتصميمه وأطلقوا عليه اسم "Flobi" يتكون من رأس فقط دون الجسم. وتشبه تقاطيع وجهه المستدير ذو العينان الواسعتان، تقاطيع وجه طفل. وعن طريق الشفاه والحاجبين والأجفان التي يمكن تحريكها يتسنى لـ Flobi التعبير بشكل مقنع عن عواطف أساسية مثل الحزن والفرح والدهشة.

والى جانب المظهر الخارجي، يلعب سلوك الروبوت دوراً مهماً في زيادة القبول حيال استخدامه. فلا يجب أن يكون ملاحظاً بأن تشغيل الروبوت يتم عن طريق التحكم عن بعد. ولكن ينبغي أن يعمل ويستجيب بشكل مستقل. كما يجب أن تكون الروبوتات قادرة على التعلم. فالتعايش بين الإنسان والآلة يستدعي تعرف الروبوت بالاسم على الإنسان الذي يقف في مواجهته والاستجابة بشكل مناسب. وعندئذ فقط تكتسب الآلة سمات تضيق الهوة بينها وبين الإنسان.

لمشاهدة التقرير إضغط هنا

ولمشاهدة تقرير عن Telenoid R1 إضغط هنا

ولمشاهدة روبوتات قابلة للتعلم إضغط هنا

تصنيع البلاستيك من ثاني أكسيد الكربون

يُعول العالم الكيميائي بيرند ريغر على مادة كربونات البولي بروبيلين لاستخدامها في تصنيع مادة البلاستيك ومن ثم إثبات إمكانية الاستفادة من غاز ثاني أكسيد الكربون الضار بالمناخ، الأمر الذي يمكنه أن يُدشن نقطة انطلاق جديدة في مجال الصناعات الكيميائية.



ولد برنهارد ريغر في 21 من يناير عام 1959 في مدينة أوغسبورغ. وهو عالم كيميائي متخصص في كيمياء البوليمرات (كيمياء الجزيئات الكبيرة)، يعمل أستاذا في الجامعة التقنية في ميونيخ. هذا العالم الألماني يوضح لنا كيف يفهم هو دوره كباحث.

وفقاً لتوقعات معهد أبحاث المناخ الشهير في مدينة بوتسدام، فإن درجة حرارة الأرض سترتفع درجتين مؤويتين بحلول نهاية القرن الحالي نتيجة تراكم نحو 230 مليار طن من ثاني أكسيد الكربون في الغلاف الجوي بسبب النشاطات البشرية المختلفة. لذا تسعى الأوساط السياسية والعلمية جاهدة إلى الحد من انبعاثات ثاني أكسيد الكربون والبحث عن سبل استخدام هذا الغاز في الصناعة للحيلولة دون تسربه إلى الغلاف الجوي. ومنذ فترة طويلة يُستخدم ثاني أكسيد الكربون كمادة خام في الصناعة، حيث يدخل على سبيل المثال في إنتاج سماد اليوريا، كما تستخدمه شركات الأدوية منذ أكثر من مائة عام في إنتاج الأسبرين.

من غاز مضر إلى مادة خام

البروفيسور برنارد ريغر في مدينة ميونخ الألمانية مقتنع بإمكانية إنتاج مواد مفيدة من ثاني أكسيد الكربون ويسعى إلى البرهنة على الاستخدامات المتعددة لجزيئات ثاني أكسيد الكربون البسيطة. وذلك عبر إنتاج مادة البولي بروبيلين البلاستيكية المستمدة من ثاني أكسيد الكربون. ويمكن في غضون السنوات القليلة القادمة إنتاج هذه المادة لتصبح قابلة للتسويق على نطاق تجاري من قبل شركة باسف BASF العملاقة للكيماويات. وقد كانت إمكانية تصنيع البلاستيك بهذه الطريقة أمراً معروفا منذ أكثر من 40 عاماً. لكن العلماء لم يتمكنوا إلا مؤخرا من الإلمام بكافة جوانب العمليات الكيميائية المرتبطة بهذا الأسلوب الجديد في تصنيع البلاستيك، حيث تم اكتشاف المادة المحفزة بشكل أسرع للتفاعلات الكيميائية.

ويمكن للباحثين في مركز تحفيز تفاعلات ثاني أكسيد الكربون التابع لجامعة ميونيخ التقنية التحكم في جزيئات ثاني أكسيد الكربون وتغييرها حسب الحاجة. ومن هنا يمكن التحكم في مادة البولي بروبيلين أو المادة البلاستيكية الجديدة بحيث يمكن أن تكون شفافة أو غامقة، مرنة أو جامدة قابلة للتحلل أو مصمتة وصلبة. ويأمل العلماء في أن تفرض المادة البلاستيكية الجديدة المكونة بنسبة خمسين في المائة من ثاني أكسيد الكربون نفسها على السوق كمادة قابلة للاستخدام في كافة المجالات الصناعية.

صناعات كيميائية بدون نفط

إن مادة البولي بروبيلين لا تزال في مرحلة الاختبار، لكن من الممكن من خلال استخدامات مادة البلاستيك الجديدة إظهار الإمكانات التي تتوفر عليها هذه المادة الخام. فطالما اعتبر ثاني أكسيد الكربون من المواد التي لا تصلح للاستخدام العملي. وبإمكان نتائج هذه الاختبارات أن تمهد الطريق لتطبيقات أخرى مثل توليد الطاقة من غاز الميثان. وحتى يتحقق ذلك، ينبغي على الباحثين أولاً تخطي الكثير من التحديات العلمية. بيد أن استخدام ثاني أكسيد الكربون في الصناعات الكيميائية بشكل واسع، يستدعي تضافر الجهود بين الشركات التجارية والحكومات في هذا المجال على غرار ما حدث مثلاً في مشروع ديزيرتيك Desertec. لكن ذلك سيقتضي من جميع الأطراف المعنية أن تتمتع بالصبر.

لمشاهدة التقرير إضغط هنا

أفلام وثائقية وتيد أكس TED X

نقدم لكم من أجمل وسائط الفيديو المفيدة والمثيرة بغض النظر إن كانت تتمتع بزخم كبير من المشاهدة لكن ستجدون فيها المتعة والفائدة ..

من أجمل الوسائط على شبكة الانترنت وهو عبارة عن فيلم وثائقي من ستة أجزاء بعنوان (أثر القراءة على الدماغ):

(1 - 6) إضغط هنا
(2 - 6) إضغط هنا
(3 - 6) إضغط هنا
(4 - 6) إضغط هنا
(5 - 6) إضغط هنا
(6 - 6) إضغط هنا

الكاتبة والخطاطة الألمانية يوديت شالانسكي تجد أن الانطباع الذي يخلقه مظهر الكتاب لا يقل أهمية عن محتواه. بواسطة التغليف والرسوم التوضيحية والورق جعلت من كتبها أعمال فنية مصغرة للقارئ. روايتها الأخيرة "عنق الزرافة" عن فترة ما بعد وحدة ألمانيا من وجهة نظر من ريف ألماني شرقي.

لمشاهدة هذا الفيلم إضغط هنا

هل تساءلت يوماً كيف تتم عملية طباعة وانتاج الكتب؟

هذا فيديو ممتع وجميل يوضح ذلك "الكتب ليست أكواماً من الورق الميت. إنها عقول تعيش على الأرفف.

وقصة صناعة الكتاب مثيرة تبدأ من الكاتب إلى خروجه من المطابع.

لمشاهدة هذا الفيديو إضغط هنا

فيلم وثائقي عن الأرض

يحكي طبيعة الأرض الخلابة في مختلف بقاعها.. صحاري وجليد ومناطق خضراء وتلوث البيئي.

لمشاهدة الفيلم الوثائقي إضغط هنا

فيلم وثائقي - دراسات عن نهاية الأرض: إخلاء كوكب الأرض

لمشاهدة الفيلم إضغط هنا

فيلم وثائقي الإنسان الآلي

الربوتات المصنوعة اليوم تقوم بالأعمال الخطرة والقذرة لتعطينا المجال لنعيش حياة أفضل.

لمشاهدة الفيلم الوثائقي إضغط هنا

تيد أكس. أكس تعني = تنظيم الحدث بشكل مستقل. انطلاقاً من مبدأ أن الأفكار تستحق الانتشار. تيدكس هو برنامج من الأحداث المحلية وذاتية التنظيم التي تجمع الناس معاً لتبادل الخبرات في التجارة والبيئة ..إلخ. لكنها تراعي بعض قواعد ولوائح تيد.

تيري مور لماذا حرف X المجهول

للمشاهدة إضغط هنا

تيد أكس.

فيث جاديد تتحدث عن أخيها ريمي الأبكم الذي ينشر السعادة.

للمشاهدة إضغط هنا

محاضرات تيدكس لدرو دادلي رائد حلوى المصاصة

للمشاهدة إضغط هنا

في الوقت الذي نعيش فيه حالياً عصر التطورات التكنولوجية، نقدم لكم أبرز الاختراعات والابتكارات التكنولوجية خلال الـ100 سنة الماضية حسب CNN



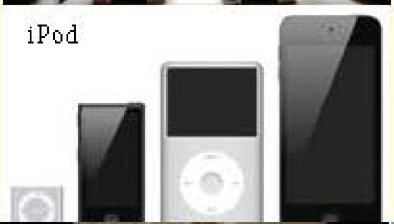






















نصف سكان السعودية يستخدمون الإنترنت

شهدت السعودية نمواً وُصف بالهائل في مجال المنصات الرقمية في السنتين الأخيرتين، مما يجعل منها سوقاً جذابة جداً للناشرين حول العالم. فنصف سكان المملكة تقريباً يستخدمون الإنترنت. ولدى السعودية قاعدة من مستخدمي الإنترنت تتجاوز 13 مليون مستخدم، مسجلة أعلى معدلات انتشار للإنترنت في المنطقة. وأن لدى مواقع التواصل الاجتماعي الرائجة، مثل "تويتر" و"فيسبوك"، أعداداً هائلة من المتابعين في المملكة، وبها أكثر من ثلاثة ملايين مستخدم نشط لتويتر يُصدرون خمسين مليون تغريدة في الشهر. كما سجل مستخدمو تويتر في المملكة نمواً قدره 3000% ما بين عام 2011 و2012، أي أعلى بكثير من المتوسط العالمي.

توشيبا تطرح "أنحف" أقراص التخزين المحمولة

كشفت شركة توشيبا اليابانية اليوم عما وصفته بأنه أنحف أقراص التخزين المحمولة، حيث لا تزيد سماكته عن 12.5 مليمترا فقط، ويأتي قرص التخزين الذي يحمل الاسم "ستور سلِم" بسعة تيرابايت، مع مساحة تخزين سحابية مجانية إضافية بسعة عشرة غيغابايت، مما يمنح المستخدمين القدرة على الوصول إلى البيانات وتبادلها في أي وقت وأي مكان، حسب الشركة. ويأتي القرص بواجهة الناقل التسلسلي العام الإصدار 3.0 (يو أس بي 3.0) التي تتفوق بكثير على الإصدار السابق 2.0 من ناحيتي سرعة قراءة وكتابة البيانات، مما يقلص كثيراً من وقت انتظار تخزين النسخ الاحتياطية، كما يتوافق أيضاً مع الإصدار 2.0، وهو يأتي مزوداً بتطبيقات خاصة بالنسخ الاحتياطي للملفات وتبادلها.



الحاسوب المحمول يواصل تراجعه أمام اللوحي

واصلت الحواسيب المحمولة تراجعها أمام منافستها اللوحية، حيث انخفضت شحناتها العالمية بنسبة 6.9% خلال الربع الثاني من العام الحالي مقارنة بالربع الأول لهذا العام، وذلك وفقاً لتقرير نشرته مؤسسة "آي إتش إس" للأبحاث.

ويتضمن سوق الحاسوب المحمول كلاً من أجهزة النوت بوك، والحواسيب فائقة النحافة (ألترابوك)، وهبطت شحنات الحواسيب المحمولة خلال النصف الأول لهذا العام بنسبة 11.2% مقارنةً بالنصف الأول من العام الماضي، مما يجعل النصف الأول من العام الحالي الأسوأ أداء بالنسبة لهذا السوق منذ العام 2003، وعزت الدراسة هذا التراجع إلى ازدياد شعبية الحواسيب اللوحية.



أسرع حاسب صيني خارق في العالم

حقق الحاسب الخارق الصيني المعروف باسم "تيانهي -2" Tianhe-2، سرعة معالجة بيانات بلغت "30.65 بيتافلوب في الثانية"، رغم أن الاختبار تم أثناء تشغيل الحاسب بحوالي 90 بالمئة من قدرته الكلية، وأظهر الاختبار أنه أسرع بنسبة 74 بالمئة من الحاسب الأمريكي الخارق "تيتان" Titan الذي تبلغ سرعته " 17.59 بيتافلوب في الثانية" والذي يعتبر المتصدر الحالي لقائمة أسرع 500 حاسب خارق في العالم.

وقد تم اختبار هذا الحاسب الخارق لمدة 5 ساعات وفق الاختبار المعروف باسم "لينباك" Linpack، وتبين أنه قادر على العمل بسرعة "30.65 بيتافلوب في الثانية"، حيث أن "البيتافلوب" هي وحدة خاصة بقياس سرعة الحواسب الخارقة وتعادل "كوادرليون" أو "مليار مليون" عملية حسابية في الثانية.

وقد تم بناء الحاسب الخارق "تيانهي- 2" بالاعتماد على معالجات "Ivy Bridge" و"Xeon Phi" المصنعة من قبل شركة "إنتل"، حيث تم استخدام 32000 معالج "Ivy Bridge"، بالإضافة إلى 48000 معالج "Xeon Phi" لتشكيل ما مجموعه 3120000 نواة، ويتمتع هذا الحاسب بسعة تخزينية تبلغ "12.4 بيتابايت"، و ذاكرة تبلغ "1.4 بيتابايت".


الحاسب الصيني "تيانهي -2"

ابتكار أكبر تلسكوب فضائي رقمي

نشرت صحيفة ديلي تلغراف البريطانية أن علماء الفضاء ابتكروا أكبر تلسكوب فضائي رقمي في العالم يقوم بالتقاط صور ثلاثية الأبعاد لأكثر من مليار نجم في مجرة درب التبانة، في محاولة لمساعدة العلماء على تحديد موقعنا في المجرة للمرة الأولى.

ويقول العلماء إن التلسكوب العملاق، الذي تبلغ قيمته نحو 958 مليون دولار والمقرر إطلاقه في تشرين الأول/ أكتوبر 2013.

ومن المتوقع أن يساعد التلسكوب علماء الفضاء في تحديد عمر وحجم وحركة النجوم، وتقديم تفاصيل عن تركيبتها، وسيساعد أيضاً في اكتشاف أكثر من خمسة آلاف كوكبا خارج نظامنا الشمسي بالإضافة إلى الكائنات الأخرى الواقعة خارج مجرتنا.

وأشارت الصحيفة إلى أن الكاميرا الفائقة الدقة المركبة بالتلسكوب ستتمكن من التحديق في أجرام سماوية تبعد أكثر من 150 ألف سنة ضوئية، أو على بعد 900 ألف تريليون ميل في أعماق الفضاء، وتبلغ الكاميرا من القوة لدرجة أنها تستطيع تمييز شعرة واحدة على بعد أكثر من 692 كيلومتراً.

ويشير العلماء إلى أن التلسكوب "غايا" سيُطلق في منطقة شد الجاذبية فيها من الشمس والأرض متساو، كي يبقى في نفس مكانه بالضبط.


التلسكوب "غايا" تحت التصنيع

غوغل تطرح متصفح إنترنت لنظارتها الذكية

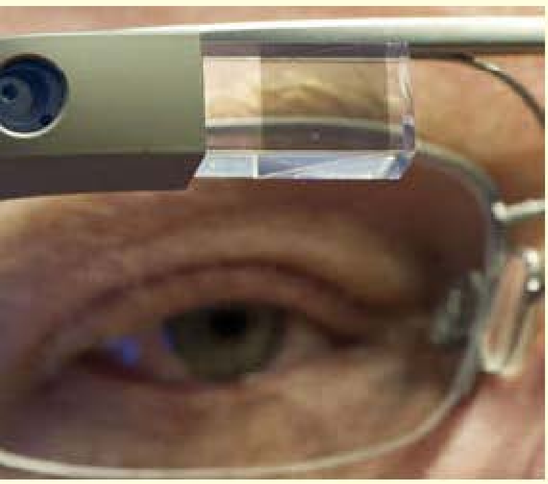
أضافت أخيراً شركة غوغل الأمريكية متصفح إنترنت لنظارتها الذكية، كما أعلنت عن بضعة تحديثات جديدة على تطبيقات نظارتها بجعل عملية العثور على محتوى جديد أو الاتصال بدون استخدام اليدين أكثر سهولة من قبل.

وقالت الشركة في صفحتها على موقع التواصل الاجتماعي "غوغل+" إنها كانت تستكشف طرقا لتجعل مستخدم النظارة "يغوص أعمق بسرعة ليحصل على المعلومة التي يحتاجها تماما عندما يحتاجها".

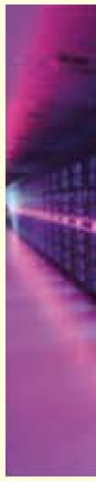
ولاختبار ذلك -تضيف الشركة- ابحث عن شيء ثم انقر على شاشة "استعرض الموقع" لجلب صفحة الموقع أمامك.

وعندما يصل المستخدم إلى صفحة الإنترنت أصبحت النظارة توفر له سلسلة أوامر مختلفة على لوح اللمس الخاص بها (موجود على جانب النظارة) تحاكي حركة الفأرة في الحاسوب المحمول أو حركة الإصبع على شاشة لمسية. وكمثال على ذلك لتمرير صفحة الإنترنت إلى أسفل على المستخدم زلق أصبعه إلى الأمام على لوح اللمس.

وللتكبير والتصغير عليه زلق أصبعين إلى الأمام أو الخلف، وأن يثبت أصبعين على لوح اللمس ثم يحرك رأسه جانباً لعمل إزاحة للصورة، كأنه ينظر حوله، وينقر ليعود إلى مركز الشاشة.



قائمة أكبر 10 دول في ارتفاع سرعة الاتصال بشبكة الانترنت



كل يوم يزداد الملايين من الناس في الدخول على الانترنت، ولكن السؤال الجوهري الذي يدخل أذهان الجميع في هذا العالم هو ما هي الدولة الأعلى اتصال بالإنترنت؟، وليس من الضروري أن يكون هذا البلد غنياً.

هنا قائمة أفضل 10 بلداً في ارتفاع سرعة الاتصال بشبكة الانترنت.

في المرتبة الأولى على مستوى العالم جاءت كوريا الجنوبية للاتصال بالإنترنت واتصال النطاق العريض، وكان متوسط سرعة الاتصال بـ15 ميغابايت في الثانية، بمعنى عشرة أضعاف المتوسط العالمي، واحتلت كوريا الجنوبية أيضاً الأولى من حيث ارتفاع اتصال النطاق العريض 69% من الاتصالات على مستوى العالم.

وفي المرتبة الثانية احتلت اليابان من حيث الاتصال بالإنترنت، واتصال النطاق العريض، كذلك احتلت اليابان المرتبة الثانية من حيث الربط عالي النطاق العريض، حوالي 54 في المائة من الاتصالات في اليابان هي فوق 7 ميغابت في الثانية.

وفي المرتبة الثالثة تحتل هونغ كونغ بسرعة الاتصال بالإنترنت بـ 6.9 ميغابت في الثانية، وبذلك تحتل مكاناً بين أفضل 10 بلداً في ارتفاع سرعة الاتصال بشبكة الانترنت، وكذلك تحتل هونغ كونغ المرتبة الخامسة من حيث النطاق العريض عالي الربط بـ 38 % من الاتصال بأعلى 5 ميغابت في الثانية.

وتحتل رومانيا المركز الرابع بسرعة اتصال بالإنترنت بـ 5.7 ميغابايت في الثانية، وكذلك تحتل المرتبة الثالثة من حيث ارتفاع النطاق العريض اتصال بـ45 % بأعلى اتصال من 5 ميغابت في الثانية.

وتحتل السويد المرتبة الخامسة بين أعلى 10 دول في ارتفاع سرعة الاتصال بشبكة الانترنت بسرعة 5.6 ميغابايت في الثانية، وكذلك تحتل السويد المرتبة الرابعة من حيث ارتفاع اتصال النطاق العريض بـ 39 % بأعلى اتصال من 5 ميغابت في الثانية.

واحتلت سويسرا المركز السادس مع سرعة الاتصال بالإنترنت بـ 5 ميغابت في الثانية، ولم تظهر سويسرا في قائمة العشرة الأوائل من البلدان باتصال النطاق العريض.

وتحتل هولندا المرتبة السابعة بسرعة الاتصال بالإنترنت بسرعة متوسطة 4.9 ميغابت في الثانية، واحتلت هولندا المرتبة السابعة من حيث ارتفاع اتصال النطاق العريض بـ 28 % باتصال أعلى من 5 ميغابت في الثانية.

وتحتل بلجيكا المرتبة الثامنة بسرعة الاتصال بالإنترنت بسرعة متوسطة بـ 4.7 ميغابت في الثانية، واحتلت بلجيكا المرتبة السادسة من حيث ارتفاع اتصال النطاق العريض بـ 31 % بالاتصال أعلى من 5 ميغابت في الثانية.

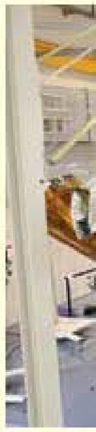
وتحتل سلوفاكيا المركز التاسع من بين أكبر 10 دول تتمتع بارتفاع سرعة الاتصال بشبكة الانترنت بسرعة 4.5 ميغابايت في الثانية.

وتحتل النرويج المرتبة العاشرة من بين أفضل 10 دول بارتفاع سرعة الاتصال بشبكة الانترنت بسرعة 4.5 ميغابايت في الثانية وهو متوسط السرعة. وتحتل النرويج المرتبة الخامسة من حيث ارتفاع اتصال النطاق العريض بـ 38 % باتصال أعلى من 5 ميغابت في الثانية.

ترجمة فريق مجلة فكر

لقراءة المصدر إضغط هنا

تويتر يتصدر شبكات التواصل بالسعودية

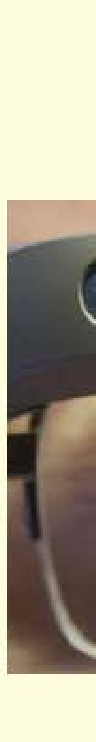


أظهر مسح إلكتروني جديد أن السعوديين أكثر استخداماً لموقع التواصل الاجتماعي "تويتر" بالمقارنة مع الشبكات الأخرى مثل "فيسبوك" و"لينكد إن"، حيث قال 87% من أفراد العينة التي شملها المسح أنهم يستخدمون تويتر، بينما أشار 44% إلى أنهم يستخدمون فيسبوك.

وذكر 58% من الفئة المستطلعة آراؤهم أنهم يستفيدون من هذه الشبكات الاجتماعية، بينما أشار 41% إلى أن استفادتهم غير واضحة، في حين أوضح 1% بأنهم لا يستفيدون منها شيئاً.

أما عن الوسيلة التي يستخدمونها للوصول إلى الشبكات الاجتماعية، فقد أشار 84% من المستطلعين إلى أنهم يستخدمون الهواتف الذكية مثل آيفون والبلاك بيري واتش.تي.سي، بينما جاء الحاسوب المحمول ثانياً بنسبة 65% ثم الحاسوب المكتبي بنسبة 30%.

22 مليون جهاز ذكي بالمنطقة العربية



كشفت دراسة حديثة امتلاك المستخدمين في المنطقة العربية نحو 22 مليون جهاز ذكي سواء حاسب لوحي أو هاتف ذكي، وتعمل النسبة الكبرى من تلك الأجهزة الذكية بنظام (أندرويد).

وأوضحت الدراسة التي كشفت عنها شركة (FrootApps) لتطوير التطبيقات أن نظام (أندرويد) يشغل نحو 40% من الحواسب اللوحية والهواتف الذكية العاملة في المنطقة العربية، أي ما يقدر بـ8.8 ملايين جهاز.

وأضافت الدراسة أن نظام iOS يأتي في المرتبة الثانية بعد (أندرويد)، حيث يعمل نحو 7.7 ملايين جهاز ذكي من (أبل) سواء هاتف آيفون أو حاسب آيباد لوحي في المنطقة العربية، مقابل نحو 3.3 ملايين جهاز ذكي بنظام بلاكبيري.

ويعد نظام (ويندوز فون) أقل الأنظمة استخداماً بين المستخدمين العرب، فحسب الدراسة تعمل 10% فقط من الأجهزة الذكية في المنطقة العربية بالنظام الذي تطوره (مايكروسوفت).

وأشارت الدراسة كذلك إلى أكثر فئات التطبيقات التي يفضلها المستخدمون في المنطقة العربية، حيث أوضحت أن فئة الألعاب هي أكثر التطبيقات تنزيلاً من متجري (آب ستور) و(غوغل بلاي)، تليها تطبيقات التواصل الاجتماعي.

ويُعد الرجال الأكثر تنزيلاً للتطبيقات من النساء، حيث تشير الدراسة إلى أن متوسط عدد التطبيقات التي يثبتها الرجل على جهازه الذكي هو عشرة تطبيقات، كما أوضحت الدراسة أن الرجال هم الأكثر اهتماما بالتطبيقات المدفوعة.

النقد للنقد أم للمصلحة العامة؟!

ميسون أبو بكر



أديبة وشاعرة ومذيعة في القناة الثقافية السعودية

"إعصار أوكلاهوما مدمّر للغاية وقد اضطرت السلطات المحلية لتخزين جثث الضحايا في دار للسينما.

من متابعتي للموضوع وجدت الجميع يعمل والإعلام يدعم ولم أجدهم يتلاومون ولا يلقون بالتقصير على الحكومة. إنهم قادرون على تجاوز الآثار كما تجاوزوا آثار ساندي.

هم في الأزمات يعملون وفي وقت الرخاء يعملون. أما نحن فمشغولون بنقد كل شيء وكأننا سنصلح أحوالنا على صفحات تويتر.

كم من شخص يترك عمله ليتفرّغ لنقد الآخرين عبر تويتر والمنتديات. وكم من وسيلة إعلامية غارقة في الفساد وتسابق في تعرية فساد الآخرين. لو انشغل كل منا بنفسه يصلحها لصلح مجتمعنا كله."

استوقفتني هذه المقولة أعلاه من فضاء الفيس بوك وهي للدكتور عبد الله الطاير وضعها على صفحته الشخصية، وهي تختصر ما أود أن أشير إليه في هذا المقال وربما تجيب على الكثير من التساؤلات التي أبرزها: هل نحن ننتقد لأجل النقد والإصلاح أم لإثارة الفوضى وحب الظهور ومن منطلق خالف تُعرف؟!

هل الفضاء الإلكتروني الذي لا رقيب عليه ولا من حواجز وحدود هو خلايا لخمائر فاسدة قد تجعل من بعض العقول الضعيفة قنابل موقوتة وخلايا إرهابية جاهزة للتخريب في أي وقت؟!

لماذا تحول معظم المغردين إلى منظّرين يوجهون الاتهامات للمسؤولين ويعلّقون أخطاء المجتمع والتي ربما هم من المشاركين بها على علاقة الآخرين؟!

أين هم أصحاب الفكر والثقافة والخبرة من وضع الإستراتيجيات وإيجاد الحلول وتوجيه مجتمعاتهم؟!

ونحن نحتل المركز الأول على مستوى العالم تويترياً فكيف هي ثقافتنا في استخدام هذا الفضاء الإعلامي؟ كيف هو حضورنا ولماذا تحول إلى ساحة لإشاعة الشائعات والافتيات عليها؟!

بالعودة لما بدأت به مقالي هذا كنموذج للتكاتف الاجتماعي في أمريكا وهذا هو حال الشعب الأمريكي مع حكومته الذي يستحضر الوعي الكبير لدى الأفراد التي تسارع في تفادي المصاب بعيداً عن إثارة الاتهامات بالتقصير على عكس البعض منا.

في استفتاء أجري على شريحة كبيرة في أمريكا كان يخير المستفتين ما بين اختيار الحرية أو الأمن والاستقرار. فكانت النتيجة التي احتلت النسبة الأكبر هي اختيار الأمن والاستقرار مع القليل من الحرية.

أتضرع إلى الله أن يديم علينا الأمن والأمان ويمنحه للقلوب التي روّعها الخوف والقلق وعدم الاستقرار ولتلك البلدان التي شرد أهلها وقتل ساكنيها وروّع أطفالها وما زالت المعاناة مستمرة. يلتحفون السماء ويتوسدون الثرى يتساءل صغارهم لماذا نحن أغرابٌ ومشردون وجائعون يلتهم الخوف والفزع قلوبهم.